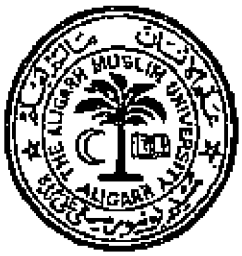

أدب الثورة في العراق بعد الحر العالمية الأولى

رسالة قدمت لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العر

إعداد

محمد مسرور عالم

تحت إشراف

الدكتور فيضان أحمد

(الأستاذ المشارك)

قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة عليكره الإسلامية، عليكره (الـ

٢٠١٢م

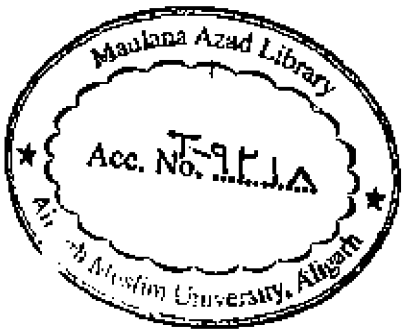
Maulana Azad Library
Acc. No. ٦٢١٨
Aligarh Muslim University, Aligarh

T9218

Department of Arabic
A.M.U., Aligarh

Dr. Faizan Ahmad
Associate Professor

(0571) 2709062 - Off
(0571) 2709062 - Res
+91-9411210349 - Mob.

Dated: 14/11/12

TO WHOM IT MAY CONCERN

This is to certify that **Mr. Md Masroor Alam,** Enrolment No. **GB-4617** has successfully completed his Ph.D work entitled ***"Revolutionary Literature in Iraq After First World War"*** under my supervision.

To the best of my knowledge the work is original. It is now forwarded for the other necessary formalities for the award of Ph.D. degree in Arabic Literature.

(Dr. Faizan Ahmad)
Associate Professor
Supervisor

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى

والدى العطوفين

الذين "ربيانى صغيرا"

﴿رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾

(الإسراء، ١٧ : ع٢)

المحتويات

المقدمة ١

الباب الأول:

الثورة العراقية وخلفيتها السياسية والاجتماعية والأدبية. ٧

☆ الحالة السياسية والاجتماعية ٨

☆ الحالة الأدبية ٣١

☆ الأدب القصصي فى العراق الحديث ٣٩

☆ الأدب المسرحى فى العراق الحديث ٤٠

☆ نشأة الصحافة في العراق الحديث ٤١

☆ الشعر والشعراء في العراق الحديث ٤٤

الباب الثانى :

حركة الثورة وتاريخها وتأثيرها على الأدب العربي ٥٠

الباب الثالث:

تطورأدب الثورة في العراق بعد الحرب العالمية الأولى ٨٠

☆ تطورشعر الثورة بعد إندلاع الحرب العالمية الأولى ٨١

☆ الثورة الفلسطينية في الشعر العراقي الحديث ١١٧

☆ الثورة الجزائرية في الشعرالعراقي الحديث ١٣٣

☆ دورالصحافة في ثورة العشرين ١٤٢

☆ دور الخطابة في ثورة العشرين ١٤٨

☆ اتجاه الثورة في الأدب القصصي العراقي ١٥٤

الباب الرابع :

نبذة عن حياة أدباء العراقيين البارزين ودورهم في تطوير أدب الثورة ١٧٦

☆ معروف الرصافي (١٨٧٥-١٩٤٥م) ١٧٧

☆ محمد مهدي البصير (١٨٩٥-١٩٧٤م) ١٨٣

☆ محمد مهدي الجواهري(١٨٩٩-١٩٩٧م) ١٩٠

☆ محمد الحبيب العبيدي(١٨٧٩-١٩٦٣م) ٢٠٣

☆ أحمد الصافي النجفي (١٨٩٦-١٩٧٧م) ٢٠٥

☆ محمد علي اليعقوبي (١٨٩٦-١٩٦٥م) ٢٠٩

☆ بدر شاكر السياب (١٩٢٦-١٩٦٤م) ٢١٢

☆ عبدالوهاب البياتي (١٩٢٦-١٩٩٩م) ٢١٥

☆ محمد أحمد السيد (١٩٠٣-١٩٣٧م) ٢٢٣

☆ ذوالنون أيوب (١٩٠٨-١٩٨٨م) ٢٢٧

خاتمة البحث ٢٣٠

المصادر والمراجع ٢٣٥

المقدمة

المقدمة

الحمد لله حمدا كثيرا خالدا كخلوده، والصلاة والسلام دائما أبدا على نبينا محمد الذي جاهد في الله حق جهاده و على الذين رفعوا رأية الحق من بعده إلى أن تأتى الساعة من أمره ومشيئته، أما بعد!

لا يخفى علينا أن العراق له تاريخ رائع منذ دخل المسلمون فيه، وانتشرت العلوم والفنون وازدهرت بغداد وبلغت من الرقى إلى الذروة العليا، ويتميز عصر هارون الرشيد(٧٦٦م ــ ٨٠٩م) بصفة خاصة لإزدهار العلوم والفنون وبلغت الثقافة أوجها ببغداد في عهد الخليفة المامون العباسي الذي كان واسع الاطلاع، بعيد النظر، محبا للعلوم، سخى اليد، فأكرم العلماء وعززرجال الفكر وأحب الفلسفة واهتم بنقل كتبها إلى العربية باذلا الأموال الكثيرة في سبيل ذلك. وتجب الإشارة في هذا السياق إلى ما أنجزفي مدرستى الكوفة البصرة النحويتين فيتطوير النحو، وما حققه الخليل بن أحمد الفراهيدي (٧١٨م- ٧٨٦م) في وضع أوزان الشعر ومقاييسها الشعرية المسماة بالعروض، وما أنجزه سيبويه (ـــ٧٩٦م)و أبو الأسود الدؤلي (٦٠٣ــ ٦٨٨م) في مجال النحو، ولا ننسى جمهرة الشعراء الذين طوروا تاريخ الشعر العربي، حتى اليوم مرورا بما أنجزه أعلام الشعر العربي في العراق في النصف الأول من القرن الماضي، ولكن مع الأسف هذه الميزات القيمة والأوصاف المحمودة كلها فقدها العراق الذي ساد طويلا، لأن سلسلة من الحروب والثورات والاحتلال والكوارث والمحن التيحولته إلى أرض خراب تعبث به أيدى الطامعين والاستعمارمن كل مكان، كما جاء الاستعمار الغاشم أولا إلى بلادنا الهند

لغرض التجارة، وبمرور الأيام احتلت الهند كلها واستولت على جميع مواردها المالية، وانتشرت الفوضى والفساد والبلوى وعم الفقر والجوع في الشعب الذي كان يعيش عيشا رغيداً في العهد الاسلامي، فضاقت بأهل الهند الأرض مع سعتها، لأجل ذلك قام الشعب الهندي ضد تلك العدوان والجور متسلحا بسلاح الثورة، لنيل الاستقلال والحرية والحكومة الديموقراطية السليمة ضد الإنجليز التي حدثت عام ١٨٥٧م، هذه الثورة و إن فشلت ظاهرا إلا أن الحدث التاريخي له دور مهم في تحديد مستقبل الهند السياسي والاجتماعي، وذلك أن الكتب مثل "أسباب بغاوة الهند" للسيد أحمد خان (١٨١٧ ـ ١٨٩٨م) التي تناولت الموضوع قد ألفت في عهد المستعمرين وكان الهدف منها إرضائهم والتقرب إليهم، هذه الدوافع المؤلمة واشتاقت نفسي إلى أن أعرف ما وسعني عن الحركات الثورية التي اندلعت في العالم كله وخاصة في العراق، وبعد ذلك صممت على أن أختار هذا الموضوع "أدب الثورة في العراق بعد الحرب العالمية الأولى" للدكتوراه بعد الماجستير، وشرفني الأستاذ الدكتور فيضان أحمد بقبوله للإشراف على عملي هذا.

مما أن خطوت الخطوة الأولى تجاه العمل البحثي باغتتني ألوان من الصعوبات أبرزها قلة ما كان بين يدى من المراجع والمصادر في المكتبات العامة والخاصة وقلة دواوين الشعروكتب التراجم وكتب الرواية والقصة الموجودة في بلادنا، والحقيقة أننا نعيش في جوّ خال من الثقافة العربية حيث لا يسهل لنا الحصول على دواوين الشعراء وكتب الرواية والقصة والمجلات والجرائدالعربية.

واعتمدت في جمع مادة البحث وتوثيقها على دواوين الشعراء و مصادرالأدب المتنوعة الموجودة في مكتباتنا، و كتب التراجم القديمة والحديثة، والكتب الأجنبية والمجلات العربية، هذا بالإضافة إلى مجموعة من المراجع الحديثة

التي تدعم البحث، وقد اقتضت طبيعة البحث أن أقسمه في مقدمة وإلى أربعة أبواب وخاتمة البحث.

يحتوى الباب الأول على تاريخ العراق السياسي والجغرافي والاجتماعي والأدبي، مؤجزا بالإشارة إلى الثورات العديدة والحروب المختلفة التي داست أرض العراق. ولا سيما ثورة العشرين التي أثرت الشعب العراقي والعلماء والأدباء تاثيرا عميقا لأن هذه الثورة لها دور مهم في تاريخ الثورات العراقية كلها، والتي صارت نقطة أساسية في بحثنا من حيث الحدث الأكبر في تاريخ العراق الحديث بعد الدستور العثماني ١٩٠٨م.

أما الباب الثاني فقد تحدثت فيه عن حركة الثورة وتاريخها و تاثيرها على الأدب العربي التي حدثت في العالم كله قديما وحديثا. ثم ذكرت مؤجزا الثورة العربية التي ظهرت في مختلف الزمن، وكيف كانت هذه الأحداث من العوامل الحقيقية التي اهتز بها الكيان العربي و بعد ذلك بينت ما أثرت هذه الحركات الثورية على الأدب العربي و ماذا كانت نتائجها الايجابية والسلبية .

و الباب الثالث يبحث عن تطور أدب الثورة في العراق في مختلف العصور. تناولت فيه اسهامات أهم الشعراء والأدبا في تطوير أدب الثورة في العراق، وكيف كان بذروا مجاهدين في هذا المجال، وكذلك ذكرت إنتاجاتهم الأدبية الرائعة والهامة من الشعر والمقالات والخطبات والقصص و غيرها التي طيّاتها نزعة ثورية.

أما الباب الرابع فيتناول عن تراجم الأدباء العراقيين البارزين الذين لعبوا دورا هاما في تطوير أدب الثورة في العراق. وقد اكتفيت على ترجمة بعض الشعراء والأدباء البارزين العراقيين الذين كتبوا و نظموا و أنشدوا في الثورة في حياتهم لأدبية ، ثم عرضت نماذج هم الهامة من الشعر والقصة والرواية مع التحليل الوجيز

أحيانا ومع التفصيل في حين آخر. وفي الختام قدمت خاتمة البحث التي تتضمن النتائج التي توصلت إليها من خلال الاستعراض والتحليل لنصوص الأدباء والشعراء، وألحقت أخيرا بالبحث قائمة المصادر والمراجع التي مساعدة لتكميل هذا البحث.

إن عمل الباحث هذا محاولة أدبية متواضعة وسعى علمى لا يدعى الكثير، فأعترف أننى ما أعطيت الموضوع ما يستحقه، ولكن على كل حال إن هذا البحث تألفت من مجهوداتي المتواضعة التي تلقى الضوء على الموضوع ، و من المعلوم أن مجال العلم واسع وباب البحث والتحقيق مفتوح، ولا أدعى أن بنية البحث أحاطت بجميع نواحى الموضوع أوأنهاخالية من النقائص والزوائد، ولكننى حاولت قدر استطاعتي أن يتضمن البحث بجميع المواد الموفرة في المكتبات والكتب الموجودة في أهم مكتبات الهند.

ولا يسعنى ــ بداية ونهاية ــ إلا أن أقدم شكري وتقديري وامتناني إلى المشرف الدكتورفيضان أحمد حفظه الله، فانه أعاننى في كل حين وآن أثناء البحث فهو كان مربيا وناصحا وأرشدني بتوجيهاته العلمية والأدبية في مراحل التحقيق و شجّعنى تشجيعا بالغا، وأكدني على تكميل الأطروحة في أقرب وقت ممكن، فأشكره شكرا جزيلا ، اعترافا بجميله و تقديرا لفضله ولطفه.

كما اتشرف بتقديم الشكر والامتنان من صميم الفوأد وعميق القلب إلى أساتذتنا الذين ساعدوني في سبيل هذا البحث وشجّعوني لتكميله وعلى رأسهم البروفيسور سعادة الدكتور كفيل أحمد القاسمي حفظه الله ورعاه، رئيس قسم اللغة العربية، وفضيلة الأستاذ الدكتور عبد الباري ، والأستاذ الدكتور صلاح الدين العمري، والأستاذ الدكتور مسعود أنور العلوي والأستاذالمشارك الدكتورأبو

سفيان الإصلاحي، والأستاذالمشارك الدكتور ثناء الله الندوي والأستاذالمشارك الدكتورمحمد سميع أختر، فجزاهم الله خيرالجزاء مما بذلوا من اهتمام لهذا العمل من هذا الضعيف.

وأيضا أشكرجميع أعضاء المكتبة لقسم اللغة العربية وآدابها، وقسم الدراسات الإسلامية جامعة علي كره الإسلامية.

وكيف لا أشكر والدى السيد محمد منظور الحسن ووالدتي، وهما ساعداني في تكميل الدراسة و ربياني في الصغر، فالفضل يرجع إليهما والشكر لهما بعد خالقنا الله. ولا أنسى فضل أخي الصغير محمد منظر عالم الذي لا يزال يساعدني ويشجعني في مشاكل الحياة.

وأشكر إخوتي وجميع الأصدقاء والزملاء الذين لو لا دعمهم الودي والعاطفي المستمر لما تحقق لى هذا الأمل العلمي والأدبي ، وأخص بالذكر الإخوة محمد ثاقب الندوي، و أكرم وارث، و محمد رمضان، و إعجاز أحمد، و فخر عالم، أتمنى للجميع الفوز والنجاح فيجميع مراحل الحياة كما أتمنى أن تتحقق أمنياتهم المنشودة في الحياة وما توفيقي إلا بالله العظيم.

محمد مسرور عالم

في قسم اللغة العربية وآدابها

بجامعة علي كره الإسلامية (الهند)

الباب الأول

الثورة العراقية وخلفيتها السياسية والاجتماعية والأدبية

الحالة السياسية والاجتماعية

لامرية فيه كان العراق منذ أقدم العصورموطنا للشعوب والدول التي انبثقت من الجزيرة العربية، و كان العرب قد استوطنوا العراق كما استوطنوا بقية الدول العربية كونوا لهم دولا وقطعت شوطا كبيراً في مجال الحضارة والتقدم حتى بهرت حضارتهم أنظار العالم، وبلغت من القوة والعظمة ذروة الرقي والإزدهار في تلك الأيام، حتى استطاع أهاليها أن يدمر وا عروش القياصرة و يدكوا صروح الأكاسرة، واتسعت دولتهم من بلا د السند شرقا وإلى بلاد الأندلس غربا، فصاروا قواد العالم في تلك الحقبة من الدهر، وأصبحوا أماثل الزمن في الحضارة والمعرفة في العدل والحرية وكذالك في التسامح الديني .

على الرغم هذا لقد شهد العراق في تاريخه القديم حتى الحديث عددا من الحروب والوثبات والثورات والانتفاضات التي كانت نتيجة مباشرة لنظم الحكم المختلفة التي فرضت على العرب سيما على العراق ظلما و اضطهادا، فتاريخه حافل بالآف من الضحايا لأبنائه البررة و أبطاله الباسلة لنيل الاستقلال والحرية والحكومة الديموقراطية السليمة، لأجل ذلك ظهرت لها ثورات مختلفة وانتفاضات متنوعة، ومنها ثورات مسلحة، مظاهرات، وإضطرابات في المدن وإضطرابات عمالية ، عصيان مدني، ثورات عسكرية، معارضة حربية داخل البرلمان و خارجه.

أولا يجب علينا أن نبحث في هذا الفصل عن تاريخ العراق السياسي والأدبي والاجتماعي من دور الإسلام إلى حرب الخليج والغزو الامريكية على العراق في مارس /آذار ٢٠٠٣م تسجيلا للواقع و أمانة للتاريخ، كي تتضح أمامنا أهم الأحداث

التاريخية والثورات العراقية والاجتماعية التي بلغت لأجلها إلى أقصى التنزل و الإنحطاط عن الحضارة والتقدم و تخلفت عن ازدهار العالم و حضارته .

تسمية العراق :

العراق لفظة بابلية أطلقت أول مرة على إمارة أوروك، و هي إحدى الإمارات في عصر دويلات المدن التي توسع حكما لاحقا يشمل الأقاليم المجاورة، والعراق أو ما اصطلح بتسمية أرض السواد أو بلاد الرافدين أو بلاد بابل.[١]

أما موقع العراق الجغرافي و شكل تضاريسه المقعدة و موارده المائية والطبعية والزراعية منحته عمقا استراتيجيا دوليا مهما في السياسية الدولية تقع بلاد العراق في الجزء الغربي في قارة آسيا للقسم الشمال الشرقي من جزيرة العرب و يعده الجغرافيون قسما منها وتحده إيران من الشرق و تركيا من الشمال و سوريا والأردن من الغرب والسعودية من الجنوب.[٢]

كما ذكر المؤرخ الكبير عبد الرزاق الحسيني في كتابه الشهير " تاريخ العراق السياسي الحديث " بأن العراق أحد الأقطار التي تؤلف جزيرة العرب ومهما اختلف الجغرافيون في إدماجه بها أو فصله عنها فإنه أحد طرفى "الوطني العربي" و نعنى به طرفه الشمالى الشرقي فإيران تحده شرقا و تركية تجاوره شمالا، و هو يتحد بالبلاد العربية غربا وجنوبا ولا يكاد يختلف فى طبيعة أرضه وبيئته عن "تهامة" و "الحجاز" و "اليمن" كما ان جزءه الشمالى "المعروف بالجزيرة" لايختلف عن "سهول الشام" و"صحراء سيناء" وكما ينمو النخل في العراق بكثرة فائقة فإنه ينمو في "تهامة " و"الحجاز "وفى وديان حضرموت "، فيتضح ذلك أن فصل العراق عن

---

١. قلب العراق للأمين الريحاني، ص:١٧

٢. Discovering World Cultures, By Creative Media Application Middle East, vol.2, p.42

"الجزيرة العربية" ليس بالأمر الصحيح" ـ [١]

للعراق منفذ بحري قصير على الخليج العربي يسمى بميناء أم قصر يمرنهري دجلة والفرات في البلاد من شماله إلى جنوبه اللذين كانا أساس نشأة حضارات ما بين النهرين التي قامت في العراق على مر التاريخ حيث نشأت على أرض العراق وعلى إمتداد ٧٠٠٠ سنة مجموعة من الحضارات على يد بابليين والسومريين والاكاديين والآشوريين انبعثت من هذه الحضارات بدايات الكتابة والرياضيات والشرائع في تاريخ الإنسان ـ

تبلغ مساحة العراق ٧٥٤ ـ ١٦٨ ميلا مربعا أو ٤٣٧٠٧٢ كيلو متر مربع ـ [٢] وتعد نفوسه ٢٤ مليون نسمة حسب الإحصاء الذي تم في ٢٠٠٢ م ـ [٣] يتألف الشعب العراقي من أقوام مختلفة عربية ٨٠ ـ ٧٠ في المأة ،و الكرد ٢٠ ـ ١٥ في المأة، والإيرانيون والترك ٥ في المأة وغيرهم. [٤] و قد توجد لغات عديدة في العراق، فتكلم العربي العربية، والكرد الكردية، والإيرانيون إيرانية، والترك التورانية، ولكن جميع هذه الأقوام والديانات والأقليات تذوب في بوتقة الوحدة العراقية ـ [٥]

أما عن الطوائف والديانات فينقسم الغالبية لا عربية بين سنة وشيعة (بنسب مختلف عليها حسب الإحصاء ات) أما الأكراد وغالبيتهم من أتباع المذهب السني إضافة لحوالى أو ١ و٣= %من المسيحيين شهدت اعدادهم تناقص كبير بعد أزمات العراق الأخيرة نتيجة الهجرة و أخيرا اليزيدية والشبك والصائبية

---

١. تاريخ العراق السياسي الحديث للسيد عبد الرزاق الحسني، ص: ٥٢

٢. Discovering World Cultures, By Creative Media Application Middle East, vol.2, p.42

٣. نفس المصدر ٤. نفس المصدر

٥. تاريخ العراق السياسي الحديث،للسيد عبد الرزاق الحسني ج، ١، ص:١٣

المندائيين كأقلية لاتزيد على ١%.

إذا أمعنا النظر في تاريخ العراق السياسي نظرا غائرا فوجدنا الأحداث المؤلمة التي تملأ قلوبنا باالحزن فصرخنا بغتة و قلنا في نفسنا هذا هو العراق منذ دخل المسلمون فيه لم تمض سنوات قليلة حتى امتدت الفتوحات إلى أواسط آسيا شرقا إلى غربا لهذا رأى على بن أبى طالب (٥٩٩-٦٦١م) أن ينتقل عاصمة الدولة الإسلامية من المدينة إلى الكوفة.[١]

و في سنة ٧٥٠ انتهت الدولة الأموية و قامت الدولة العباسية ، وبقيام هذه الدولة انتقلت أمور الدولة من الشام إلى العراق و من دمشق إلى بغداد التي قام العباسيون بانشاء مدينة بغداد، أصبحت بغداد مركزا عالميا، فقد اتصلت بغداد بعلماء فارس والهند شرقا من سوريا واليونان غربا وبلغ المسلمون من العمران والسلطان مالم يبلغوه من قبل ولا من بعد. وكانت حفلات غاية في العظمة ينفق عليها بسخاء ليس له مثيل، وكان يحضر مجالس الخليفة الشعراء والكتاب، أثمرت فيها فنون الإسلامية و زهت الآداب العربية. فنقلت علوم الأجنبية إلى العربية، فوجد سبيلا إلى البحث ومجالا للتفكير فخلف فيها سبعة و ثلاثون خليفة في خمسة قرون و بعض القرن.[٢]

في الواقع بلغت قوة الدولة العباسية أوجها وعرفت بإزدها العلوم فيعهد هارون الرشيد (٧٦٦-٨٠٩م) ولكن منذ العام ٨٠٠م بدأت عدة مناطق تعلن استقلالها عن الدول العباسية و تحولت إلى إمارات أو ممالك تحكمها سلالات متعددة حتى إنها في النهاية وقعت الخلافة العباسية تحت سيطرة العديد من

---

١. العراق: لحسن محمد جوهر، محمد الحنفي شمس الدين،ص: ١٢٣

٢. تاريخ الأدب العربي، لأحمد حسن زيات، ص: ١٥٣-٢٠٩

السلالات ذات التابع العسكري مثل البويهيون حتى دخل المغول بغداد في سنة ١٢٥٨م بعد مقاومة عنيفة وفتكوا بأهلها سبعة أيام أو تزيد، و تم تخريب المدينة وحرقها، وقتل سكانها، يقال إن هولاكو (١٢١٧-١٢٦٥م) قد قتل تقريبا ٨٠٠،٠٠٠ من سكان بغداد وذلك انتهت الخلافة العباسية وأصبحت بلاد العراق جزء آمن الدولة المغولية التي امتدت إلى تركستان. وعاشت العراق في عصر مظلم إلى أن استولى عليها العثمانيون، في عهد السلطان سليم الأول سنة (١٤٦٥-١٥٢٠م) ، و قداتبع العثمانيون في حكم العراق سياستهم في غيرها من أجزاء الدولة العثمانية، فقسموها إلى ولايات وجعلوا على ولاية حاكما تركيا، واستخدموا في إدارة المديريات زعماء البلاد والمماليك، الذين كانوا قد استقرو بها منذ الدولة العباسية. [1]

حكم العثمانيون العراق كونه ولاية من ولايات الخلافة الإسلامية، أما المماليك فحكموا ولايات العراق الأربعة بين ١٧٥٥م- ١٨٣١م كولاة تابعين للدولة العثمانية. حتى انتهت بعام ١٨٣١م، حينما زحف علي باشا اللاز على بغداد و قبض على داؤد بك و سيره إلى الآستانة وجمع المماليك في القلعة ، فقتلهم شر قتلة ، ودام حكم علي باشا في العراق إحدى عشر سنة، و صار الولاة ياتون بعده تباعا، فلما كانت سنة ١٨٦١م وجهت الإبالة إلى مدحت باشا (١٨٢٢-١٨٨٤م) فانصرف إلى فتح المعاهد العلمية، ونشرالعدل والأمن في الربوع، وأسس مؤسسات صحية ثقافية و أدى خدمات كثيرة للعراق لا يزال أهله يذكرونها بالإعجاب والتقدير، لأنها كانت لقد تلك الأيام من المعجزات ولم تدم أيام هذا المصلح، فقد عزل قبل أن يتم الثلاث سنوات في الخدمة فأخذ خلفائه يهملون ما بدأبه حتى كان الإنقلاب العثماني سنة

---

[1] العراق، لحسن محمد،جوهر محمد الحنفي، ص:١٢٥ - ١٢٦

١٩٠٨م، فلم يحرم العراق الاستفادة من هذا الحدث. [١]

ففتح الواعون في العراق أعينهم ليجدوا أنفسهم في ظل نيرين ثقلين العهد الحميدي لولاة الطغاة استبدادهم واستباحتهم حقوق الشعب، وإرهاقه بالرشوات والضرائب و نظام الإقطاع والحياة العشائرية الذين جعلوا أغلبية السكان يعيشون في حالة بدائية مستبعدين لشيوخهم و رؤسائهم تفتك بهم الأمراض ويستبدهم الخوف ويعانون من نقص في التغذية وانحطاطا عاما في مستوى المعيشة.

كما يقول الدكتور يوسف عزالدين في هذا الصدد "حالة الفلاح العراقي تدعو إلى الألم والحسرة الموجعة، فلم يصبه أي تطور اجتماعي ملموس طوال هذه الفترة، لأن أكثرية مالكي الأرض والمهيمنين عليها هم من الرؤساء العشائر الذين يستخدمون أبناء العشيرة لمنافعهم الخاصة، و قد فقد الفلاح الضمان الذي يحميه من الرئيس الذي كان يعطيه أيام الدولة العثمانية بعض الدخل ليعيش عليه، لأنه كان يعتبره فردا من افراد العشيرة و عليه أن يضمن له شيأ من المورد، غير أن هولاء الشيوخ أخذوا يستولون على الأرض، و يسجلونها بأسمائهم ، بعد أن كانت تسجيلها باسم العشيرة وتبقى باسم الدولة، و قد ساعد قانون تسويه الأراضي و تسجيلها بأسمائهم، وحوّل أبناء العشيرة إلى فلاحين ليس لهم غير جزء من الإنتاج فتحول ابن العشيرة الذي كان له أرض يملكها إلى أجيريتقاضى أجرته كمية محدودة من الإنتاج مع أنه يقوم بكل ما يحتاجه الأرض من حرث و بذر وعناية طول الموسم الزراعي، ثم يحد الإنتاج فيأتي شيخ القبيلة ويأخذه أكثره" [٢].

إزاء هذا الوضع ثارت ثائرة هؤلاء الواعين الثوريين في العراق واتصلوا

---

١. تاريخ العراق السياسي الحديث، للسيد عبد الرزاق الحسني، ص: ٣٠

٢. الشعرالعراق الحديث، للدكتور يوسف عز الدين، ص: ٢٥٥

بالجمعيات التي تألفت هناك، وليست بحاجة إلى توضيح هذه القضية البسيطة، فالحرية من جوهر الإنسانية يطلبها الإنسان لذاته يضحي بحياته وهي أحب شئ عنده في سبيلها و حرك عزائم العراقيين على المطالبة بها حتى شبت الحرب العالمية الأولى ووقعت الكارثة الكبرى التي تنبأ بها واستدلها الساشة والقادة وزلزلت الأرض تحت أقدام البشرية .

ودخول الدولة العثمانية في تحالف إلى جانب ألمانية في الحرب العالمية الأولى ضد دول الحلفاء بزعامة بريطانية و فرنسا و روسية القيصرية ، أصبح العراق ميدانا واسعاً للحروب الدامية واشتبكت فيها القوات البريطانية بالقوات العثمانية، و في تلك الأيام أبرمت إتفاقية، "سائكس سبيكو" المشهورة بين الدول الإئتلافية أعني البريطانية و الروسية والفرنسية إلى التفاهم وعقد الإتفاقات فيما بينهم توزيع إملاك الدولة العثمانية، واستطاع الحلفاء أن يضموا العرب إلى معسكرهم بالوعود المقطوعة للعرب بنيل الاستقلال كدولة عربية واحدة من الخلافة العثمانية، وانتهز الحلفاء هذه الفرصة الذهبية ، فنفخوا في قربة القومية، و قام لورانس الداهية بدوره، فاشعل الحماس القومي وأثار العرب على الخلافة العثمانية.[١]

و من هنا نشأت فكرة القومية العربية و أعلن الشريف حسين (١٨٥٤-١٩٣١م) الثورة على الخلافة العثمانية في ١٠ حزيران ١٩١٦م، وأطلق بنفسه في ذلك اليوم الرصاصة الأولى على قلعة الخلافة العثمانية في مكة إيذانا بإعلان الثورة.[٢] فضلوا الإنضمام إلى رأية الحلفاء على البقاء في جوار الأتراك المسلمين الذين كانوا رمز قوة الإسلام وشوكته وتناسوا نصوص القرآن والسنة في هذه القضية

---

١. تاريخ مقدرات العراق السياسية، لمحمد طاهر العمري الموصلي ، راجع للتفصيل، ص:٢٣٨

٢. الدولة العثمانية والمشرق العربي، لمحمد أمين ، ص: ٣٠٠

كما يقول سبحانة تعالىٰ في القرآن الكريم ﴿وَ لَنْ تَرْضىٰ عَنْكَ الْيَهُوْدُ وَلَا النَّصَارىٰ حَتّٰى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [١] واعتمدوا على الوعود الخلابة والسياسة المتقلبة التي لا تعرف إلا المصلحة ولا تعبد إلا القوة.

و هكذا تمكنت قواته التي قامت بريطانية بتمويلها وتجهيزها في استخلاص الحجاز من الأتراك ومساعدة الجيش البريطاني في احتلال سوريا.

وبالتالى انفصلت الأقطار العربية من الخلافة العثمانية واصبحت دولاً وإمارات كبيرة و صغيرة وعاشت تحت الإنتداب مدة طويلة.

وكانت على أبواب الموصل، يوماأعلنت هدنة موندرس في تشرين الأول، ١٩١٨م، فانطوت باعلانها به صفحة من صفحات الدولة العثمانية في العراق بعد أن حكمت زهاء ٣٨٤ عاما أي منذ إستيلاء السلطان سليمان القانوني (١٤٩٥-١٥٦٦م) عليه سنة ٩٤١ هـ ١٥٣٤ م إلى أن أتم الجيش البريطاني احتلاله عام ١٩١٨م، ولم تعد للدولة العثمانية منذ ذلك اليوم أى سلطان على العراق وأصبح العراق تحت الإنتداب البريطاني سنة ١٩٢٠م.[٢]

لما احتل الجيش البريطاني بغداد في سنة ١٩١٨م، و قد جاء في هذا البيان "أن الغاية ترمي إليها كل من بريطانيا العظمى من خوض غمارا في الشرق من جراء أطماع الألمانيا هى تحرير الشعوب التي طالما رزحت أعياء إستعباد الأتراك تحريرا تاما نهائيا و تاسيس حكومات و إدارات وطنية تستمد سلطتها من رغبة الوطنيين و حسن إختيارهم".[٣]

---

١. سورة البقرة: ١٢٠

٢. العراق، لحسن محمد جوهر، ومهمد الحنفي شمس الدين، ص: ١٢٦

٣. راجع نص البيان تاريخ الثورة العراقية للسيد عبد الرزاق الحسني و هو أوسع كتاب يبحث في الثورة، ١٩٢٠م

و هـذا مـن المـعـلـوم أن كـل بيان كان محتملا على الكذب والإختراع لم يعن مصدرها كلمة مما جاء فيها.

ولـكـن مـن وجهة نـظـرنـا هـذه الثورا ت كلها ضد الخلافة العثمانية قد تكون سببا كبيرا لانحطاط العالم الإسلامي والمسلمين في كل مكان حتى اليوم، لأن الدولة العثمانية رغم سوء حكم نظامها أنها تحرس على المقدسات الإسلامية من كل مؤامرة يهـودية و مسيـحية فـي عهـدهـا، كـمـا أشار إليها العالم الكبير السيد أبوالحسن علي الحسني الندوي في كتابه الشهير "ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين "" لا شك أنها كـانـت ـ على علاتها الأخيرة ـ حصنا منيعا للإسلام، و سورا قويا واسعا للأقطار الـعـربية الإسـلامية ، الـواقـعة فـي شـرق الأوسط فيها الحجاز، وفلسطين، يمنع من تـدخل القوى الأجنبية العربية في هذه البلاد ، وعبثها بها، عبث اللاعب بكرة القدم واعتـدائها مـقدساتها، وقد بقى الوضع على ذلك إلى عهد السلطان عبد الحميد خان رغـم مـاقيـل عـنه وأشيع، فقد أخفقت كل محاولة مسيحية، وكل مؤامرة يهودية ضد المقدسات الإسلامية في عهده". [١]

وبينما كان العراقيون ينتظرون تحقيق هذه الوعود إذهم يصادفون في نيسان ١٩٢٠م، بـقـرار مـؤتـمـر الحلفاء الذي عقدوه في (سان ريمو)والوعود الخطيئة التي قدمت لهم إبان الحرب العالمية الأولى ثم تنكر له الغرب فكان ضربة على الآمال، ونقضا صـريحا للوعود والعهود. وهذا هو السبب الذي اضطر الشعب العراقي إلى نيل الحرية، وعـلـى إثـر ذلك قامت بعض العشائر العراقية بثورة العشرين. [٢] هـي ثورة قامت ضد الاحتلال البريطاني للعراق وسياسة تهنيد العراق تمهيدا لضمة البريطانية كسلسلة من

---

١. ماذا خسر العالم بإنحطاط المسلمين، للسيد أبو الحسن الحسني الندوي، ص: ١٤٩

٢. تاريخ العراق السياسي الحديث، للسيد عبد الرزاق الحسني، ج١، وص: ٣١

الانتفاضات التي حدثت في الوطن العربي جراء عدم إيفاء الحلفاء بالوعود المقطوعة للعرب بنيل الاستقلال كدولة عربية واحدة من الخلافة العثمانية، وشملت معظم المدن العراقية لمقاومة النفوذ البريطاني، وقد أشار بعض المحققين إلى أن الموصل كان فيه جماعة من العلماء والنبلاء والرؤساء الذين طلبوا حماية بريطانية للعراق.[١]

ولكن هذا لا يعني إن العراقيين كانوا راغبين في الاحتلال، وكانت خطوات ثورة العشرين في سيرورتها واضحة نحو تكتيل جهود جميع الوطنيين العراقيين من كل الطبقات والفئات والاتجاهات السياسية المخلصة للعراق، كان الشعار المشترك للجهود الوطنية هوالاستقلال الوطني ونيل السيادة على الوطن والثروات وإقامة نظام نابع من مفاهيم الحضارة الإسلامية، هذا الهدف السياسي العام الجامع لأغلب مكونات الشعب العراقي.

و هذا من المستحيل أن ننسى جماعات الحقيقية التي حصلت على الاستقلال العراق بعد حرب طويلة، فهناك جماعتان حاربتا في سبيل حرية للعراق، أولا أعضاء الجمعيات السرية من جمعية العهد العراقي التي أوحدت عام ١٩١٩م، و جمعية حرس الاستقلال من مدينة بغداد والموصل والبصرة.[٢] أما الجماعة الثانية فهم "رجال الدين" من العلماء في النجف وبغداد وكربلاء والكاظمين وسامرا.

ولقد كان شعار هؤلاء الوطنيين يتلخص في جملة قصيرة قالها رضا الشبيبي (١٨٨٩.١٩٦٥م) في محفل في النجف قال "يرى العراقيون بأنه من حقهم إيجاد حكومة وطنية مستقلة استقلالا تاما وليس هناك ومن أحد بينهم من يفكر بإختيار أمير أجنبي".[٣]

---

١. تاريخ العراق السياسي الحديث، للسيد عبد الرزاق الحسني، ج١، وص: ٣١

٢. نفس المصدر، ص: ١٠١

٣. نفس المصدر،ص: ١٠١

ولهذا عندما استفتى عدد من زعماء العشائر العراقية الإمام الشيرازي (١٩٢٠م) بفتوى صريحة أشار فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم

"مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين، و يجب عليهم في ضمن مطالبهم رعاية السلم والأمن، و يجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية إذ امتنع الإنكليز عن قبول مطالبهم (محمد تقي الحائري الشيرازي)" [١]

إن هذه الفتوى كانت بمثابة الركيزة الأساسية في إنطلاق في العمل الثوري ضد الاحتلال، إذا أيدت من قبل خطباء و علماء كربلاء ومنهم محمد حسين المازندراني، ومحمد صادق الطباطبائي، و عبد الحسين الطباطبائي، ومحمد علي الحسين، وغلام حسين المرندي، و محمد رضا القزويني، و محمد الموسوي الحائري، وعلي الشهرستاني، و هادي الخرساني، وغيرهم. [٢]

والعمل على بث الروح الحماسية من خلال الخطب التي تلقى في المساجد، والحسينيات والعمل على إصدار المنشورات وتوزيعها كما انشأت (الهيئة العلمية العليا)والتي كان من اختصاصها اصدار المنشورات والبلاغات و صحافة الثورة، وكان من بين من حملوا هذه المسئولية الشيخ محمد علي، والشيخ محمد أبوالحب، والشيخ باقر الحلي، والسيد محسن أبوالمحاسن والشيخ عبد علي الماجدي. [٣]

كما كان للثورة صحيفة حرة، إذ كان يصدر عنها صحيفاتان اسبوعيتان هما

---

١. الحقائق الناصحة في الثورة العراقية، سنة ١٩٢٠م، و نتائجها، لفريق لمزهر الفرعون، ص: ١٠٢

٢. البطولة في الثورة العشرينية ، لعبد الشهيد الياسري، ص:١٦٢ ـ ١٤٣

٣. تاريخ الحركة الإسلامية في العراق، الجزور الفكرية والواقع التاريخي، لعبد الحليم الرحيمي، ص: ٢٦٥

(صحيفة الفرات) اشرف عليها الشيخ محمد الباقر الشبيبي (١٨٨٩-١٩٦٠م)، و كان بداية صدورها يوم ١٥ ايلول ١٩٢٠م، كما أصدرالسيد محمد الحسين جريدة (استقلال) في اليوم الأول من تشرين الأول ١٩٢٠م، إذ صدرت من الجريدة الأولىٰ خمسة أعداد ومن الجريدة الثانية ثمانية أعداد، و كان لهذه الصحافة، والمناشيرالتي كانت توزع أكيد الأثر في إثارة مشاعر الحماسية لدى الثوار بالإضافة من أنها جعلت الجميع أمام اطلاع مباشرة على سير العملية العسكرية.[١]

هكذا نمت فكرة إعلان الثورة و قد ألقى محمد الباقر الشبيبي (١٨٨٩-١٩٦٠م) يومئذ خطبة حماسية، وأنشد قصيدة منها:

بني يعربٍ لا تأمنوا للعدى مكرا
خذوا حذركم منهم فقد أخذوا الحذرا
يريدون فيكم بالوعود مكيدة
ويبغون ان حانت بكم فرصة غدرا
فلا يخدعنكم لينهم و تذكروا
اضاليلهم في الهند والكذب في مصرا
ومن مات دون الحق والحق واضح
إذ لم ينل فخرا فقد ربح العذرا[٢]

كما عقد إجتماع آخرفي منطقة المشخاب من النجف يوم ٢٩ حزيران ١٩٢٠م، حضر فيه عدد كبير من سادات و رؤساء الفرات الاوسط وقرروا فيه إعلان الثورة و أرسلوا عنهم مندوبين لإطلاع العلماء، و رجال الدين في النجف على

---

١. الثورة العراقية الكبرى، ١٩٢٠م، للسيد عبد الرزاق الحسني، ص: ١٩١

٢. العراق للحسني، ص: ١٠٧

قراراتهم، و يذكر المؤلف عبد الكريم الرحيمي في كتابه "تاريخ الحركة الإسلامية في العراق (١٩٠٠ ـ ١٩٢٦م) أن السيد عبد الرزاق الحسيني أشار في كتابه "الثورة العراقية الكبرى"، إن من بين الحاضرين في إجتماع المشخاب الشيخ رحوم الظالمي كمندوب عن الإمام الشيرازي والشاعرمحمد باقر الحلي. [١] إلا أن الباحث لم يجد أصلا لهذه المعلومة في كتاب السيد عبد الرزق الحسيني، "الثورة العراقية الكبرى" والمشار إليها في صفحة مائة وستين، وحسب رائي أن المعلومات قد سقطت سهوا من الأستاذ الرحيمي، و يذكر المؤرخ عبد الشهيد الياسري في كتابه "البطولة في ثورة العشرين" "أن عشيرة الظوالم إحدى بطون قبائل بني حجيم يبلغ تعدادها بأربعين ألف، وتملك آلاف المسلحين، وتمتاز هذه القبائل بالحرمان والبؤس و عدم إمتلاك الأراضي، هذا وانها تتميز بالتفنن والصلابة في القتال شدة الولاء والإرتباط والإنقياد لأمر المرجعية الموجودة في كربلا". [٢]

و بعد ذلك انتشر الثورة في باقى محافظات العراق، ودامت الثورة حوالى ست شهور، وعزموا على قطع سكك الحديدية ما بين بغداد وسامرا، وذلك لقطع إمدادات الجيش البريطاني بين الموصل وبغداد، وسيطروا على بعض المدن، وألحقوا الخسائر بالقوات البريطانية في تلك المناطق ، تكبدت خلالها القوات البريطانية خسائر بشرية كبيرة، وخسائر المالية تزيد عن أربعين مليونا من الجنيهات، وقد كشفت الثورة عن التضامن والنضج السياسي والاستعداد العسكري بين العراقيين آنذاك، وقد رأى إنكليز أن يختاروا للعراق أميرا عربيا ينصبونه

---

١. تاريخ الحركة الإسلامية في العراق، الجزور الفكرية والواقع التاريخي، لعبد الحليم الرحيمي،ص: ٣١٧ ـ ٣١٨

٢. البطولة في ثورة العشرينية ،لعبد الشهيد الياسري، ص: ١٥٢

ملكا و بذلك أسرعت الحكومة البريطانية إلى تأسيس ما سمى بالحكم الأهلي في العراق، وبذلك أول حكومة وطنية موقتة برئاسة عبد الرحمن النقيب. [١]

وروى في توزيع الحقائب الوزارية التمثيل الديني والطائفي والعشائري للبلاد، ووضع مستشار إنجليزي بجانب كل وزير، وأعلنت بريطانية عن رغبتها في إقامة دولة ملكية عراقية رشحت لها الأمير فيصل بن الشريف حسين، و بعد خروجه من سوريا و تم الاختيار لأمير فيصل على العراق، وتوج ١٨ ذى الحجة ١٣٤٠ - أغسطس ١٩٢١م بعد إجراء استفتى شعبى، كانت نتيجة ٩٧% تائيد لفيصل. [٢]

ومهما يكن من أمر فقد بدأ التدخل الأجنبي في الحكومة وقد واجه فيصل و حكومته، فكانت تتعلق بالقبائل والأقليات كالأكراد، والآشوريين، والإنقسام الطائفي بين السنة والشيعة.

كذلك المشكلات الخارجية التي تتعلق بموقف العراق والبريطانية اجربته على توقيع معاهدة معها في ١٠/اكتوبر ١٩٢٢م، وفي العراق كما وقعت اتفاقيات دولة مع ألمانيا والفرنسية المتحدة، وفي اكتوبر١ تشرين الأول ١٩٣٢م، انضم العراق إلى عصبة الأمم بعد موافقه بريطانيا. وأقيمت الإنتخابات لأول البرلمان في العراق في العراق سنة ١٩٢٥م.

ومن المعلوم بأن حالة الاضطراب السياسي بدأت مبكرا مع تتويج فيصل ملكا على العراق في أغسطس، آب ١٩٢١م، واستمرت طوال فترة حكمه وحتى وفاته بنوبة قلبية في سويسرة ، ١٩٣٣م.[٣] وشهدت تلك الفترة انتهار أحد رؤساء

---

١. تاريخ العراق الحديث، للحسني، الجزء الأول، ص: ٣٣

٢. تاريخ العراق الحديث، للحسني، الجزء الأول، ص: ٣٢

٣. عندما يثور العراق، لمحمد توفيق حسن ص:٧٢

لوزارات، هو عبدالرحمن المحسن السعدون الذي قتل نفسه عام ١٩٢٩م، واتهم بالخيانة، بأنه خادم الإنكليز و عبدهم مع الرجل تحمل مالا يطاق. وذج بنفسه في مازق أراد به خدمة الأمة تجلت في الوصية باللغة التركية التي تركها عندما انتحر:

قال فيها :

"ولدي و عيني ومستنديعلى:

اعف عني لما ارتكبته من جناية لأني سئمت عن هذه الحياة التي لم أجد فيها لذة وذوقا وشرفا، الأمة تنتظرالخدمة والإنكليز لا يوافقون.

ليس لي ظهير، العراقيون طلاب الاستقلال ضعفاء عاجزون، ويبعدون كثيرا من الاستقلال، هم عاجزون عن تقدير نصائح أرباب الشرف أمثالي، يظنون اني خائن للوطن وعبد للإنكليز ما أعظم هذه المصيبة! أنا الفدائي الأشد إخلاصا لوطني، أنا الذي كابدت أنواع الاحتقارات، وتحملت المذلات مخلصا في سبيل هذه البقعة المباركة التي عاش فيها آبائي وأجدادي مرفهين.

ولدي! نصيحتي الأخيرة لك هى أن ترحم إخوتك الصغار، الذين سيبقون يتامى، وتحترم والدتك، وتخلص لوطنك، وأن تخلص للملك فيصل وذريته إخلاصا مطلقا.

اعف عني يا ولدي غلى

عبد المحسن السعدون." [1]

لم يمت السعدون دون أن يترك أثرا عميقا وراءه هي وصية التي هزت الشعب العراقي هزا عميقا.

على الرغم من هذه الاضطرابات والفوضي ما مرت بها العراق قد تقدمت في

---

[1] محاضرات عن العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، لعبد الرحمن البزاز، ص:١٦٣-١٦٤

عهد الملك فيصل وأرسلت بعثات العلمية والسياسيه إلى الخارج، وانشأت المدارس المختلفة، والكليات العالية ومنها دارالمعلمين ببغداد، وانشأت بعض السدود على الدجلة والفرات، وانتشرت زراعة القطن والآزر والتبغ.

بعد وفاة فيصل خلف إبنه غازي على عرش الملك، ولكن الآجل لم يمهل غازي يمدله في العمر الذي دام حكمه ست سنوات، إذ توفى في حادث سيارة، فقد اصطدمت سيارته بعمود كهرباء ليلة ٤ ـ ٥ نيسان ١٩٣٩م، ومات من أثر الصدمة، وعمره سبعة عشرون عاماء وشهدت فترة الملك غازي الانقلاب العسكري الشهيرعام بقيادة بكر صدقي والذي قتل فيه وزير الدفاع آنذاك جعفر العسكري، كما قتل بكر صدقي بعد تسعة أشهر من الانقلاب، بعد أن أطلق أحد الجنود الرصاص عليه. [١]

اختيرفيصل الثاني بن غازى واليا للعهد على العراق بعد وفاة والده فى الرابعة من عمره فاختير الأمير عبدالاله بن على بن الحسين وصيا على العرش، وكان فيصل واقفا تحت سيطرة خاله عبد الله المطلقة لا يتخذ أمرا ولكن سرعان ماتمكن أربعة قادةعسكريين هم سلاح الدين الصباغ ومحمود سلمان وفهمى سعيد وكامل شبيب من السيطرة على الحكم عام ١٩٤١م ففر عبدالاله متخفيا من قصره ولجأ إلى السفارة الأمريكية ثم إلى الأردن. [٢]

واستطاع عبدالإله إدارة قوة سياسية من الخارج بدعم من بريطانيا اسقطت الحكومة الانقلابية التيكانت برئاسة رشيد على الكيلانى وعاد عبدالاله إلى بغداد واعدم قادة الانقلاب.

من المعلوم كان الشعب العراقي راغبين للتحرر من نظام التبيعة، لذلك قام

---

١. تاريخ الوزارات العراقية، للسيد عبد الرزاق الحسني ج ٣، ص: ٢٩٥

٢. عندما يتثو العراق لمحمد توفيق حسين ، ص:٢٠٤ـ ٢١١

بعدد من الوثبات والانتفاضات منها إنقلاب بكر صدقي عام١٩٣٦م ، وثورة رشيد علي الكيلاني ضد النفوذ البريطاني عام١٩٤١م ، حين اصطدم الجيش العراقي بالقوات البرطانية، والوثبة ومعركة الجسر ضد إتفاقية " بورت اسموث" و لعل هذه المعاهدة من أخطر المعاهدات وأشد تأثيرا في الحياة السياسية في العراق التي كبلت العراق بشروط بريطانية وكان الوطنيون العراقيون يطالبون بإلغائها.

كذلك شهد العراق في تاريخه الحديث عددا من الحروب ومن أهمها وهي إسهامه الفاعل في الحرب العربية الإسرائيلية الأولى عام ١٩٤٨م ، بعدإعلان دولة إسرائيل على احتلال أجزاء من فلسطين هذه النكبة العظيمة الفلسطينية قد أثرت في الشعور العراقي أثرا عميقا وخلقت جوآجديدآمن الشعور الوطني الثائرو الباكى على تشرد القسم الأكبر من الفلسطين الذين أخرجومن ديارهم وبلادهم ظلماوعدوانا.

و بعد مجيء عبدالإله إلى بغداد توارى الضباط عن المسرح السياسى لم يدم طويلا إذا أخذو يعملون في الخفاء حتى تمكنوا بقيادة عبدالكريم قاسم (١٩١٤-١٩٦٣م) من الإطاحة بالنظام الملكي في ثورة ١٤/يوليوتموز ١٩٥٨م ، قتل قادة الانقلاب الملك فيصل الثاني والعديد من أفراد العائلة المالكة، وبعد يوم واحد قتل رئيس الوزراء نوري السعيد على أيدى جندي في ساحة النصر ببغداد، وفي موضوع ثورة العراق يقول الدكتور محمد سلمان حسن "إن الثورة العراقية التي قام بها الشعب العراقي وجيشه في١٤تموز١٩٥٨م ، هي الذروة للتطور الاقتصادى والاجتماعى والسياسي منذ ثورة١٩٢٠م، حتى يومنا هذا. أن جوهر الثورة العراقية يرتكز على تحرير الشعب العراقي من ربقة الإستعمار وأذنابه كشرط الأساسي لابد من توفرة لتحقيق الحرية في الميدان السياسي، وتطور الثروة في

الميدان الاقتصادى ، ومن توفيرا لعدالة الاجتماعية للشعب وهذه الأهداف السامية لا يمكن تحقيقها إلا بسيطرة الشعب وقادة جيشه الأحرار على زمام الحكم والسلطة"[١].

من هنا نحن نستطيع أن نقول بأن ثورة ١٤ تموز١٩٥٨م، تحرر العراق من القيود التي كانت تربطه لسياسة بريطانيا الخارجية أنها كانت البداية لعهد جديد كما يظهر من بيان الأول الذى أعلنته الجمهورية ضمانا آخركما نص هذالبيان، الذى صادرمن القائد العام للقوات المسلحة الوطنية بالنظر لقيمته التاريخية العظيمة.

بسم الله الرحمن الرحيم

"أيها الشعب الكريم !

بعد الاتكال على الله وبموازرة المخلصين من أبناء الشعب والقوات الوطنية المسلحة أقدمنا على تحرير الوطن العزيز من سيطرة الطغمة الفاسدة التي نصبها الاستعمار لحكم الشعب والتلاعب بمقدراته لمصلحتهم و في سبيل المنافع الشخصية.

أيها الإخوان!

إن الجيش هو منكم وإليكم، وقد قام بما تريدون أزال الطبقة الباغية التي استهترت بحقوق الشعب، فما عليكم إلا أن توازروه، واعلموا أن الظفر لا يتم إلا بترصيته والمحافظة عليه من مؤامرات الاستعمار و أذنابه وعليه فاننا نوجه إليكم ندائنا لقيام بأخبار السلطات عن كل مفسد ومسئ وخائن لاستئصاله، ونطلب منكم أن تكونوا يدا واحدة للقضاء وعلى هؤلاء والتخلص من شرهم.

أيها المواطنون:

اننافي الوقت الذي نكبر فيكم الروح الوطنية الوثابة والأعمال المجيدة ندعوكم إلى الخلود والسكينة وإلى التمسك بالنظام والتعاون على العمل المستمر في

---

١. طلائع الثورة العراقية ،لمحمد سلمان حسن، ص: ٥

سبيل مصلحة الوطن.

أيها الشعب:

لقد أقسمنا أن نبذل دماء نا وكل عزيز علينا في سبيلكم، فكونوا على ثقة واطمئنان بأننا سنواصل العمل من أجلكم و أن الحكم يجب أن يعهد إلى حكومة تنبثق من الشعب وتعمل بوحي منه وهذا لا يتم إلا بتأليف جمهورية شعبية تتمسك بالوحدة العراقية الكاملة و ترتبط برباط الاخوة مع الدول العربية والإسلامية وتعمل بمبادئ الأمم المتحدة و تلتزم بالعهود والمواثيق وفق مصلحة الوطن و بقرارات مؤتمر باندونك. وعليه فان هذه الحكومة الوطنية تسمى منذ الآن (الجمهورية العراقية) و تلبية لرغبة الشعب قد عهدنا رئاستها بصورة وقتية إلى مجلس سيادة يتمتع بسلطة رئيس الجمهورية و ريثما يتم استفتاء الشعب لانتخاب الرئيس. فالله نسأل أن يوفقنا في أعمالنا لخدمة وطننا العزيز إنه سميع مجيب.

القائد العام !

للقوات المسلحة الوطنية.[1]

لا شك فيه لقد شهدت هذه الفترة العديد من المحاولات الانقلابية الإنجازات التي قامت بها ثورة ١٤ تموز في بداية عهدها. في الحقل الخارجي، عادة العلاقات مع الدول الإشتراكية، استرجاع قاعدة الحبانية، الإنسحاب من إتحاد الهاشمي والتمهيد لإنسحاب من حلف بغداد على الصعيد الداخلي، إعلان متور والمؤقت وإلغاء أغلب المراسيم السعيدة وإطلاق سراح المعتقلين سجونين الساسيين، إلغاء قرارات نزع الجنسية عن العراقيين، والسماح دين السياسيين بالعودة للوطن، إطلاق الحريات العامة والنشاطات الحزبية،

ثورة ١٤ تموزفي عامها الأول ص: ٧ ـ ٨

إلغاء سيطرة الأمن على سياسة التوظيف، إصدار قانون الأحوال الشخصية، إصدارقانون رقم ٨٠ العام الخاص بالثروة النفطية العراقية، والإصلاح الزراعي، عقد الاتفاقات الاقتصادية الجديدة حتى نجح هذه الثورة في فبراير ١٩٦٣م، بقيادة عبد السلام في الإطاحة به. و قد قتل إنقلابيون قاسم رميا بالرصاص في غرفة صغيرة في مبنى الإذاعة والتلفزيون في منطقة الصالحية ببغداد إثر محاكمة شكلية قصيرة. ولم يستمر عبد السلام عارف في الحكم طويلا إذ سرعان ما قتل في حادث طائرة غامض عام ١٩٦٦م، وتولى عبد الرحمن عارف أخو الرئيس السابق، الرئاسة بعد موت عبد السلام عارف.

و لم يمض عام حتى استطاع حزب البعث بعض ضباط الجيش الإطاحة بعبد الرحمن عارف وإرغامه على التسليم ومغادرة البلاد في إنقلاب ١٧/يوليو / تموز ١٩٦٨م، وفي مساء ذلك اليوم تولى الرئاسة أحمد حسن البكر. [1]

وأنه اتجه نحو روسيا، واستطاع البكر أن يوقع إتفاقية الحكم الذاتي للأكراد ممثلون في البرلمان، ومجموعة من الوزراء أغلقت الحدود مع الأردن سنة ١٩٧١م، و في مارس آزار ١٩٧٤م، عادت الإضطرابات مع الأكراد في الشمال والذين قيل إنهم كانوا يتلقون دعما عسكريا من إيران، و إثر تقديم العراق بعض التنازلات المتعلقة بالخلاف الحدودى مع الإيران والتوقيع على إتفاقية الجزائر سنة ١٩٧٥م، توفقت إيران عن دعم ثورة الأكراد و تمكن العراق من إخماد الثورة كما حاول الرئيس أحمد حسن البكرإنشاء وحدة مع سوريا.

و في سنة ١٩٧٩م، تولى صدام حسين(١٩٣٧-٢٠٠٦م) بعد تنازل أحمد حسن البكر عن السلطة و نجح صدام في يوليو/تموز ١٩٧٩م في التخلص من البكر

---

[1] Encyclopeadia of Muslim World a contnuning series edited by Taw Bahi & M.H. Syed, vol.11, p. 176

وإقصائه من جميع مناصب الدولة والحزب، ووضعه في منزله تحت الإقامة الجبرية حتى وفاته في الرابع من أكتوبر/تشرين الأول ١٩٨٢م.[١]

وفي عهد الرئيس الأسبق الفقيد صدام حسين شهد العراق ثلاثة حروب كبرى، حرب إيران ١٩٨٠ م ـ ١٩٨٨م، أو ما اصطلح عليه حرب الخليج الأولى و سميت من قبل الحكومة العراقية "قادسية صدام" كانت القوات مسلحة لدولة العراق و إيران واستمرت من أيلول ، سبتمبر إلى آب/ أغسطس ١٩٨٨م. اعتبر بهذه الحرب من أطول الحروب التقليدية في القرن العشرين وأدت إلى مقتل زهاء مليون شخصا من الضحايا و خسائر مالية تقدر بحوالى ١٠١٩ترليون دولار أمريكي، وفقت الدولتان على خطة السلام المقترحة من الأمم المتحدة في أغسطس /آب ١٩٨٨م، والتي تضمنها قرار الأمم المتحدة رقم ٥٩٨. [٢] وبعد إنتهاء الحرب أعاد العراق بناء قوة المسلحة و قد غيرت الحرب المعادلات السياسية لمنطقة الشرق الأوسط، وكان لنتائجها أعظم الأثر في العوامل التي أدت إلى حرب الخليج الثانية أو ما سميت "بعاصفة الصحراء" في ١٩٩١م، و في يونيو / حزيران ١٩٨١م، هاجمت طائرات إسرائيلية مركزا بحثيا نوويا عراقيا في التويثة قرب بغداد، وكان يسمى مفاعل تموز النوي، وفي ١٦ مارس/ آزار ١٩٨٨م، برز على السطح تقدير يقال أن العراق استخدم أسلحة كيمياوية ضد بلدة حلبجة الكردية نقلا عن تقرير آخر لوزارة الدفاع الأمريكية، تقول صحيفة واشنطن بوست في أيار / مايو ١٩٩٠م، "أن مجزرة حلبجة جاءت نتيجة القصف المتبادل بالأسلحة الكيمياوية". [٣]

---

١. Encyclopeadia of Muslim World a contnuning series edited by Taw Bahi & M.H. Syed, vol.11, p. 212

٢. Gulf War 11 2003 before the begining and after the end R.N. Sharma Y.K. Sharma, p.144

٣. نفس مصدر ،ص: ١٤٩

حرب الخليج الثانية، وتسمى أيضا بحرب تحرير الكويت وعملية عاصفة الصحراء وسميت من قبل الحكومة العراقية "بإسم أم المعارك" هى الحرب التي وقعت بين العراق وائتلاف دولى من ٣٠ دولة بقيادة الولايات المتحدة، و تشريع من الأمم المتحدة، بدأ الصراع بعد اجتياح الجيش العراقي لدولة الكويت في ١٢ أغسطس ١٩٩٠م، وانتهت في فبراير ١٩٩١م، تألفت الحرب من جزئين رئيسين وهما حملة القصف الجوي على أهداف داخل العراق والتواغل الأرضي لقوات التحالف داخل الأراضي العراقية، وامتدت الحرب على ساحة جغرافية شملت أراضي العراق والكويت والسعودية، وتم فيها إطلاق صواريخ سكود عراقية بعيدة المدى على داخل إسرائيل والسعودية، وبعد إحتلال العراق للكويت في ١٩٩٠م، وطرد القوات العراقية من طرف قوات التحالف الدولية، وجد العراق نفسه في عزلة عالمية وضع إقتصادي غير مستقر. [١]

في ١٠نومبر/تشرين ثانى ١٩٩٤م اعترف البرلمان العراقي والذي كان يسمى بالجمعية الوطنية العراقية بالحدود الكويتية واستقلالها ١٤ابريل/ نيسان٩٩٥م صدر قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم ٩٨٦ التي سمح للعراق بالإستئناف الجزئى لصادرات النفط العراقية مقابل الغذاء، و هو الأمرالذي يقبله العراق حتى شهر مايو /أيار ٩٩٦م، ولم ينفذ حتى دسمبر كانون الأول عام ١٩٩٦م.

في ٣١/اكتوبر، تشرين الثانى ١٩٩٨م انهى العراق تعاونه مع اللجنة الخاصة التابعة للأمم المتحدة والمسؤلة عن مراقبة تدمير أسلحة الدمار الشمل العراقية مما حدى بالولايات المتحدة و بريطانية بشن حملة قصف أطلق عليها إسم "عملية ثعلب الصحراء.[٢]

---

١. Encyclopeadia of Muslim World a contnuning series edited by Taw Bahi & M.H. Syed, vol.11, p. 213

٢. War on Iraq, Dr Sharad Chauhan (IPS) Page 353

عقب اجلاء مؤظفى الأمم المتحدة من أجل تدمير برامج لأسلحة النوية والكيمياوية والبيولوجية العراقية في ابريل /نيسان ٢٠٠٢م، علق العراق صادرات النفط إحتجاجا على الهجمات الإسرائيلية على المناطق الفلسطينية، ورغم دعوات صدام حسين إلا أن ابا من الدول العربية لم تستجب له في اتباع إلى أن تم استئناف صادرات النفط العراقية بعد ٣٠ يوما.

في سبتمبر /أيلول ٢٠٠٢م، وبعدعام أحداث ١١ سبتمبر التي هزت السياسية الأمريكية بدأت بوادر التهيئ الأمريكي لضرب العراق حيث طلب الرئيس الأمريكي جورج بوش من قادة العالم المتشككين خلال جلسة للجمعية العامة لأمم المتحدة "أن يواجهوا الخطر الجسيم المتراكم "للعراق اوان ينحوا جانبا لتصرف الولايات المتحدة، و في الشهر نفسه نشر رئيس الوزراء البريطاني توني بلير ملفا عن قدرات العراق العسكرية، في نوفمبر تشرين ثانى ٢٠٠٢م عاد مفتشوا الأسلحة التابعين للأمم المتحدة إلى العراق بموجب قرار للأمم المتحدة يهدد العراق بتحمل العواقب الوخيمة التي قد تنتج عن انتهاك بنودالقرار. وفي مارس /آذار ٢٠٠٣م أصدر كبير مفتشى الأسلحة الدوليين في العراق هانزبليكس تقريرا بأن العراق زاد من تعاونه، ويقول أن المتفتش بحاجة إلى مزيد من الوقت للتاكيد من إذعان العراق، ولكن سفير بريطانيا في الأمم المتحدة صرح في ١٧مارس/ آذار ٢٠٠٣ بأن السبل الدبلوماسية مع العراق قد انتهت، و تم إجلاء مفتشى الأمم المتحدة من العراق، ومنح الرئيس جورج بش، صدام حسين مهلة ٤٨ ساعة بمغادرة العراق أو مواجهة الحرب. [1]في ١٧ مارس/آذار ٢٠٠٣م قامت الصواريخ الأمريكية بقصف بغداد يمثل ذلك بداية الحرب التي قادتها الولايات المتحدة للإطاحة بصدام حسين والغزو

---

١. War on Iraq, Dr Sharad Chauhan (IPS) Page 368

الأمريكي سميت احتلال العراق في مارس/آذار والذي أتاح بهذا الحكم، وتمكن صدام حسين من التوارى عن الأنظار، بعد هذا الغزو لعدة أشهر حتى أعلن مسئولون أميركيون القبض عليه ١٤ ديسمبر/ كانون الأول ٢٠٠٣ م في تكريت، ووجد في حفرة تحت الأرض عمقها متران وقطرها متر، و قتل صدام حسين بعدإعتقاله أمام المحكمة الجنائية العراقية بتهمة إرتكاب جرائم حرب ضد الإنسانية، لقتله ١٤٣ شخصا من بلدة لدجيل، عقب محاولة إغتيال فاشلة ضده عام ١٩٨٢ م ، وأصدرت المحكمة في التمييز الحكم يوم ٢٧ ديسمبر كانون الأول، وقد تم حكم الإعدام .

كما عاش العراق مجموعة من التغيرات السياسية حيث أصبح العراق رسميا و بحسب قانون مجلس الأمن المرقم ١٤٨٣ في ٢٠٠٣، تحت الاحتلال الأمريكي، تم نقل السيادة في ٢٨ يونيو ٢٠٠٤، من الولايات المتحدة إلى الحكومة العراقية الموقتة مع الإبقاء لهيمنة السياسية الأمريكية عليه من خلال القوات الأمريكية التي أصبحت مع القوات الرمزية بعض دول الإئتلاف الذي احتل العراق تحولت إلى ما سمى بقوات متعددة الجنسيات، و في اكتوبر ٢٠٠٥ م وافق ٧٩ % من العراقيين على الدستور العراقي، وفي ١٥ ديسمبر ٢٠٠٥ م شارك العراقيون في الإنتخابات العراقية لإختيار ٢٧٥ عضوا في البرلمان العراقي أو ما يطلق عليه تسمية مجلس النواب العراقي الدائمي والتصديق على الدستور العراقي الدائمي.

الحالة الأدبية

هذه حقيقة لاتجحد أن أرض العراق لها مكانة مزموقة في الأدب العربي، والتراث الأدبي منذ عهد قديم، أما الأدب العربي ما وجدنا في تاريخ العراق لا يمكن أن يحاط كل نوع من أنواع الأدب العربي بكل وضاحة لأن العراق لم يزل مسكنا للأدباء والشعراء والبلغاء، وعدد لهم لا يمكن أن تحصى على الأصابيع لأن العراق له

نصيب وافر في الأدب العربي حتى الأقطار العربية الأخرى تعرف هذه المساهمة، أما شعراء العراق فقد نالوا صيتهم قبل الإسلام، و نالت قصائدهم قبولا و رواجا في ذلك العهد حتى تجلت مكانة الأدب العربي في قصصه و أمثاله، بلغ الذروة من الرقة والدقة كما اشتهر بكهانه مثل شق و سطيح.[١]

حينما مست أرجل الفاتحين بأرض العراق إرتبطت الثقافة العربية الإسلامية بالثقافة العربية العراقية، فاصبحت لها عضدا و أقوى سندا حتى بدأت العلوم تشيع والأدب تروج لكل طالب و محب باللغة والآداب، وهذا لا يخفى ما كان النصيب للعراق منذ القدح المعلى في العلم والأدب، وهى أسبق سائر البلاد الإسلامية منذ بداية الدولة العباسية في بغداد، والهجرة وما إلى ذلك فشاركت بكثير من النصيب حتى بلغت في توسعها أقصى الأقطار العربية الإسلامية، وانتشرت في العالم فلو عرضنا أسماء الأدباء البارزين على القراء الذين لعبوا دورا بارزا في خدمة الأدب واللغة ليعجز السجل عن إحاطة جميع الأدباء والشعراء، فعلى سبيل المثال : من الأدباء البارعين والجاحظ(٧٨٠-٨٩٩م)، وابن الرومي(٨٣٦-٨٩٧م)، وأبوطيب المتنبي، وأبي نواس(٧٦٢-٨١٥م)، وأبي العتاهية(٧٤٨-٨٢٦م)، والشريف الرضي(٩٧٠-١٠١٥م) وابن المعتز (٨٦٣-٩٠٩م) و بشار بن برد (٧١٤-٧٨٤م) والحريرى (١٠٥٤-١١٢٢م) و غيرهم.[٢]

ولكن مع جميع هذه الأوصاف المحمودة لم يزل العراق مصابا بسوء الحظ، لأن سلسلة من الحروب والاحتلالات والكوارث والمحن التي حولته إلى أرض خراب تعبث به أيدى الطامعين من كل مكان، فمنذ سقوط بغداد على يد هولاكو وما

---

١. عشائر العراق، ج١، ص: ١٠٩ - ١١٠

٢. راجع للتفاصيل تاريخ لأدب العربي (الأعصر العباسية)للدكتور عمر فروخ

حل بالعراق من تفكك اجتماعي و اقتصادي و سياسي و إنهيار حضاري، حتى سألت دماء الأبرياء من الرجال والنساء والأطفال بأيدي التتر، أما الخلفاء والوزراء فاصبحوا عاجزين عن دفاع العراق من أيدي الأعداء حتى اضطر المورخ الكبير ابن خلدون إلى الإشارة هذه الحقيقة أن أرض العراق يمكن لها أن تشاهد مثل هذه الكارثة العظمى من قبل ولا من بعد، و بسبب هذه الكوارث المستمرة ضعف الأدب العربي، وهذا من الطبع حينما تفسد البيئات الداخلية لأي بلاد فيضعف العلم والأدب أيضا كما يرى المورخ الكبير ابن خلدون.[١] أمابعض المورخين لا يتفق بهذا الرأي.

أما الخلافة العثمانية كما ذكرنا من قبل أن العراق كان تحت الحكم العثماني حوالي أربعة قرون حتى أصيب العراق بالانحطاط والتخلف بسبب انحطاط الإمبراطورية العثمانية في الأدب واللغة، و قد نصبت مصر و سوريا و لبنان والبلاد العربية الأخرى قصب السباق في نهضتها عندما وطى الفرنسيون تلك الديار مقاتلين أو مبشرين، فشاهدت البلاد العربية ما لم تشاهده في العهد العثماني من علم و أدب وثروة وما إلى ذلك ، ولكن لا تختلف الحياة للتعليم عن باقي نواحي الحياة الاجتماعية من حيث التأخر، فاصبح العلم منكمشا في المساجد والمدن الدينية ولولا مدارس النجف و بغداد الدينية وغيرها من المدن الأخرى ليكون القضاء على اللغة العربية. ففي هذا القرن شمل محيط لعلم الجمود وأصبحت الدراسة بعيدا عن الابتكار والطلاب والمدرسون اضطروا إلى العيش على تراث القدامى وتحولت ميولهم إلى الشروح و شروح الشروح والتعليق عل المؤلفات القديمة والتعليق على التعليق.[٢]

---

١. مقدمة ابن خلدون، طبعة بولاق،ص: ٣٦١

٢. الشعرالعراقي الحديث، و أثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه، للدكتور يوسف عزالدين، ص: ١٣

كما ذكرنا من قبل بأن العثمانيين التركيين أنهم خدموا الإسلام و حرسوا حوضته و حماه بحق ولكنهم لم يستطيعوا بخدمة اللغة العربية وآدابها كما كان حقها، وبذلك مرت على العالم العربي ولاسيما في العراق ثلاثة قرون الأخيرة قبل النهضة الحديثة و تعد هذه الفترة للجمود عند المحققين والمؤرخين ولم تحقق الإصلاحات الإدارية العثمانية في ولاية بغداد أى نجاح حقيقى إلا في ولاية مدحت باشا سنة (١٨٦٩-١٨٧٢)، التي تعتبر نقطة تحول هامة في تاريخ العراق قبل النهضة نظرا لإنجازاته العديدة خلال فترة ولايته القصيرة جدا ولم يكن مدحت باشا واليا عاديا مثل ولاة الأتراك الذين حموا العراق، ففي فترة حكمه القصيرة في العراق (ثلاث سنوات) أنجز مدحت من إصلاحات جذرية شكلت نقطة تحول ليست بسيطة في تاريخ العراق الحديث ومن الممكن القول أن مدحت باشا استطاع أن غير تاريخ العراق بإصلاحات إدارية و اجتماعية و ثقافية وأدبية أدخلت العراق في تيار المدينة الحديثة .

بالرغم من اتفاق المؤرخين على أن داؤد باشا (١٧٧٤-١٨٥١م) قام بإصلاحات مهمة ووجه الاهتمام إلى الأدباء والشعراء . غير أن الحدث الأهم كان إصدار جريدة الزوراء. [1]فقد جلب مدحت باشا معه المطبعة الفرنسية الحديثة ولم يشاهد رجال العراق سوى مطبع حجرية واحدة من قبل ذلك في كربلا عام ١٨٥٦م، يطبع الكتب والأدعية الدينية وبعض الأوراق التجارية كما تم فيها طبع كتاب مقامات أبى الثناء الآلوسى، ثم مطبعة بالموصل ١٨٥٩م، و ثالثة في بغداد ١٨٦١م.

أما جريدة الزوراء فإنها لعبت دورا هاما لو محدودا في بث الوعى عند العراقيين، و فتحت أعينهم على قضايا لم تكن مألوفة من قبل، فحركت أفكارهم بها طرحته من مواضع سياسية واجتماعية و ثقافية كما كانت الزوراء تنشر رسائل

---

١. تاريخ العراق السياسي للسيد عبد الرزاق الحسني،ج١،ص: ٦٣

وتعليقات القراء التي ترد إليها من أنحاء العراق كما ذكر الدكتور يوسف عزالدين في كتابه " الشعرالعراقي أهدافه و خصائصه في القرن التاسع عشر" "إن عهد ولاية مدحت باشا قد نبه الناس في العراق بخاصة الشعراء منهم فعصره عصر إرهاص لإعلان الدستور العثماني وما أن أعلن حتى سرت موجة عارمة من الفرح والغبطة والاستبشار بين مختلف الطبقات في العراق فانطلقت قرائح الشعراء وهم السباقون في مثل هذه الأحوال" [1]

أما الشعر والأدب فكانا على وجه الإطلاق في هذه الفترة إذا أمعنا النظر في حالة الأدب قبل الحرب العالمية الأولى فنجد العراق بين هذه الفترة أنه بقي متأخرا عن الركب العربي ويغط سباتا عميقا فأخذت الثقافة والأدب واللغة في التقلص يوما بعد يوم حتى انحصرت في بقاع محدودة في المساجد والمدارس الدينية، وانكمشت المحافل الأدبية إلى مناسبات الأفراح والأتراح في الزواج والختن وما إلى ذلك، ففي النجف الأشرف والموصل وبغداد كانت اقتباس من نور ضئيل يانس إليها الواردون من أصقاع العالم لأغراض دينية وطلبا لكسب الرزق ولم يكن في هذه المدارس غير تيارين إثنين هما: التيار البغدادي الذي اتصل بالحياة التركية سواء في بغداد أو في الآستانة فساد في طريق فرضته عليه مثل وأهداف والجهات تتلاوم راغبات حياة الولاة والحاكمين، لعل من أهم أسباب تأخر العراق في الإنتاج الفكري بالنسبة لمصر هوان العراق كان معرضا لكثير من الغزوات والهجمات الأعجمية، سواء تمت هذه الهجمات في عهد المغول أو الصفويين ممن لم يكن لهم معرفة بالثقافة العربية أو تقدير لها، وقد أدت هذه الهجمات إلى اضطراب الحياة الاجتماعية والاقتصادية و السياسية التي كان العراق أهم ساحاتها وإلى خمود المعاهد التعليمية و نقص العلماء

---

[1] الشعرالعراقي أهدافه و خصائصه في القرن التاسع عشر، ليوسف عزالدين، ص: ١٦ ـ ١٧

وقلة الإنتاج الفكري ، هذا إلى إزدياد الهيمنة العسكرية على البلاد في سبيل صدر الهجمات والدفاع، أما مصر فكانت في حالة هدوء نسي فلم تحدث ضدها غارات أو غزوات خارجية منذ عهد الصليبيين، كما أنها قلما ساهمت في الحروب ثم أن الموقع الجغرافي للعراق أوصله إلى الإنفراد. ولم يكن له مع الغرب إلا إرتباط ضئيل، هذه هي الأسباب التي تخلف العراق بها مجال الأدب العربي بمناسبة مصر، وسوريا، ولبنان.[1]

بعد إعلان الدستور العثماني عام ١٩٠٨، قد تغيرت الأوضاع الاجتماعية والسياسية والأدبية والثقافية بصفة خاصة، فقد أثر كثيرا في تغير الاتجاه العقلي وفتح الأذهان على مثل جديدة وألفاظ حديثة لم تكن مألوفة لأهل القرن التاسع عشر وكذلك كان لحروب الدولة العثمانية أثر كبير في حماسة الشعراء والأدباء.

هكذا وقع في كل الحروب التي يشنها الغرب ذات أثرها في الشعر العراقي في هذه الفترة، من المستحيل أن ننسى هذه الحروب كلها أعنى : حرب اليونان عام ١٨٩٧م، و حرب طرابلس عام ١٩١١م، و حرب البلقان عام ١٩١٢م، من أوائل الحرب العالمية الأولى ١٩١٤م، إلى ثورة العشرينسنة ١٩٢٠م، [2]هذه الأحداث كلها التي ذكرناها من قبل هي كانت من العوامل الحقيقية التي اهتز بها الكيان للبلاد العربية والإسلامية، فقد كان الشعراء والأدباء في هذا القرن هم كانوا مصورين لما كانت عليه البلاد عن الفوضي والفساد والانحلال، فأصبحوا بهذه الدواعي دعاة للإصلاح والعدل، فأيقظوا الشعور وأرهفو الإحساس، أما في مصر و سوريا فكانت الدعوة إلى اليقظة على رفع إزدهارها مثل الدعوة التي قام بها السيد جمال الدين

---

١. الآداب ـ العدد الأول، كانون الثاني ١٩٥٣

٢. الشعرالعرقي الحديث و أثر التيارات، ليوسف عز الدين. ص: ٤٥

الأفغاني (١٨٣٩-١٨٩٧م) والشيخ محمد عبده (١٨٤٩-١٩٠٥م) بطريق العروةالوثقى المجلة الثقافية التي تصدر من باريس منذ عام ١٨٤٨م، وإنتاجات الفكري والأدبي سعد زغلول(١٨٥٧-١٩٣٧م)، و أحمد لطفي السيد، وقاسم أمين (١٨٦٣-١٩٠٨م)، و شوقي (١٨٦٨-١٩٣٢م)، و حافظ (١٨٧١-١٩٣٢م) أن صيحاتهم كانت دعوات صارخة لتحرير مصر والشرق من عبوديات الجهل وعبودية الاحتلال.

بدأ الأدب العربي الحديث في العراق بصورة ظاهرة بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٨م ـ ١٩١٤م) تجلى بعد ما دخل الإنكليز العراق، فمن الممكن أن نقول على أن ملامح الأدب العراقي بدأت تتضح على إثر الهزّة الكبرى التي أحدثتها الثورة العربية إلى تسجيل إنعكاساتها هذا الحدث التاريخي في أدبه، إننا قد وجدنا من بين أبرز الأشعار الثورية اوالقومية التي تغنت بها حناجر الشعب إبان الحرب العالمية الأولى، و استقلال العراق وتاسيس دولة دستورية مطلع القرن العشرين المنصرم في العراق، و هو موضوع بحثنا لكن الآن نترك ذكر هذا الحدث التاريخي في هذا الباب، و سوف نبحث مفصلا في الباب القادم.

فيمكن أن نعد الحرب العالمية الثانية من أبرز أسبابه و دوافعه بعد أن كثرت الترجمة أي نقل منتجات الفكرالغربي إلى اللغة العربية، لكن هذه الحقيقة لا يمكن الإنكار لها بأن أدباء العراق لم يتصلوا في بادئ الأمر بالأدب الغربي اتصالا مباشرا، إنما اتصلوا به بواسطة ما كان ينشر في مصر والشام في الكتب والمجلات العربية عن طريق الترجمة والتاليف، وسهلت وسائل المواصلات الجديدة التي ربطت أولا بغداد بدمشق عن طريق الصحراء ثم الموصل بحلب عن طريق السكك الحديدية. وفي الأخير بغداد والبصرة بجميع أنحاء العالم عن طريق الطيارات ووسعت نطاق هذه التطورات توسيعا كبيرا، وفي أوائل القرن العشرين ظهر هناك تيار جديد

ثالث امتاز بتأثره بالثقافة التي وردت من مصر و سوريا ولبنان، فقد كانت الجرائد العربية تصل العراق فيقرأها المتعلمون والمثقفون أنهم كانوا يشعرون بالفخر بأنهم من قراء الهلال والمقتطف والمقتبس والمؤيد فيتأثرون بها فيها من مواد سواء أكانت أصلية أم مترجمة، فكانت هذه الجرائد والمجلات أكبر نافذة تطل على الثقافة الأوربية وتعد من المصادر الممتازة الثقافة العامة حتى أن معروف الرصافي قال يوما لجميل صدقي الزهاوي " أنا والزهاوي خرجنا من مدرسة واحدة هي مدرسة المساجد ونقرأ المجلات المصرية فكيف زادت ثقافته على ثقافتي مما يدل على أثر هذه الجرائد والمجلات وخاصة المقتطف على الذهنية العراقية. [١] لعل أفضل من عبر عن النهضة الأدبية في العراق الدكتور محمد مهدي البصير حين قال: "وكان للشعر نهضة تذكر في العراق، ثم بدأت طلائع التجديد في صياغة الشعر و مضامينه، و قطعت الشام و مصر شوطا في الثقافة والصحافة والنشر، وكانت بدايات الفكر الجديد صدى للعلم الصرف أوروبا، و كان هذا الفكر ممنوعا محرما في العراق، و يكفي قراءة جريدة تنشر هذه الأفكار مستندا للتفكير والاهتمام بما لا يرتضيه المجتمع ويقره العرف"[٢].

وفي النهاية لا بد لنا أن نقدم الأنواع المختلفة للأدب العربي الحديث بعد ما ذكرنا جميع الأحوال والأوضاع التي مر بها العراق، ليكون التسهيل في فهم استعراض الأدب العربي الحديث في العراق، لأننا وصلنا إلى هذه النتيجة بعد ما درسنا تاريخ الأدب العربي في العراق بالنثر أقل من الشعر في العراق ولأجل ذلك نقدم أولا النثر وأقسامه.

---

١. الآداب : العدد التاسع أيلول سبتمبر ١٩٥٧م

٢. النهضة الأدبية في العراق، لمحمد مهدي البصير، ص: ١٨٥

الأدب القصصي في العراق الحديث

إن تاريخ القصص في العراق قديم جدا وهو ما يقرب من الخمسين قرنا تتمثل بالأساطير السومرية وعلى رأسها ملحمة ...ولكن هذه حقيقة تأخر ظهور القصة في العراق إلى مابعد الحرب العالمية الأولى وكالقصة السورية تأثرت بالأدب القصصي في مصر و لبنان، ثم بما دخل العراق من أدب الغرب أما عن طريق الترجمة أو طريق الإطلاع المباشر، وكانت القصص العراقية في أول عهد ها تنشر في صحف لبنان، ولكن ما لبث أن أنشأ العراق صحفه الخاصة أمثال "البلاد" و "الاعتدال " و "الهاتف" وسواها.لقد بدأت القصة في العراق مبكرة في أوائل القرن العشرين وقد كتبت أولا أشعار كما ظهرت في شعر الزهاوي والرصافي، أما بوادر ظهور النشاط الفكري والثقافي في العراق فكانت بعد إعلان الدستور العثماني عام ١٩٠٨م، و قد نشأت القصة العراقية و هي حاملة رسالة اجتماعية و سياسية ووطنية و كان لدى أكثر رواد القصة ميول سياسية بل بعض الكتاب من قادة لتجمعات وأحزاب سياسية و كانت قصصهم ونتاجاتهم الأدبية وعاء النقل أفكارهم، فكانوا يمثلون دورا كمفكر والناقد والواعظ الاجتماعي في آن واحد.

و من خلال دراستنا لفهرست القصص فيالروايات المنثورة في الصحف والمجلات االعربية والعراقية آنذاك نجد أن هناك العديد من الكتاب حسب الترتيب الزمني لظهورا نتاجاتهم، كان أبرزهم، محمود السيد و جعفر خليلي و عوني بكر و صدقي وعباس هناني وجودي عيسى قلاب ومحمد بسيم الذويب وكذلك نضج الأدب القصصي في العراق بعد ظهور ذوالنون أيوب وعبد الحق فاضل و عبد المجيد لطفي وخالد الدرة و شاكر خشباك وإبراهيم حقي محمد. [1]

---

[1] تطور الفكرة والأسلوب في الأدب العراقي في القرنين لتاسع والعشر والعشرين، للدكتور داؤد سلوم، ص: ١٢٧

يمكن أن نعتبرهم جميعا روادا للقصة العراقية وهى المقدمة منهم محمود أحمد السيد الذي يعتبر روادا بحق الرائد الأول للقصة في العراق والذي صدرت له العديد من الكتب، و كان أول مثل المفكر الاجتماعي الواقعي. وهذه حقيقة أن القصة تعكس صورالحياة والأخبار. [١]

و في الأخير لو لم نذكر المساهمة للفتاة العراقية في القصص فلا يؤدى حق الأدب كما يكون حقها، هذا من المعروف أن فتيات العراق اللواتي لهن مشاركة بارزة في ذلك سافرة جميل حافظ "دمى أطفال"ومليحة إسحق في "ليالى ملاح".ولكن إنتاج الفتاةالعراقية في باب القصة لم يبلغ بعد المستوى الذي بلغته في باب الشعر بلغ بعضهن ما يقال بالجيد الجد من شعر الرجال. [٢]

أما الكتاب العراقيون فهم مختلفون في الأغراض التي يكتبسون قصصهم لها فبعضهم يكتب قصصه و هوحامل في ذهنه من فكرة سياسية أو مبدأ و يأثر على أبطالهم يدعون إلى أى فكرة سياسية أو اجتماعية أبطالهم مع أنهم يرسمون المجتمع بكل شر و خير وقد يتأثر على القارئ نفس التأثير. فنذكرهم بالتفصل في الباب القادم.

الأدب المسرحى فى العراق الحديث

المسرحية تتعلق بالقصص والروايات أيضا، من الممكن أن نعتبر أن البدايات الأولى لهذا المسرحية قد ظهرت منذ أكثر من مائه و عشرين عاما على وجه الدقة، هذا من الحقائق التاريخية أن العراق من أسبق البلدان العربية إلى التمثيل، و كان البويهيون أول ما حاول إلى التمثيل لحادثة مقتل الحسين منذ القرن الرابع

---

١. نظرات في التيارات الادبية الحديثة في العراق، لدكتور جميل سعيد،ص: ١٠

٢. أنيس المقدسي:الفنون الأدبية وأعلامها، ص٥١

الهجري مع هذا كله لم يخل العراق من محاولة في كتبه مسرحية نثرا و شعرا في هذه الفترة التي نتحدث عنها، و نجد في ثورة العشرين مسرحية شعرية بعنوان "ثورة العراق الكبرى "طبعت بمطبعة الجزيرة ببغداد عام ١٩٣٩م، عندما نحاول عن ذلك الأدب نعثر على عشرات النصوص المسرحية التي أخذ منها الواقع السياسي العراقي الكثير واعني هنا في فترة الحرب مع إيران حيث نصوص مسرح التعبئة التي ساهمت في إعلان القطيعة مع منجز الخمسينات والستينات المتواضع هكذا، صار المسرح سلاحا آخر بيد الحكومة آنذاك وانتهب حكاية التجريب في النص المسرحي إلا بحدود بعض العروض المسرحية التي يقف ورائها العديد من الثمانينات هي إلا سواء في تاريخ المسرح حيث ظل الإنتاج المسرحي يقتصر تقريبا على الفعل التعبوي لمهيمن على فعالية الأدب من جهة أخرى وبعد أن انتهت الحرب بدأت طلائع التسعينات تظهر في أفق المسرح العراقي حصل الانقلاب الأهم في تاريخ مسرحنا و بدأت رحلة جديدة من رحلات التجريب الأكثر جدلا منذ بداياته بالبروز والتطلع إلى أمام، وأخذ عديد المؤلفين المسرحين الشباب زمام التجريب، فظهرت أسماء مثل فلاح شاكر وأحمد الصالح و عواطف نعيم و سامي عبد الحميدوحقي الشبلي وفاضل خليل و عوني كرومي و محي الدين زنكة و إبراهيم جلال وجعفر علي، وشاكر خشباك وما إلى ذلك. هكذا سار المسرح العراقي من طور التغريب الاقتباس والتقليد إلى طور الواقيعة الاجتماعية.[١]

نشأة الصحافة في العراق الحديث

أما الصحافة العراقية فلها تاريخ رائع في الأدب العراقي من تسلسل الصحافة الحديثة، و شهدت مراكز العراق الأساسية منذ القرن التاسع عشر، و هذه

---

١. راجع نظرات في التيارات الأدبية الحديثة في العراق، للدكتور جميل سعيد: ٥١ ـ ٨٠

الحقيقة لا يخفى علينا بأن الصحافة تتطلب الحرية ولو لا الحرية لم تكن صحافة و على إثرإعلان الدستور العثماني عام ١٩٠٨م، وهبوب نسيم الحرية أخذ الناس يتنفسون الصعداء فقام المفكرون في العراق و أخذوا يسعون السعي الحثيث لاشتنشاق هذه النسمات فأقدموا على إصدار الجرائد والمجلات فصدرت صحف كثيرة سياسية وأدبية هزلية. إن أول جريدة صدرت في بغداد بعد جزيدة بغداد هى جريدة : "بغداد "كانت جريدة سياسية أصدرها باللغة العربية في بغداد مراد بك، فبرز عددها الأول في أول يوم من كانون الثاني سنة ١٩٠٩م، وكذلك نجد كثيراً من الجرائد والمجلات التي أصدرت في بغداد منها : "الرقيب"١٩٠٩م، و "العراق" ١٩٠٩م، و "الإرشاد" ١٩٠٩م، و "الإنقلاب" و "التعاون "١٩٠٩م، و "الروضة "١٩٠٩م، و " الحقيقة " ١٩٠٩م، و " صدى بابل " ١٩٠٩م، و " بين النهرين " ١٩٠٩م، و"الرياض" ١٩١٠م، و "الرصافة " ١٩١٠م، و "مصباح الشرق" ١٩١٠م، و "سبيل الرشاد" ١٩١٠م، و "الوجدان "١٩١٠م، و "سيف الحق" ١٩١١م، و "البلبل "جرئدة هزلية عربية أصدرها في بغداد سعيد آفندي لطفي ، ١٩١١م، و "الصاعقة "١٩١١م، و "الحقوق" ١٩١١م، و "المعارف " جريدة أدبية، أصدرها نادر آفندي، ١٩١٢م، و "الرياحين " جريدة عربية أدبية، أصدرها إبراهيم آفندي صالح شكر، ١٩١٣م، و "شمس المعارف "جريده عربية أدبية، أصدرها إبراهيم آفندي صالح شكر،١٩١٣م، و "صدى الإسلام" ١٩١٥، و "النور"مجلة علمية أدبية تاريخية أصدرها السيد محي الدين فيض الله الكهلاني، ومديرها المسئول عبدالجبار آفندي سعدالله السكوتي،١٩١٤م.ومجلة "العلوم" و"لغة العرب " ١٩١١م، وغيرها التي توجهت بتشكيل الحكم الوطني في العشرينيات من القرن الماضي. [١]

---

١. بغداد القديمة،لعبد الكريم العلاف، ص: ١٦٣ ـ ١٧٩

وكذلك لايمكن لنا أن ننسى الدور الأهم في ثورة العشرين لجريدة "الفرات" التي أصدرت بيد الأستاذ الشيخ محمد الشبيبي في غرة المحرم عام عام ١٣٣٩ هـ في مدينة النجف وهكذا جريدة "استقلال" التي أصدرها السيد محمد عبد الحسين في النجف أيضا يوم ١٨/المحرم ١٣٣٩هـ، وأول تشرين الأول عام ١٩٢٠م، [1] حينما نقع البصر على الصحافيين العراقيين الذين كانوا حقا بمهنين فنجدهم يراعون أصول المهنة ويدركون كم هو حجم مشكلات البلاد و كم هي بحاجة لى معالجات استخدموها ولهم معرفتهم الواسعة بالمجتمع العراقي فضلا عن الأخلاقيات التي مارسوها في مابينهم كما كانت الصحافة العراقية ملتزمة دوما بالحرفية و تصنف على هذا الأساس في كل الأوساط حتى تلك كانت تنطق على لسان حكومة أو أحزاب، إن أكثر الإرتياكات التي حدثت في تاريخ الصحافة العراقية كانت لأسباب سياسية خصوصا عندما كان بعض الصحافيين ينقدون المسؤولين على صفحاتهم، إنتقادات لاذعة لا يمكن تخيل حجم شدتها خصوصا إذا علمنا أن معظم الصحافيين العراقيين القدماء كانوا من كبار الأدباء الذين عبروا عن أفكارهم وأشعارهم بشجاعة و صلابة على صفحات جرائدهم ومجلاتهم طوال العهد الملكي في العراق مثل داؤد صليوا، و عبد الحسين الأزري، و عبدالله خالق، وسليم حسّون، و بولينا حسّون، وتوفيق السمعاني، و رفاعيل بطي، وكاظم الدجيلي، ومحمد مهدي الجواهري، و وفهمي المدرس، ومعروف الرصافي، وسلمان الشيخ داود، وإبراهيم الجلبي ، ولطفي بكر صدقي، و يوسف رجيب، وعبد الباسط، عبد الرزاق الناصري، وغيرهم. الذين عنوا بفن المقالة و جعلواها من الوسائل الأولى لنقل أفكارهم و إذاعة آرائهم و مرجع القضايا التي عالجتها المقالة في عصرنا

---

[1] الثورة العراقية الكبري للسيد عبد الرزاق الحسني،ص: ١٩١

الحديث إلى مقاتلة الاستبداد والإستعمار، وهكذا تحرير المرأة وإنصاف العامل و نشر العلم وبث الروح الأخاء والمساواة، وما إلى ذلك. [1]

الشعر والشعراء في العراق الحديث

كان الشعر العربي العراقي القديم غنائيا أي يعبر عن ذات الشاعر، يغضب فيهجو، وأحيانا يرضى فيمدح، وأحيانا يحزن فيرثى ، لكن الشعر العراقي الحديث له طرق وموضوعات مختلفة، فنية ووجدانية واجتماعية ووطنية، وكذلك تتمتع القصيدة العراقية عن مثيلتها العربية بأنها قادمة من بيئه متنوعة، ومليئة بالأحداث الدموية والحزينة والمبكية، بسب الظروف السياسية الدولية، التي مرت بها الأمة العراقية كاد أن تشكك شملها وتقضى على وجودها، وكان هذا من الطبيعى أن يستجيب الشعراء لحماية أمانى الأمة و أن يصبحوا من لسانها الناطق، وقلبها الخفاق وطبعا يصبح الإطلاق على شعراء القومية العراقية لقب القادة للخق فيهم الهمم والحماس و تصوير هم المحن و حربهم المستعمر و تمجيدهم البطولة عند تأسيس الدولة في العراق الحديث، المملكة العراقية في العام ١٩٢١م، كي نأ خذ قبس ضوء نمنح من خلال البحث الفرصة التعرف إلى شعرالثورة.

هكذا عاد الشعر العراقي في هذه الحقبة يدعو إلى تقوية الروح والوطنية و إثارة العواطف المتصلة بالحرية الفردية كما يعرف شاعر ثورة العشرين محمد مهدي البصير(١٨٩٥-١٩٧٤م) في قصيدته المشهورة "بلبيك أيها الوطن" عن عاطفه مثلا يقول:

إن ضاق وطني عليّ فضاكا
فلتتسع بي للأمام خطاكا

---

[1] وراجع للتفصيل أعلام الأدب العراقي الجزء الثاني ص: ٣٥١-٣٩٢

بك هممت أو بالموت دونك في الوغى

روحي فداك متى أكون فداكا [1]

وهي قصيدة طويلة عبرت عن وحدة البندقية في الشعب، ودعت إلى جهاد الوحدة الوطنية لطرد المحتل و تحرير العراق.

هكذا نجد هنا ك كثيرا من الأسماء لشعراء الثورة الذين قدموا القصائد الوطنية الحماسية ، منهم :

محمد مهدي الجواهري(١٨٩٩-١٩٩٧م)، وباقر الشبيبي(١٨٨٩-١٩٦٠م)، و علي الشرقي(١٨٩٠-١٩٦٤م)، ومحمد الحبيب العبيدي(١٨٧٩-١٩٦٣)، و وصالح بحر العلوم (١٩٠٩م) والأستاذ الباقر الحلي (١٨٩٤-١٩٧١م) وغيرهم لا يمكن لنا أن نبحث عن جميع الشعراء في هذه الخلفية بل نذكرهم جميعا مفصلا إن شاء الله فيمابعد.

و كذلك حينما نقع البصر على شعراء العراق فنجد جميل صدقي الزهاوي (١٨٦٣-١٩٣٦م) له ديوان شعري، وكان أكثر شعره في موضوع فلسفي أو اجتماعي واستنهض به أمة العربية وأحدثت قصائده إنقلابا في الأدب العربي، ولم يقف هذا الشاعر عند حرية المرأة، بل شنا حربا على الكثير من المفاهيم الاجتماعية المنغلقة، كتب الزهاوي "ثورة الجحيم" ونص طويل لتهكم فيه على العقل الديني الخرافي، الأمر الذي جعل الأئمة المساجد يطالبون بقتله باعتباره كافرا. [2]

أما الشاعر الكبير معروف الرصافي (١٩٤٥م) فإنه يعرف بشاعر الحرية، إنه فياض القريحة يتدفق الشعر عنده كما من ينوع غزير كذلك كان شديد

---

[1] الأدب العصري في العراق، لرفائيل بطي قسم المنظوم الثاني، ص: ٩٣ - ٩٦

[2] راجع للتفاصيل: الزهاوي بين الثورة والسكوت لعبد الرزاق الهلالي دار الثقافة لبنان

الإحساس، وحي الشعور، و إن شعره تعبير صادق عن وجدانه ولكنه تعبير محدود الخيال يفتقر إلى الروعة والإناقة، و كان الرصافي يؤمن بوجوب تحرير الروح والوقف على قدميه بين شعوب للعالم و إطلاق سراحها من قيود التعصب الديني، من اللمحة الوجيزة عن الآراء للرصافي، و آراء ه السياسية منتشرة في قصائده المختلفة خاصة "تنبيه النيام" و "أيقاظ الرقود" و "بعدالدستور" ،كذلك الرصافي كان من شعراء الاجتماع والسياسة من الطبقة الرافعة و بالإضافة إلى أنه شاعر القومية العربية من حاول لجمع العرب على ملة واحدة.[١]

و كيف ننسى رضا الشبيبي (١٨٨٩-١٩٦٥م) الذي كان من أكبر شخصيات العهد الملكي يعود له الفضل في قيادة الحركة الوطنية والمبادرات الإصلاحية في العراق، فقد كان من علماء الدين الذين تميزوا بتطلعهم إلى الإصلاح و الأفكار التقدمية، وكذلك كان من الشاعر الوحي لا يغره العلم ولا يطوح به الجهل، و هوشاعر تقليدى يحترم لماضي و يتورع للحاضر.[٢]

ولا يمكن لنا أن نترك ذكر محمد مهدي الجواهري (١٨٩٩-١٩٩٧م) الذي يعد من العملاق وأنه مناجة القرن العشرين وأنه شاعر العرب الكبير و أنه متنبى العصر فهو عباسى الديباجة،طويل النفس برص كلماته واشطره رصا في تجئ قصائده كالصرح الممرد أوالطود الشامخ.[٣]

وبالتالى هناك خدمات شعرية لبدر شاكر السياب (١٩٢٦-١٩٦٤م) أيضا لا يمكن لنا أن نمر بدون ذكره لأنه كان من شعراء التحرر والحياة والعنفوان، وهكذا

---

١. راجع للتفاصيل : معروف الرصافي دراسة أدبية لشاعر العراق و بيئة السسياسية والاجتماعية، للدكتور بدوي طبانة

٢. الأدب العصري في العراق، لرفائيل بطي قسم المنظوم الثاني، ص:١١٣ - ١١٤

٣. راجع للتفاصيل: الجواهري شاعرالعربية، الجز الأول مطبعة الآداب، النجف الأشرف

أنـه كـان يقف من الشعرالحديث موقف الثائر الذي يعمل على قلب الأوضاع الشعرية وتـعبير عن حقائق جديدة وساعد السياب في عمله جرأة في طبيعته، هذا فضلا عن التيـارات الفكرية العميقة التي زخربها شعره وانساق في محاربة انسياقا فراتيا يمتد امتـدادا حـافـلا بـالـغنى ومتأججا يتأجج العاطفة والحياة التي ينطلق منها قصيدته الـرائـعة حـرة الـوزن لـه مـن بـحـر الرمل عنوانها "هل كان حباً" وقد علق عليها في الحاشية بأنها من "الشعر المختلف الأوزان والقوافي" وهذا نموذج منها:

هل يكون الحب انى

ام بتّ عب اللتمنى

والثقاء الثغر بالثغر و نسيان الحياة

واختفاء العين في العين انتشاء

كانتيال عاد نفنى في هدى

أو كظل في غدير[1]

ثـم دعـت الساحة الثقافية العربية إحدى كبريات رائدتها في الأزمنة الحديثة ألا وهـي الشـاعـرة الـعـراقية نـازك الملائكة ٢٠٠٧-٠٠٠٠م) انها تعتبر تعبيرا عن مـرحـلة عـربية لهـا نـكهة خاصة و وهج خاص وأحلام خاصة باذخة وبالإضافة إلى الـنـغـمة الـمـوسيـقية الـرنـانة والـصور الشعرية الخلابة في شعر نازك الملائكة فان شـعـرهـا يـعتبـر مـليـئـابـالـمـتـعة، ويتفق جميع النقاد على أن قصيدتها التاريخية "الـكواليرا" التي كتبها نازك عام ١٩٤٧م تمثل واحدة من أقوى اللحظات في مسيرة الشعـرالعربي الحديث إذ اعتبروها ثورة على الشكل الكلاسيكي للقصيدة العربية و تـعـد شـرارة الأولى أيـضـا للشعر العربي الحديث و فتحت بابا واسعا للتجديد في

---

[1] قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، ص:٢٤

الشعر العربي و حتى وان اختلف مؤرخو الأدب العربي بشأن زيادة الشعر الحر بين نازك الملائكة ومواطنا بدر شاكر السياب، فإنهم يرون أن تلك القصيدة فتحت أفقا جديدا وواسعا أمام الشعر العربي، وهذا نموذج منها:

طلع الفجر

أضع إلى وقع خطى الماشين

في صمت الفجر، اضغ، أنظر ركب الباكين

عشرة أموات، عشرونا

لا، أصغ للباكينا

اسمع صوت الطفل المسكين

موتى، موتى، صاع العدد

موتى، موتى، لم يبق غد

في كل مكان حسد يندبه محزون

لا لحظة اخلاد لا صمت

هذا ما فعلت كف الموت

الموت الموت الموت

تشلو ما يرتكب الموت[1]

وخلاصة القول حينما ندرس جميع هذه القصائد لشعراء العهد الحديث فنجد المواضيع المتنوعة فيها التي تحاول انقاذ المجتمع من الأزمات والمشاكل المختلفة، فعلى سبيل المثال : نجد الدعوة إلى الحرية من المحتلين والقضايا الفلسطينية

---

[1] قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، ص:٢٤

بالوضوح والتفصيل في الشعر العراقي الحديث.[١] و كذلك مشكلة المرأة في المجتمع، أى الفترات الحالكة التي مرت بها المرأة في العراق فترة القرن التاسع عشر و أوائل القرن العشرين، فقد كانت محجبة لا يسمح لها بالخروج من الدار إلا في النهار، وكذلك حالة الفلاح تدعو إلى الألم والحسرة الموجعة فلم يصبه أى تطور اجتماعي ملموس طوال هذه الفترة، و كذلك مشكلة الفقر، أى إن مشكلة الفقر من المشكلات المتمركزة في مدن العراق، فهى مثل مشكلة الفلاح في الريف، تعيش أغلبية الشعب العراقي في فقر لا مثيل لها في العالم .هذه العواطف والمشاعر والتفكرات التي نظمها الشعراء العراقي الحديث في قصائدهم.[٢]

---

١. الشعر العربي الحديث في مأساة فلسطين، لكامل السوافيري، الطبعة الأولى، ١٩٦٤م، ص: ٢٤٩

٢. الشعر العراق الحديث، للدكتور يوسف عز الدين، ص: ٢٥٠ ـ ٢٦٠

الباب الثاني

حركة الثورة وتاريخها و تاثيرها

على الأدب العربي

الأدب كما نراه كان بأية من اللغات أو لأى قوم من الأقوام العالمية المختلفة تأثر فينا بعد الآخر حسب إزدهار الزمن وتطوراته بما وقع أو حدث فى العالم من التغيرات أو الانقلابات العلمية أو الأدبية أو القومية أو السياسية، واحتضن منها ما انسجم معه وجعله جزء من أجزائه للتطور والرقى، ثم قام منه أدباء وكتاب له وامتزج ماكتبوه شعرا أو نثرا بما طرأ عليهم من أثر لهذه التغيرات العالمية المختلفة، ونحن بصدد الأدب العربى لا يسعنا المجال أن ندرس الأدب العالمية كلها مع تأثرها و تاثيرها، ومن أجل ذلك نركز عناياتنا على الأدب العربى ونتفحص كيف تأثر بهذه الثورة وما هى البصمات أوالوسمات التى تركتها فيه نثرا أو نظما، فبهذا السبب نستهل لهذا الباب أولا بتعريف الثورة و مصطلحاتها التاريخية والسياسية وما يتعلق بها.

لأن الثورة مصطلح يستخدم فى سياقات ومعان عديدة، إذ قديكون إشارة تغيرات جذرية وأساسية فى حقل من حقول العلم والمعرفة كالقول بالثورة الصناعية أوالاقتصادية أوالثقافية أو قد يكون إشارة إلى تحولات رئيسية فى البنى الاجتماعية والسياسية، وغالبا ما يشير مفهوم الثورة إلى تغيرات تحدث عن طريق العنف والانقلاب فى شكل حكومة بلد ما.

المقصود بالثوة بالعموم هو عملية احداث تغيرات جذرية (راديكالية) تعتبر"نقطة إنقلاب"من حال لحال(مفترض فيه انه لأحسن)والثورة فى مجتمعاتالإنسانية بالخصوص تعنى تغيرات ومتغيرات تتسم بسمتين أساسيتين فى رئيسين الأول هو عمق وشدةالتأثير(مقياس القوة)والثانى هواتساع النطاق المدى،لأن الثورة من وجهة نظرنا هى سخط على وضع قائم فاسد، وحركة عنيفة

لتغيير ذلك الوضع والقضاء عليه من اجل ارساء القواعد لأوضاع جديدة تطابق المثل العليا التى يهدف إليها الثائرون.

كما يذكر الدكتور عمارة عن تعريف الثورة فى كتابه (الاسلام والثورة) "إن مرادنا بالثورة هى أنها:العلم الذى يوضع فى ممارسة والتطبيق، من أجل تغيرالمجتمع تغيراً جذرياً وشاملا، والانتقال به من مرحلة تطورية معينة إلي أخرى اكثر تقدما، الأمر الذى يتيح للقوى الاجتماعية المتقدمة فى هذا المجتمع أن تاخذ بيدها مقاليد الأمور، فتصنع الحياة الأكثر ملا ئمة وتمكينا لسعادة الإنسان ورفاهية، محققة بذلك خطوة على درب التقدم الإنساني نحو مثل العليا التى ستظل دائما وابدا زاخرة بالجديد الذى يغرى بالتقدم ويستعصى على النفاذ والتحقيق". [١]

ولكن لا تسطيع قواميس اللغات كلها أن تعبر عن اروع المعانى بأقل ما يمكن من الكلمات مثلما عبر فيكتور هيجو عن معنى الثورة هو يقول عن الثورة "ان الثورة هى فورة غيظ الحقيقة ...والمعنى الثورى معنى أخلاقى...وذلك بأن الاحساس بالحق يولد الاحساس بالواجب ...ليس ثمة ثورة إلا إلى الامام وكل حركة للوراء هى شر" [٢] فاذاً أية حركة تكون للوراء هى فتنة و شر. بما قال فيكتور هيجو، الفتنة ليست ثورة، والفوضى ليست ثورة، الشغب ليس ثورة، انقضاض حاكم على حاكم يستربع فى كرسى سلطانه ليس ثورة، ان الثورة علم، وعمل، تنظيم و تقدم. إن الذين لا يميزون بين الثورة والفتنة هم أغبياء فكر، أو اغبياء عقيدة، وأعداء التقدم. ان الدافع للثورة دافع شريف، والهدف من الثورة هدف شريف، ومن الذين يقولون إن الثو رة ليست وحشية من الحرب بل أكثر. هؤلاء المتفلسفون بها

---

١. الاسلام والثورة ، للدكتور محمد عمارة، دارلشروق الطبعة الثالثه ١٩٨٨ء، ص ١٠

٢. الدكتور جورج حنا، معنى الثورة دار بيروت ١٩٥٧ء، ص ٧.

بالكلمات والمفاهيم، يخلطون عن غباء أو عن رغبة في التضليل بين حرب وعدوانية تشنها دولة عانية على دولة آمنة، كي تستعمروها و تستعبد شعبها.

بعد ما ذكرنا نعوت الثورة و مفاهيمها أرى من المناسب أن نشيرإلى أمر مهم بأن مصطلح الثورة ليس بغريب عن تراثنا القديم كما يظن البعض أن مصطلح الثورة غريب عن تراثنا القديم و طارئ أضافه عصرنا الحديث، فالعرب والمسلمون الأوائل قد عرفوا مصطلح " الثورة "واستخدموه، وكان يعني عندهم ضمن ما يعني:الهياج والانقلاب، والتغير، والوثوب، والانتشار، والعنف. بل لقد دلت بعض مشتقات هذا المصطلح على نمط في البحث والتفكير يتسم بالعمق والغوص وراء المعاني وقلب الظواهر وتجاوزها بحثا عن المكنونات و في" لسان العرب" لابن منظور، نطالع حديث الرسول عليه الصلاة والسلام:"أثيروا القرآن، فان فيه خبر الأولين" و حديث "من أراد العلم فليثور القرآن" و في صحاح الستة و مسانيدها الشهيرة نجد هذا المصطلح...مصطلح "الثورة" يطالعنا في الكثيرين من الأحاديث، و في رواية يروى أن الرسول قال :"كيف في فتنة تثور أقطار في الأرض كأنها صياصي بقر" [1]فيؤكد ما نشير من اشتراك أكثر من مصطلح في الدلالة على "عملية الثورة" كطريق للتغير... كما تؤكد لنا صحاح الستة و مسانيدها شيوع هذا المصطلح في تراثنا النبوي، الأمر الذي يشهد له وجود هذا المصطلح في كتب الصحاح والمسانيد الشهيرة في أكثر من أربعين حديثا. [2]

حول نفس المعاني يستخدم القرآن الكريم مادة هذا المصطلح للدلالة على :

---

[1] رواه احمد بن حنبل،وصياصي البقر: قرونها

[2] انظر المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي، وضع جمعيات الاستشراق الأممية ، طبعة ليدن ١٩٣٦م – ١٩٦٩م

الانقلاب، والإثارة، و الهياج فبقرة بنى اسرائيل كانت لا " تثيرالأرض" [١] أى لا تقلبها بالحرث الذى يغيرها..ومن الأمم السابقة من "كانو أشد قوة وأثارو الأرض و عمروها" [٢] أى قلبو وجهها، كما يقول " بيضاوى "فى التفسير..والخيل اذا اقتحمت ميدان القتال "أثرن به نقعا"[٣] أى هيجن التراب فصنعن به سحبا من الغبار..

و كذالك نجد كلمة الثورة كثير الورود فى الكتب منذ زمن طويل فنقرأ مثلا ثورة الخوارج و حرب صفين(٦٥٧م) و ثورة الزنج(٨٦٨-٨٨٣) و ثورة القرامطة (١٩٠١) و غير ها ذلك.

الثورة فى الحقيقة هى الخروج عن الوضع الراهن إلى أفضل من وجهة القائمين ولكن التغيير إذا كان عشوائيا وليد الصدفة وحدها فإنه يرتب آثارا ضارة بالمجتمع، حاضرة ومستبقلة كذلك تعنى الثورة فى معنى آخر التطور الايجابى كما هو متعارف عليه فى مجال التكنولوجية والصناعية و العلوم التطبيقية حيث يستخدم مصطلح (ثورة) فى الاشارة إلى ثورة المعلومات والتكنولوجيا، ولكن هذه الثورات ليست موضوع هذه المقالة لأننا انما نبحث وثبات الشعوب على الملوك و الاستعمارالفرنسى والانكليزى أو على الطبقات المتسلطه التى فقدت حقها فى التسلط بظهور طبقات جديدة أو باستهتارها فى الطغيان الذى جلب عليها السخط والاحتقار.

فاذا أمعنا النظر فى تاريخ الثورات العالمية الحديثة المشهورة فوجدنا بأن التغيرات السياسية التى تنتج عن قيام الثورات أشكالا و اتجاهات مختلفة، فى

---

١. البقرة:٧١

٢. الروم: ٩

٣. العاديات: ٤

المرحلة الحديثة، هناك ثلاث ثورات كبرى، الثورات الفرنسية و الروسية و الصينية التى قد أحدثت تغيرات جذرية على صعيد البنية الاجتماعية.

الثورة الفرنسية ١٧٨٩م لم تكن مجرد "ثورة برجوازية" أحلت النظام الرأسمالى محل نظام القديم و سلطة البرجوازية الاستقراطية ، ولكن يختلف المؤرخون كثيرا فى أسبابها فيرى بعضهم أنها حركة عقلية نشأت من حركة الاستنارة الحرة فى القرن الثامن عشر و يرى آخرون أنها ثورة الطبقات المحرومة من الامتيازات ضد الطغيان الاقطاعى و يرى غيرهم أنها توطيد لسلطة البورجوازية الرأسمالية الحدية ضد نظام اقتصادى و اجتماعى مقيد و عتيق، و الرأى الغالب هو أن السبب المباشر للثورة كان دون شك حالة الافلاس التى كانت عليها خزانة الدولة، فهى ثورة شعبية "فلاحية تحديدا" رفعت فيها شعارات الحرية والإخاء و المساوات، لا شك فيها بأن الثورة الفرنسية تاريخى مهم بدأت على شكل انقلاب سياسى و أثرت العالم كله مع ذلك لا تزال فرنسا إلى اليوم فى حاجة إلى أن تكرر هذا النداء و تستعيد هذه الذكرى لأن الأهداف المثلى لا تتحقق فى عام أو مأة عام ، إذ هى تحتاج إلى الدعوة إليها والتنبيه عنها كل يوم بل كل ساعة .[1]

وكذالك الثورة الروسيه قامت فى ٢٥ اكتوبر ١٩١٧م، التى لم تكتف بعزل القيصرى، بل عملت على احداث تغيرات اجتماعية أساسية كإلغاء نظام الملكية الفرديه ، لأن قصة الشعب الروسى الذى انتهى إلى هذه الثورة، هى قصة العذاب والهوان والفقر والجهل والمرض، يسومه اياها ملوك مجانين، و نبلاء أوغاد، وأثرياء فى غيبوبة لايدرون معانى الشرف والانسانية، ثم كنيسة تؤيد العذاب

---

[1] انظر الثورة الفرنسية ، آخر كتاب لدكتور لويس عوض، مطابع الهيئة المصرية العامة ١٩٩٢م

Maulana Azad Library
Acc. No. ٩٤٤٨

والهوان للفقراء، و تحالف الملوك والأمراء والنبلاء وتعارض أى محاولة لتغير الوضع الراهن فى ذلك الوقت.

فقد كان النظام الاقطاعى "الرق الزراعى" قد الغى أوربا كلها من الثورة الفرنسية الكبرى، ولكنه حين اعلن "القيصر اسكندر الثانى" الغاء ه، تحرر بذلك نحو عشرة ملايين فلاح و منحوا زراعتها، ولكن لم تمنح هذه الأرض أجزاء آ يمتلك كل فلاح جزء ا منها، وإنما كان المنح للقرية عامة، وكان توزيع الأرض يجدد كل عام، فينتقل المالك من مكان إلى آخر، و بذلك يضعف نشاطه و تبرد حماسته في خدمة الأرض، إذ هو لا يكفل لنفسه البقاء فيها عما ثانياء أو أعواما تالية، كما أن تكرار التوزيع يهيء الفرصة للمحاباة وايثار شخص آخر و لذلك يقنع الشعب بالتحرير، و أصر على ضرورة الغاء الحكم المطلق، و أصر "اسكندر الثانى" على الحكم المطلق، وقتله الثائرون فى سنة ١٨٨١م جاء ابنه "اسكندر الثانى" فاستمسك بالحكم المطلق. [1]

و قامت الثورة الصينية عام ١٩٤٩ بانتزاع الأراضي من الاقطاعين توزيعها على الفلاحين، وحققت مجانية التعليم والعلاج فى حين اتخذت، لقد مر الحزب الشيوعى الصينى خلال قيادته للشعب الصينى فى الثورة الديمقراطية الجديدة بأربع مراحل: مرحلة حرب الحملة الشمالية (١٩٢٤م- ١٩٢٧م) ومرحلة حرب الثورة الزراعية (١٩٢٧م- ١٩٣٧م) ومرحلة حرب المقاومة ضد اليابان (١٩٣٧م - ١٩٤٥م) ومرحلة حرب للتحرير الوطنى (١٩٤٥م-١٩٤٩م) وفى مرحلةحرب المقاومة ضد اليابان، يعلن حزب الشيوعى الصينى مع حزب الكوسيتانغ فى مقاومة الغزاة وأحرز الانتصار فى الحرب ، ولكن فى عام شن حشب الكوميتانغ حبا أهلية،

---

[1] كتاب الثورات، لسلامة موسى، ص:١٠٦

وأخبر أطاح الحزب الشيوعى الصينى بحكم حكومة الكوميتانغ فى عام ١٩٤٩ بعد حرب الوطنى التى دامت ثلاث سنوات.

أما الثورة التى حدثت فى ايران ١٩٧٩م، عرفت بالثورة الاسلامية كانت حدثا تاريخيا عظيما يترك تاثيرا عميقا على إيران ، و حولت إيران من نظام ملكى دستورى تحت محمد رضا بهلوى (١٩١٩-١٩٨٠م)، لتصبح جمهورية إسلاميه عن طريق الاستفتاء آية الله أو الامام كما هو معروف فى ايران روح الله الخمينى (١٩٠٢-١٩٨٩م) [1].

وأخيرا علينا أن نشير موجزا إلى أهمها من أن الثورة العربية قد ظهرت بمعناها الحديث فى القرن الماضى وذلك على صوره أو شكل ارهاصات برزت تباعا لدى عديد من التجمعات ورواد في الوطن العربي، كرد فعل لسيطرة الغرب على العرب منذ غزا نابليون مصر ١٧٩٨م، واحتل الفرنسيون الجزائر ١٨٣٠م، و تونس ١٨٨١م ، واحتلال بريطانيه لمصر ١٨٨٢م، والسودان بعد السيطرة على الخليج العربى ، والايطاليين لليبيا ١٩١١م، ثم فرضت الحماية الفرنسيه على مراكش ١٩٢١م، و احتلال الفرنسين والبرطانيين ، فيما بعد للعراق والشام والجزيرة العربيه خلال الحرب العالمية الأولى.

يتصل الأدب بالثورة اتصالاً غير مباشرة لأن الثورة تمرد على الأوضاع الاجتماعيه يتناولها كلا أوبعضها بالمحو أوالاصلاح والأدب ظل الحياه الاجتماعية فمتى اضطربت الحياة الاجتماعية أووقفت بين انه الأدب المتمرد على الظلم ، والمتمرد على مايشرعه الظالمون انه الأدب المتعصب للحق، الداعى إلى المطالبة بالحق والملهم على العمل الجدى الكفاحى للحصول على الحق.كما يصف جان بول

---

[1] انظر الثورة الإيرانية بين الوقع والأسطورة لزهيرر مارويني، دار اقرا بيروت-١٩٧٦م

سارتر أحسن الوصف لأديب فهو يقول "أينما حل الظلم ، فنحن الكتاب مسؤولون عنه و على الكاتب أن يسمى الشئ أولا ، لأن اللغة توجى لنا الفكرة، وتسمية الشئ توجد هذا الشئ وتجعله حقيقة، فمثلا اضطهاد السود فى أميركا ، ليس شيأ مادام ليس هناك كتاب يقولون أنهم مضطهدون، وقبل أن يكتب أحد عن اضطهاد العبيد، ماكان أحد ليفكر فى أنهم مضطهدون ، بل العبيد أنفسهم لم يكونوا يفكرون فى ذلك "[1] "ولماكانت اللغة تستخدم فى ايجاد الاشياء ، فعلى الكاتب أن يستخدم بلاغته فى المطالبة بحرية الإنسان، وليس هناك سوى بلاغة حسنة واحدة هى البلاغة التى تدافع عن الحرية "[1]

أدب الثورة الذى يفتح عيون الشعب و أذهانه المغلقة وتنير بصيرته على الحقيقة ويلهم الشعب على أخذ الحقيقة ويلهب النفوس الخاملة المستسلمة المتواكلة لكى يعرف الشعب كيف يفرق بين الحسنات والسيئات وكيف يحافظ على الحسنات وكيف يسعى يجاهد ويناضل لاقتلاع السيئات لأن الثورة هى المواجهة والدعوة للتغيروالتصدى للقهر والظلم والجور والغبن والاجحاف والا ضطهاد كما قال فيها فيكتو هيجو "فأدب الثورة هو الذى يفجر هذه الحقيقة و يجعلها تفور أن الثورة وليدة أدب التورة وليس العكس وليس من وصف يصح اعطاء ه للاديب المسؤول أفضل وأشرف من الوصف الذى اعطاه اياه ذلك الكاتب الإنسانى الكبير الذى اسمه ملسيم غوركى عند ما وصف الأديب بأنه" مهندس النفوس "كما يتميز مصنف "معنى الثورة" "تسمية بأدب الثورة هو أخذه بالحقية، أدب الثورة أدب إنساني، أدب الثورة أدب شعبى، أدب الثورة يتميز بالواقعية، أدب الثورة تقدمى، أدب الثورة يتميز بالتفاولية، وبعد تمييز تسمية بأدب الثورة أنه يقدم مجموعة شعرية من نماذج

---

[1] كتاب الثورات، لسلامة موسى، دار العلم للملايين بيروت، ١٩٥٥، ص:١٩

أدب الثورة، وإذبشاعر كبير قضى الثمانين من حياته وهو يغنى الهوى والشباب و الزهور والأحلام ...إذ به يفجر بعد الثمانين، ما كان تجمع فى صدره من ألم مكبوت و يقول للعامل: [1]

يا أخى العامل لا تيأس	ولا تشك الزمانا
واذا ما أخذو القمح	واعطوك الزؤانا
واذا ما ذقت بالاضراب	ضربا و هوانا
قل ستأتى ساعتى	فالدهر دولاب يدور
ورضى النفس غناها	يوم لا تغنى القصور
يخلوا باالمال	والمال عليهم يتدفق
فلمن ينفخ فى البوق	لهم،أجر سبق
ولأهل القلم الحر	وعود لا تحقق
كان والوجه حياء	كان فى الصدر شعور
قتلو هذا و ذاك	أى حر حر يثور[2]

هذه حقيقة لا تجحد بأن الأدب فن جميل، غايته تبليغ الناس رسالته ما فى الحياة والجود من حق و جميل بوساطة الكلام، والأديب هو الذى يؤدى هذه الرسالة، فكل ينتجه فن الأدب الصحيح فى أية لغة من اللغات لا غاية له غير هذه الغاية، وكل أديب يكتب فى أى باب من الأبواب انما يريد بلوغها كلها أو بلوغ جانب منها، كما كتب الشعراء فى الحرب من قديم الزمان و صاغوا الشعر فى البطولة والفروسية فظهر و نما شعر الملاحم، واستمروا فى العصور الحديثة تحمسوا

---

[1] معنى الثورة، للدكتور جورج حنا، دار بيروت ١٩٥٧م،ص: ٢٥ـ ٣٦

[2] نفس المصدر، ص: ٤١ـ ٤٢

الشجاعة المدافعين عن أوطانهم فكتب الشعراء الإنجليز في الحروب ضد أسبانيا و هولندة و فرنسا، و توالى المديح للقادة الذين حربوا وحازوا النصر ...و على سبيل المثال هذا الشعر" الجندى" لروبرت بروك Rupert Brook يقول الشاعر على لسان الجندى انجليزى:

لو أننى مت فلا تذكر عنى الاهذا

أن فى ركن حقل غريب قطعة

ستبقى إلى الأبد جزئا من انجلترا

ستخفى هذه الأرض الغنية تربة أثمن

تربة وضعتها انجلترا و كيفتها

وأيقظت وعيها...

قطعة حية من انجلترا، استنشقت

هواءها

وسبحت فى أنهارها، وباركتهاشموش الوطن. [1]

وكذلك الأدب العربى أيضا لا يخرج عن أدب سائر اللغات فى هذا التعريف.

بهذه الحقيقة توضح بأن الثورة ليست حالة جدية انما وجدت منذ البدايات الأولى ونجد عند الكثير من أمثال كسرى أنوشيروان وغيره. وتتعد أشكال الثورة حيث أنها ليس حكرا على السلاح بل هناك ثورة اقتصادية و ثورة ثقافية و ثورة تكنولوجية و ثورة ضد التطبع و ثورة لغوية حيث أن اللغة العربية تتحرض لهجمته للقضاء عليها فتأتى الثوره بصدد هذه الهجموم.

وخلال هذه الفترة ظهر بعض الزعماء مثل جمال الدين الأفغانى

---

[1] الآداب، العدد العاشر، يناير ١٩٥٧م، ص: ٨٠٧

(١٨٣٩-١٨٩٧) وهو زعيم الأدب التحررى والتمردى فى الشرق العربى...يقول "صاحب القلم لا يحتاج إلى العصاء" فجمال الدين الأفغانى ادرك ما للقلم من قوة و بأس وكانت مقاومته الطغيان... بقلمه ولسانه افعل من حد السيف والمدفع فهو لم يسكت على ظلم ولم يكن يتهيب ملكا أوسلطاناء كان يقول على لسانه ما يشعر به فى اعماق نفسه-ان الأمة والكلام للأفغاني-التى تطعن حالهما سرا و تعبده جهرا لا تستحق الحياة، خطب مرة فى الاسكندرية قبل خلع خديو اسماعيل، فقال-"أنت أيها الفلاح المسكين تشق قلب الأرض لتستنبت ما تسد به الرمق و تقوم بأود العيال، فلماذا لا تشق قلب ظالمك لماذا لا تشق قلب الذين يأكلون ثمرة أتعابك." [1] بهذه الجرأة كان جمال الدين يخطب و يتكلم ، و كان لكلامه أثر عميق فى إيقاظ الناس وتنبيه المحكومين إلى حقوقهم قبل الحاكمين. و هكذا كانت كراهيته للانجليز سمة من السمات الجوهرية فى شخصيته، ذلك أنه أيقن منذ عهد مبكر و عن تجربة أن هؤلاء القوم يكنون للمسلمين عداء شديدا بيد أن جمال الدين الأفغانى لم يكن يعنى بذلك احلال قومية الدين محل قومية القطر، و انما كان يرغب فى أن يتحد جميع الأقطار الاسلامية مع استقلال كل منها عن الآخر إلى هدف واحد، هو التحرر السياسى، أنه قد عرف بالدعوة إلى الجامعة الاسلامية التى ترمى إتحاد جميع الشعوب التى تعيش فى كنف الإسلام لكى يتيسر لها التخلص من سيطرة الأجنبى وقد كان يقول بهذا الصدد:

"ان المماليك الإسلامية هذه إنما هى من الانحطاط و الهوان بحيث لا تسطيع أن تكون قوامة على شؤن نفسها بنفسها ، فى حين أن تلك الدول عينها لا تكف عن التذرع بألوف الذرائع حتى بالحرب والحديد والنار، للقضاء على كل حركة من

---

[1] رائد الفكر الحديث، ص:٢٢

حركات النهضة والإصلاح فى البلاد الإسلامية ومن ثم يجب على العالم الإسلامى أن يتحد فى حلف دفاعى كبير ليستطيع بذلك أن يصون نفسه من الفناء ، وللوصول إلى هذه الغاية ، إنما يجب عليه أن ياخذ بأسباب التقدم في الغرب و أن يكتنه أسرار تفوقه و وقدرته" [1]

وكذالك خير الدين الزركلى (١٨١٠م- ١٨٩٠م)فى تونس والشيخ محمد عبده(١٨٤٩م-١٩٠٥م)فى مصر و حاولوا أن يقوموا بإصلاح دينى و فكرى يزيلو البداع والخرافات و مع ذلك لم تنس الإصلاح السياسى وما تبعه من مقاومته للغاصب الإنجليزى. [2]

كذالك حينما نقع البصر على الثورة العرابية التى وقعت عام ١٨٨٢م فى مصر فقام عرابى باشا (١٨٣٩م- ١٩١١م) والجيش ضدالنظام الفاسد لتوفيق باشا(١٨٧٩م-١٨٩٢م) والإنجليز الذين جاؤا لنجدته وأخفقت الثورة واحتل الإنجليز مصر احتلالا كاملا و نفى الثوار إلى سرنديب وكان من بين المنفيين الشاعررائد مدرسة المحافظين محمود سامى البارودى (١٨٣٨-١٩٠٤) دعا إلى الثورة ولا يظهر الشاعر الألم والحزن والبكاء على الظروف غير المؤاتية بل حرض الناس على حصاد الأوروس التى قد أينعت و حان قطافها، أى أن يناضلوا ضد المستعمرين الإنجليز والعثمانيين، ولم يزل البارودى يدعودعوة صريحة للثورة على الغاشمين، الثورة الدامية التى تطيح برؤسهم فيقول:

تاللـه أهدأ أو تقوم قيامة فيها الدماء على الدماء تراق

---

[1] العروة الوثقى والثورة التحررية الكبرى لسيد جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده،دارالعرب القاهرة الطبعة الثالثة١٩٩٣م،ص: ٢٩

[2] البطولة في الشعر العربي لشوقي ضيف، ص: ١٢٠ - ١٢١

أنـا لا أقـر عـلى القبيح مهـابة ان الـقـرار عـلـى الـقـبيح نفـاق

قـلبـى عـلـى ثـقة و نفسى حرة تـأبـى الـدنـى و صارمى ذلاق

و علام يخشى المرء فرقة روحه أو ليـس عـاقبة الـحياة فراق[1]

أمـا الثـورة فى الأدب العربى الحديث ظهرت خلال الاستعمار الذى تعرض له الـوطـن الـعـربـى مثـل الاستـعـمـار الـفـرنسـى والاستعمار الإنكليزى والصهيونى و أخيـرالأمـريـكـى، و فـى صدر البحث عن الثورة لا يمكن أن يصرف النظر عن ثورة فلسطين وهى من أكبر الثورات التى أصبحت حديث الناس والجرائد والمجلات منذ أن وعـد وزير بريطانية بلفور عام ١٩١٧م، ببذل أفضل الجهود لاعطاء وطن قومى لـلـصهيوني، وهو يختلف عن غيره لأنه استعمار اقتلاعى لأنه يريد أن يقتلع الشعب الـفـلسطينى من جذوره العربية وهنا لا بد من وقفة ظهرت الثورة فى الأدب الحديث ضـد الاستـعـمـار الـغـربـى بشـكـل عـام، ونعقد أن "الثورة"ستكون السمة الرئيسية لانتـاجـنا الأدبى الحديث، لأن طبيعة الحياة العربية هى طبيعة التفجر الثورى الذى يـرمـى إلـى دفـع الأمة العربيه دفعا جديدا يبوء منها مركزها الحقيقى بين الأمم ، ولو سـعـنـا أن نـورخ لهـذه الثورية منذ كارثة فلسطين التى كانت مصدرا رئيسيا لجميع الانتـفـاضـات التـى وصـفت بالوطن العربى فى جميع مرافقه السياسية والاجتماعية والثـقـافية فـى اثر ذلك ظهرت الثورة الـفـلسـطيـنية فى الأدب العربى ضد الاحتلال الـصهيونى، فلا نكاد نجد اليوم ديوانا عربيا خـاليا من جوانب الوطن العربي مبشرا بـا لنصر الشامل ، فـقـضية فـلسطين والجزائر ومعارك العراق والقناة، كل ذلك كان موضوعا لأدباء الثورة، فـمن الشعراء والأدباء من تبنى القضية بشكل مباشر وكان ذلك صـريـحـا فـى أشـعـار عمر أبو ريشة (١٩١٢-١٩٩٠)ونزار قبانى(١٩٢٣-١٩٩٨م)، بـرهـان الـدين العبوشى(١٩١١-١٩٥٩م)، وعبدالرحيم محمود(١٩١٣-١٩٤٨م)، و

[1] البطولة في الشعر العربي لشوقي ضيف، ص: ١٨١

محمود سامي البارودى(١٨٣٨-١٩٠٤م)، ومحمود درويش(١٩٤١-٢٠٠٨م)، و خليل مطران(١٨٧٢-١٩٤٩م)، وشاعرنا العراقى مهدى الجواهرى(١٨٩٩-١٩٩٧م)، بدر شاكر السياب(١٩٢٦-١٩٦٤م)، و عبدالوهاب البياتي(١٩٢٦-١٩٩٩م).

هولاء الشعراء نظموا قصائدا كثيرا حول هذا الكفاح المرير، ويجعل شعرهم مرآة قوية للحركات الثورية والشعبية، و أن تكون التقدمية طابعه الأصيل فى الدعوة نحو جماهيرى جديد ينبع من أعماق الشعب، وهومنساق مع أحداث قومه فى كل انتفاضة تهيب به أن يترنم بالشعر الثورى، فيبعث من لسانه شعرا ثوريا نضاليا يدفع بالجماهير إلى الكفاح، للتحرر من قيود الاستعمار الغاشم و دفع مستوى معيشتها، و تنمية طاقاتها الثقافية والاقتصادية والاجتماعية لصيانة السلام على أساس تحررى ديمقراطى، و لا يزال على أشده فيدعو عبدالرحيم فى قصيدتة دعوة إلى الجهاد، إلى أن لا يخاف الشعب من المنايا وأن يستعد للنضال فيقول :

دعا الوطن الذبيح إلى الجهاد ... فخف لفرط فرحته فوادى
وسابقت الرياح ولاافتخار ... اليس على ان افدى بلادى؟
وقلت لمن يخاف من المنايا ... أتفرق من مجابهة العوادى؟
اتقعد والحمى يرجوك عونا ... وتجبن عن مصاولة الأعادى
ولأوطان أجناد شداد ... يكيلون الدمار لكل عادى
بنى وطنى دنا يوم الضحايا ... أغر على ربا أرض المعاد
وما اهل الفدا سوى شباب ... أبى لايقيم على اضطهاد
أثيروا للنضال الحق نارا ... تصب على العدا فى كل واد
فليس أحط من شعب قعيد ... عن الجُلى وموطنه ينادى [1]

---

[1] الشعرالعربي في مأساة فلسطين، لكامل السوافيري، ص: ١١٣-١١٤

ويقيننا أن هذا اللون من الأدب قد زاد في العرب بعد الحرب العالمية الأولى وبلغت الثورة الذروة و قام المطلاب والعمال و أفراد الشعب بمظاهرات كبيرة، و سلطت القوات الإنجليزية مدافعها ونيرانها ورصاصاتها عليهم، ولكن السيل لم يتوقف و ظلت وقائع الثورة متواصلة حتى اليوم،كان لهذه الأحداث رجة في الأدب، فنشأ في شواظ الثورة شعراء وأدباء فانهم كتبوا ونظموا في أغراضها، والحقيقة التي لا مجال لانكارها بأن أدب الثورة تراث فكرى ثمين وثروة فنية ضخمة وحلقة في سلسلة الأدب العربي الحديث في كل قطر من أقطار الوطن العربي.أما الأغراض والموضوعات فقد استمدها الشعراء والأدباء من واقع بلادهم مما كابد أهلها من ظلم الانتداب و بطشه و جوره وعنفه ومن ختل الاستعمار ومكرها ودهائها، و من البطولات التي سطرها أبناء العرب في كفاحهم الرأى واستهانتهم بكل وسائل العنف والضغط والإرهاب، و من هذه الموضوعات، وعد بلفور، والانتداب وبطشه و أساليب عنفه ومقاومة والإستعمار و مناضلة الاحتلال باللسان والقلم والثورات والكفاح المسلح و نشرالوعي القومي بأيقاظ الأمة العربية جمعاء و فتح أبصارها على ما يحاك ضدها من موامرات والدسائس والتاكيد على حاجة الحق إلى القوة، وتمجيد البذل والفداء، وتخليد الشهداء والدعوة القوية إلى الوحدة العربية الشاملة باعتبارها السبيل الوحيدة التي تبلورفيها قوة الأمة العربية. هذه الأسباب والدوافع التي بيننا لقد أثرت الثورة على الأدب العربي تاثيرا عميقا ، بفيض غزير جدا من القضايا والموضوعات الحديثة ولعلنا لا نخالف الصواب بقولنا:ان تراث الأدب العربي الحديث يمثل دائرة واسعة من دوائر المتابعة لأبعاد القضية العربيه و ملابستها وأحداثها و تطوراتها و تسلسلها التاريخي والزمني، منذ وطنت أقدام الانجليز أرض العراق و مصر والشام و خاصة الجزائر و فلسطين حتى اليوم،

ورصدا متكاملا لجميع الظروف والملابسات و ألوان المعاناة التى مر بها الشعب العربى قبل الثورة و بعدها، داخله المحتل و خارجه، سياسيا واجتماعيا.

على سبيل المثال نقدم القصيدة التى نظمها خليل مردم بك عام ١٩٢٠ بعنوان (شهيد ايرلندا) تمثل فيها أيضا هذا الاتجاه الجديد الذى اتجه الشعر الحماسى فى بلاد الشام خلال تلك الفترة، يذكر أمجد الطرابلسى عن القصيدة فى كتابه "محاضرات عن شعر الحماسة والعروبة فى بلاد شام" "أن أحد الوطنين الايرلنديين كان قد أضرب عن الطعام حتى مات احتجاجا على احتلال الانكليز لبلاده فنظم الشاعر قصيدة يحى فيها بطولة ذلك الشهيد المناضل و يمجد فى شخصه فكرة الاستشهاد فى سبيل القضية الوطنية، و كأنه يرسم بذلك الطريق أى يجب على المواطنين اتباعها لتحطيم الأغلال التى كبلو بها" و هذه بعض أبيات تلك القصيدة فقال:

أبى رق الحياة فمات حرا ... وأبلغ نفسه فى ذاك عذرا

وأقسم لا يكون حماه نهبا ... مباحا أو يموت طوى مبرا

وما يدريك أن طواه يوما ... يكون لقومه بعثا و نشرا

عجيب له جليدا ذا اختيار ... يعانى نزعه شهرا فشهرا

اذا كلحت به زرق المنايا ... نهلل وجهه وازداد بشرا

فيالك ميتا أحيا شعوبا ... و شاولها على الأيام ذكرا

ولكنى بكل فتى كريم ... أخى ثقة عزيز النفس مغرى [1]

لا يمكن لنا أن يصرف النظر عن ثورة فلسطين التى تعد من أكبر الثورات العالمية، لا شك فيه هذه الثورة قد هزت أفئدة العرب، و أثارت عواطفهم وأوحت

---

[1] محاضرات عن شعراء الحماسة والعروبة في بلاد الشام لأمجد الطرابلسي، ص: ٨٩-٩٠

إلى كتابهم و شعرائهم البيان الرائع والفن الرفيع بل كانت مصدرا من مصادر الأدب الحديث ينبوعا من شابيع الفن وجه الأدب الحديث إلى وجهات جديدة، وفتحت فيه آفاقا مغلقة، وشقت ميادين، وخلقت موضوعات لم توجدمن قبل ، وما اروع قول الشاعر الفلسطيني معين بسيسو في هذا المجال.

أنا لا أخاف من السلاسل فاربطوني بالسلاسل
من عاش في أرض الزلازل لا يخاف من الزلازل
لمن المشانق تنصبون لمن تشدون المقاصل
لن تطفئوا مهما نفختم في الدجى هذه المشاعل
الشعب أوقدها و ساربها قوافل في قوافل
قد اقسموا والشمس ترخي فوقهم حمر الضفائر
ان يطردو من أرضنا الخضراء تجار المقابر
ويجردوا التاريخ من قلم المغامر والمقامر [1]

والشاعر الفلسطيني هارون هاشم رشيد يعبر عن مأساة طفل عربي قتل اليهود أباه و أمه أمام عينيه و حرقوا قريته الوادعة، فتعكس في ذهنه هذه الصور الشعرية فيلسب فيهاكل ما في أعماقه من تصدع و أحزان، ومعاناة إنسانية، فيستجيب لها و ينفعل معها، يصدر من تجربة نفسية حقيقة فيقول:

و مشى الجند.....مشوا من فوق أمي
و أنا اصرخ من رعب ومن بؤس ملم
و تكاد الخيل ان تدفن فوق الدرب جسمي
غير ان العمدة المسكين يحميني ويهتز ليتمى

---

[1] الآداب العدد الثالث، مارس ١٩٥٩، ص:٣٤

واجتمعنا خارج القرية فى سفح الجبل
و بدت قدامنا قريتنا نبع الأمل
تأكل النار نواحيها و تجتاح القلل
و رأينا بيتنا المحبوب فى النار اشتعل
من هنا قد بدأت مأساة من عمري[1]

عندئذ يستطيع الشاعر وقد حفر اللوحة المؤثرة فى قلوبنا أن ينقلنا من الصور الإنسانية الجزئية الحية إلى الهدف الثورى المجرد، فيثير فى قلوبنا السخط والثورة على المعتدين، فيقول:

بدأت قصة آلامى وأحقادي و ثارى
من هنا قد شبت النيران فى أعماق صدرى
وتعلمت لماذا حفر الجلاد قبرى
لن ينام الثار فى صدرى أن طال مداه
لا...ولن يهدأ فى روحى و فى قلبى لظاه
صوت أمى لم يزل فى سمعى و فى روحى نداه
أن تقدم ثابت الخطو الى الحق تقدم
و تقحم حالك الاهوال للثار تقحم
سوف تطويك الليالى السد أن لم تنعلم
كيف تطفى غلة الثأر بنيران و دم[2]

يقول الشاعر الفلسطينى إبراهيم طوقان فى هذا المجال أيضا:

---

[1] الآداب العدد الثالث ، مارس ، آزار ١٩٦٠،ص:٣٤

[2] نفس المصدر ، ص: ٣٤

تـــمـــكـــن الـــذل مـــن قـــومـــي فـــلا عـــجـــب
ألا يبـــــالـــوا بتـــقـــريـــع و تـــــأنيـــب
مـــا أشـــرف الـــعـــذر لـــو ان الـــوغـــى نثـــرت
أشـــلاء هـــم بيـــن مـــطـــعـــون ومـــضـــروب
لـكـن دهـــتـــهم أســـاليـــب الـعداوة وهـــــــم
ســـــاهـــون لاهـــون عـــن تـــلك الأســـــاليـــب
يـــقـــنـــعـــون بـــمبـــذول يـــلـــوحـــــه
مستـــعـــمـــروهـــم بتبـــعيـــد و تـــقـــريـــب
كـــــأنهـــم لـــم يشيـــد مـــجـــد أولهـــم
عـــلـــى السيـــوف و أطـــراف الأنـــابيـــب[1]

وهذا هو شعرنا الحديث يتحدث عن الثورة الشعبية في الجزائر و بور سعيد فيحسن الوصف، و يكشف عن معدن العروبة الأصيل، يكشف عن الجرأة والفداء والتصميم التي اظهرتها مساوى الاستعمار البغيض مهد لها ارتفاع المستوى الثقافي بين الشعوب، ومن الظواهر الواضحة في أدبنا الحديث تلك الأناشيد الحماسية التي تدعو إلى الجهاد و تذكر، وقد اتجه الشعراء إلى نظمها في عصرنا هذا ليهيئوا تهيئة ثورية تذكر دائما بوطنه، وتذكي في النفوس روح الثورة حتى يتكتل الشعب في جهاده و ليس بعيدا عن الأذهان تلك الأناشيد التي يرددها الشعب الجزائري في نضاله و الأناشيد التي رددها الشعب العربي من المحيط إلى الخليج، وكان لها أكبر الأثر في اذكاء روح النضال في المجاهدين ببور سعيد،كقول الأستاذ محي الدين فارس:

ايه سارق الشعوب تقدم ساحة الموت، واللقاء تقدم

---

[1] الشعراء العربي في مأساة فلسطين، لكامل السوافيري، ص: ٢١٧

ههنـا...ههنـا حسـاب عسيـر و تعـامر و شعب تجهم

و عـنـاق مع المدافع حتى الفجر..حتى اراك شلوا محطم

مـا لـعيـنيك راغتا تتجاشاني و في ثغرك الحديث تلعثم

انـت مهمـا هشـت اسطولك الراعد..مل البحار..لا اتهدم

إلى يقول...

بـور سـعيـد يسكـنك الأفـراح..بيـنك كـل قـلب..ويلثم

لن تموتي..لن تهزمي... لن تكوني غير فجر لى العروبه حوم[1]

والشـاعـر السورى نزار قبانى فى قصيدته (جميلة بوحيرد) يصور ما تلاقى هـذه البـطـلة الجزائرية المناضلة من تعذيب على أيدى الجلادين أعداء الشعب و هى مثل صارخ لما يتحمله الشعب الجزائرى أحمله من تنكيل دموى رهيب فيقول....

الاســم جــمـيــلة بــوحـيــرد

اســم مــكـتــوب بــالــلـهــب

مــغــمــوس فــى جــرح السـحــب

فــــى أدب بــــلادى فــــى أدبــــى

الــعــمــر اثــنــان و عشــرونــا

فــى الــصــدر استــوطـن زوج حـمـام

والثــغــر الــراقــد غــصــن سـلام

امــرأة مــن قسـطـنـطيـنـه

لــم تــعــرف شـفـتــاهــا الــزيـنــه

لــم تــدخــل حــجــرتهــا الأحـلام

---

[1] (الآداب، العدد الأول كانون الثاني(يناير)١٩٥٩م، ص: ٢٧

لـم تـلـعـب ابـدا كـا الأطـفـال

لـم تـغـرم فـى عـقـد أوشـال

لـم تـعـرف كـنـسـاء فـرنـسـا

اقبية الـلـنـة فـى (بيـفـال)

اكـلـت مـن نهـديهـا الأغـلال

اكـل الاتـذال

مـن جيـش فـرنسـا الـمـغـلوبة

الـقيـد يـعـض عـلـى الـقـدميـن

وسـجـائـر تـطـفـأ فـى النهـدين

و دم فـى الأنف وفـى الشـغتيـن

وجـراح جـمـيـلة بـوحيـرد

هـى والتـحـريـر عـلـى مـوعـد

مـقـصـلة تـنـصـب والأشـرار

يـلـهـون بـأنشـى دون آزار

وجـمـيـلة بيـن بـنـادقهـم

عـصـفـور فـى رسـط الأمـطـار

الـجسـد الـخـمـرى الاسـمـر

تـنـفـضـه لـمسـات التيـار

و حـروق فـى الثـدى الأيسـر

فـى الـحـملة فى...فى... يـا لـلـعار [1]

---

[1] الآداب ، العدد الثالث مارس (آزار) ١٩٥٩ ص ٧٣

وهذا خير نموذج من نماذج الشعر الثورى ضد الإستعمار، نحن نقتطف منها مقطعا من قصيدة فضل الأمين:

سأزين الشعب الثـــــــورة
مـــا دام هـــنـــاك استـعـمـــار
يـنشـــر فـــى أوطـــانـــى جـوره
سأغـنـــى العـــــودة للقـــــدس
فيثـــور بـــحـــر فـــى الاعـــصـــار
تـــعـــود فـــلـســطـيـــن حـــره [1]

والثورات التحررية التي نبت في قلب العالم العرب قد أعادتنا إلى التيار العام، تيار الحياة، فأصبحنا ناسى وتنفعل ونتأثر بما يقع في جوانب العالم المختلفة لأننا أصبحنا نعلم أن مايصيب الإنسان في أى مكان انما يصيبنا نحن أيضا. فنحن نحتج على اجراء التجارب الذرية ، التى جرتها أميريكا مرة فى صحراء نيو ميكسيكو، وثانية على رؤس البشر فى مدينة هيرو شيما ، وبعدها فى نجازاكى المدينتين اليابانيتين.(وقد أذاع رئيس بلدة (هيروشيما) فى ٢٠ أغسطس ١٩٤٩م أن الذين هلكو فى اليوم السادس من أغس ١٩٤٥م من اليابانيين يتراوح عددهم بين مائتى ألف وعشرة آلاف و مائتى ألف وأربعين ألفا [2] كما نأسى لمأساة اضطهاد فى الفلسطين والعراق أو فى الجزائر، حين ينمحى الظلم والعدوان فى كل مكان تتعنق الإنسانية و يسودالسلام، و هذا النبع الإنساني تنبع الكثير من القصائد محى الدين فارس مثل "ذكريات" "السلام الأخضر" و أغنية جديدة" "شهيد من اليابان" لحسن

---

١. الآداب، العددالأول كانون الثاني (يناير) ١٩٦٠م، ص: ٧٢

٢. ماذا خسرالعالم بإنحطاط المسلمين، للسيد أبوالحسن علي السني الندوي ص ٢٠٤

فتح الباب من دور هذاالاتجاه الإنسانى فهى قصة صياد يابانى ذهب ضحية التجربة الذرية الأمريكية فى جزر بكينى بالمحيط الهادى بعد أن قاسى أمر العذاب.

ويـــلاه ذاب شـــعـــــره ولـــم يـــمـــت

و غـــــاض مـــاء وجهـــه ولـم يـمـــت

و حيـــن مـــات لـــم يـكـــن بـــه رمـق

يـــصـــد عـــنـــه غـــائـل الـحـــريـق

واســاقـطـت قبـل الـوداع مـنـه كـلمتـان

«لا يـــمـــوت بـعـد اليـوم بـــالـغبـــار»

فـكـان اخـر الـضـحـايا فى تجارب الدمار [1]

لـقـد صـور الشـاعـر فـي قـصيـدتـه جمال الحياة ثم فظاعة الدمار الذى نسبه التفجيرات الذرية، ثم ينتقل بنا فى الفقرة الأخيرة إلى الدعوة الثورية الإنسانية.

يا أصدقاء الشمس باطلاع النهار

يا أيها العمال فى شواطى البحار

لتربط تجارب الدمار

بصخرة الأصرار

لن يسقط الاباء فى محارق الرماد

لن يطفئ الجلاد خضرةالعيون

لتنحطم على جداركم يداه

من قبل أن يحطم الحياة[2]

---

[1] الآداب، عدد أيار، ١٩٥٩م

[2] نفس المصدر

إذا نصل إلى الأدب القصصي فرأينا بأن الثورة لقد أثرت الأدب القصصي كثيرا بفيض غزيرجدا من القضايا والموضوعات الجديدة، ونزعت القصة والرواية الحديثة عدة نزعات منها التاريخية ومنها الاجتماعية و كثيرا ما تمازجت تلك النزعات واختلطت الأهداف، فقد اتجهت القصة والرواية اتجاها تاريخيا اجتماعيا[1] ولا سيما وان ظلم الاستعمار الفرنسي والإنكليزي والصهيوني قد اشتد وطما سيل الاستبداد وخنق الحريات فعبر الأدباء عن كل التحولات الكبيرة في حياتنا و عن القضايا الدولية والعربية والمحلية التي طرحتها الثوره و مساند حركات التحرر، ومقاومة الاستعمار والاشادة بزعماء النضال ضده، كما عبروا من أفكار الثورة و مشروعاتها و انجازاتها، و قضايا المجتمع الجديد بكل أفكاره الجديد، هذه العوامل الفعالة كما ذكرنا من قبل، قد تأثرت القصة والرواية العربية أيضا بالتوجيهات الثورة العربية و عالجت عناصر كثيرة لها علاقة بالهوية والحوار مع الآخر والتحولات الساسية والاجتماعية المتلاحقة، والاتجاه الثوري يتلخص في حركة اجتماعية وسياسية، واعية لتعميق الاحساس بالانتماء للأمة العربية والتفاعل مع قضاياها، و نشأ اتجاه الثورة في الأدب القصصي (يؤكد معظم نقاد الأدب أن الرواية أهم أجناس الأدب الحديث والمعاصر) إلى نهاية القرن التاسع العشر، نجد في هذه الفترة عدد من الرواد النهضة في العالم العربي الذين دعوا للحرية الوطن ولا سيما ضد لسيطرة الغرب على العرب منذحملة نابليون على مصر والشام، ان الوعي الثوري تبلور في مصر أيام حكم محمد علي، وبلغ أوج نضوجه مع ثورة ١٩١٩م ، بدون أي تردد نحن نسطيع أن نقول أن فترة ما بين الحربين العالميتين اعتبرت مرحلة تكوين الأدب القصصي والروائي عند العرب،

---

[1] الجامع في تاريخ الأدب العربي، (الأدب الحديث)، لحنا فاخوري،ص: ٢٦ ـ ٢٨

فالحرب العالمية الأولى وما تبعها من أحداث وتركيب المجتمعات العربية، ومن تغير القيم والموازين، ومن تطورفي الثقافة والسياسية والوعى القومى والانتفاضات الوطنية وكل هذه خلقت جوا جديدا ذوقا عن سابقة و تطلبت بناء وأسلوبا جديدا للتغير عن هذه التحولات الجديدة.

يمكن القول تحقيب التاريخ الذى وضع عنه نبيل سليمان رواياته فى المراحل التالية:(١)مرحلة الجهاد ضد الحكم العثمانى (٢)مرحلة الكفاح ضد الاستعمار الفرنسى (٣)مرحلة النضال الوحدة العربية (٤)عهد ثورة الثامن من آذار فى سورية (٥)نكبة فى حرب جزيران ١٩٦٧م (٦)حرب تشرين عام ١٩٧٣م.

فظهرت أمامنا أسماء كثيرة فى عالم القصة والرواية من أقطار العربية المختلفة حول دراسة القصة والرواية العربية، مع ذلك لم يكن سبيل البحث ممهد فى أول الأمر بل أعترضتنى صعوبات كثيرة أبرزها قلة ماكان بين يدى من مراجع مصادر للبحث و أنا أظن هذا بسبب البعد عن البلاد العربية، و هذه حقيقة اننا نعيش فى جوء خال من الثقافة العربية حيث لا نجد الكتب الرواية والقصة والمجلات العربية والصحف العربية اليومة كل يوم بسهولة، فنجد أسماء على سبيل المثال جبرا ابراهيم جبرا، غسان كنفانى ، حنا مينة، عبد الرحمن منيف، جمال الغيطانى ، الطيب الصالح، غادة السمان،حليم بركات،وسهيل ادريس، سهر خليفة وغييرهم .

فأعمال هؤلاء وان تفترق على المستوى الجغرافى، لكنها تلتقى فى قضايا و موضوعات مشتركة كالحرية والتحرر السياسية والانتماء الوطنى والقومى، القضية الفلسطينة وما إلى ذلك.

ولا يخفى على أحد أن الثورة هيأت المناخ الصحى لاتجاه جديد فى فن

القصص، كي ينفس و يعبر عن قضايا الريف والمدينة يمثله عبد الرحمن الشرقاوى"الأرض" "الفلاح" "قلوب خالية" "الشوارع الخليفة"ويوسف ادريس "الحرام"العيب" وصلاح عبد الحافظ "المتمردون"القطار" وابراهيم عبدالحليم "أيام الطفولة"وأيام الربيع" "أرض الوطن"و عباس أحمد "البلد"وفتحى الرملى "الخطر" ولطيفة الزيات "الباب المفتوح" و شريف حتانة "العين ذات الجفن المعدنية" " وجناحان للريح" محمد مفيد الشرباشى و صنع الله ابراهيم وفتحى غانم و محمد صدقي وقد غطت هذه إلروات قد نما بعد الثورة مباشرة، اختار كتابها فترات من تاريخ قريبة نسبيا و حاولوا تسليط الأضواء على مقاومة الشعب. و كذالك نجد من أعلام للقصة والرواية اللبنانية لطفى حيدر، وله رواية عمر آفندى (١٩٣٧م)فقد تصور فيها كوارث اجتماعية للحرب العالمية الأولى. ومنهم توفيق العواد الذى اعتبر قمة الروائيين اللبنانيين و من أهم آثاره "الرغيف "(١٩٣٩م) و يدور موضوعها حول صراع العرب من استقلالهم. [١]

هذه الحقيقة تتضح أمامنا بأن الرواية كشكل من الاشكال الأدبية تعد أقواها فى التعبير عن الثورة لتنوع مواقعها ومساحتها الزمانية والمكانية و بالتالى تتيح مجالاكبيرا و هذا النوع من الرواية يعد أهم الأنواع فى الأدب العربى المعاصر نظرا للظروف التارخية التى مرت بها بلدان الأمة العربية منذ الكفاح من أجل التحرر الوطنى من الاستعمار ومن هنا نجد أن الرواية الثورية تواجدت فى كثير من البلدان العربية كرواية أديب نحوى " متى يعود المطر" و أحداث هذه الرواية تدور احدى قرى شمال سوريا بعد قرارات الاصلاح الزراعى١٩٥٨م، و رواية نبيل سليمان "ينداح الطوفان" فانه يشير إلى أن الانفصال لم يكن عامل فى التغير الاجتماعى، و

---

[١] الاتجاه القومي في الرواية، لمصطفى عبد الغني، ص: ١٧٨

انماكان ينتظر منه أن يكون عاملا ايجابيا فعلى حين ردد الذين قامو بالانفصال فى سوريا أنهم سعوإلى ذلك لاحداث ثورة اشتراكية " نعيد للعامل والفلاح حقهما. [1] رواية توفيق الحكيم "عودة الروح" "عصفور من الشرق" و رواية سهيل ادريس "الحى اللاتينى" "الخندق الغميق"(١٩٥٨م) "أصابعنا التى تحترق"(١٩٦٢م) وكذالك عيسى الناعورى أردنى الأصل، عاش فى يافا قبل النكبة،كان أول الروئين من غير الفلسطين الذى كتب عن هذه القضية وروايه "بيت وراء الحدود"تصور حياة كريم و فائزة على أنهما من أبناء، ونجد مجموعته القصصية الأولى (١٩٥٥م) بعنوان "طريق الشوك" جمع فيها أربع عشرة أقصوصة كلها من واقع حياة الناس من حوله بعد مأساة فلسطين، وعنوان المجموعة دال على مضمونها، حتى أنه كتب فى مقدمة مجموعة القصصية الثانية "خلى السيف" يقول "كتبتها لأطرق بها أذهان الناسين و أنسبه بها ضمائر الجاهلين إلى المأساة التى وقعت فى بلدك و بلدى، و فى أهلك وأهلى ، والتى كان لك أنت ولى أنا حصة و تصيب فى ايقاعها، مثل نصيب.

كذالك نجد فى الجزائر الطاهر وطار، له روايات عديدة فى هذا المجال مثلا "الزلزال" "اللاز(ج١)" "اللاز (ج٢)" "غرس بغل" "العشق والموت فى الزمن الحراشى"أما العشق والموت فى الزمن الحراشى ، روايته من طراز جديد بين روايات الكاتب بطولتها مسنده لطالبات جامعات يشاركن فى الثأر الزراعية، جميلة، وثريا، وفاطمة، و دليلة وسهيلة و لطلاب الجمعين وهى الكتاب الثانى " الزلزال"فا للاز وحمو والربيعى و بعطوش غيرهم من شخوص روايته ما قبل الاستقلالم من خلال صفحات هذه الرواية.

Maulana Azad Library
Acc. No. ٩٢٠٨٥
Aligarh Muslim University, Aligarh

[1] يندلح الطوفان، لنبيل سلمان، ص٩٩

حين نصل إلى فلسطين، كشفت هذه الحقيقة علينا، أن الشعر كان أكثر ظهورا وتعبيرا عن الخطر الصيهوني المبكرفي الواقع عنه في الرواية، و هو ما يرتبط أكثر بحداثة ظهور الشخصية الفلسطينية نفسها نسبيا في النكبة عام (١٩٤٨م) وبعد هزيمه (١٩٦٧م) أصبحت فلسطين ذاته هي "الطريق الصحيح" الذي يؤدي إلى الوحدة إلى الثورة العربية.[١] و بدأ واضحا أن الرواية الفلسطينية هي تغير عن الواقع الفلسطيني غادرت طريق الحلم إلى طريق الثورة (يمكن الإشارة إلى أهم دراسات عموما الرواية الفلسطينية تهديدا (عدد خاص لمجلة الآداب البيروتية /عدد مارس ١٩٦٤م) هذا النحو نسطتيع فهم النتاج الروائي فيما بعد هزيمة (١٩٦٧م)من الفلسطينين بوجه خاص :غسان كنفاني ، أميل حبيبي،جبرا ابراهيم جبرا، نبيل خوري ، رشاد أبوشاور، توفيق فياض، يحي يخلف...وغيرهم. هذا الاتجاه الثوري نجد في رواية "حارة النصارى " أمام الموقف الوجودي الذي تعيشه سلمي بعد رحيل زوجها المناضل يوسف راشد في هزيمة ١٩٦٧م، فتخلط الرواية الملتاعة (موت الزوج /البطل)با لواقع الأليم (الهزيمة/عدم التصديق)ومن هنا يظل لوم الذات السمة المميزة لهذا الجزء، حين يتداخل معه نبرة الحره الممضاة.

"لماذا.../.../لماذا...لم يحارب العرب حتى النهاية "[٢]."نعلن الثورة و لن يحل القضية إلا السلاح و الثورة المسلحة "[٣].

و كذالك نجد في روايتي جبرا براهيم جبرا" السفينة " البحث عن وليد

---

١. الخطاب العربي لعابد الجابري، ص: ١٦٢

٢. ثلاثية فلسطين ، لنبيل خوري، ج٢، ص: ١٥٩

٣. نفس المصدر،ج٢، ص: ١٣٨

مسعود" البحث عن الثورة والسعي إليها،على أنها ، الطريق الوحيد المتاح وروايته الأولى عن القدس "صراخ فى ليل طويل"

ورشاد أبو شاور هو أيضا عبر فى روايته الموقف النضالى الثورى كرواية " أيام الحب والموت"أمام رصد العلاقة بين فلسطين صاحب الأرض المتردد والاقطاعى الذى يتواطأ مع الانجليز فاليهود، ومع أنه يشير إلى بعض سلبيات الجيوش العربية فى حرب مع اسرائيل. [1]

بعد التعريف عن حركة الثورة وتاريخها يمكن لنا القول أن الأدب العربى يتأثر بالثورة العربية لأن الثورة العربية قدتكون سببا كبيرا فى تطوير الأدب العرب، وأدباء الثورة أنهم خدموا الأدب العربى نثرا و شعرا كما قدمت الأمثلة فى الباب المذكو، فلا شك حركة الثورة و تاريخها تتأثر على الأدب العربى

---

[1] الاتجاه القومي في الرواية، لمصطفي عبد الغني، ص: ٢٠٣

الباب الثالث

تطور أدب الثورة في العراق
بعد الحرب العالمية الأولىٰ

تطور شعر الثورة بعد إندلاع الحرب العالمية الأولى

بعد أن سجلت "حركة الثورة و تاريخها وتاثيرها على الأدب العربي"قبل الحرب العالمية الأولى حتى يومنا هذا في الباب السابق ؛والآن يجب على أن أضع أنموذجا لأدب الثورة و أدباه في العراق بالتفصيل الذى حفل بكثير من الصور و الألوان لكى يشمله تمثيلا صادقا ويعبر باختصارعن كل ما وقع فيه .كان واجبا حتميا على تقديمه لأنه يضئ على الجانب الأدبي الذى نحن بصدد البحث عنه و هو الهدف والغرض الأصيل من هذا البحث .

أدب الثورة في العراق له شأن الكبير في أدب العراقي الحديث في حركة الكفاح والجهاد لنيل الحرية والعدالة للوطن.فتاريخه لهذا الكفاح المرير حافل من تلك البلايا التي ذكرناها با التفصيل في الباب الأول، وهذا الأمر وضح أمامنا أن الشعب العراقي عاش دائما بين كر و فر يهجم الروم فيصد الروم و يهجم المغول والانكليز فيقاتل المغول والانكليز.

فكان للحرب العظمىٰ أثر ظاهرفي حياة العرب، فقد غيرت مجرى حياته السياسية والاجتماعية، التي شقت لهم نهج التحرر والانطلاق نحو قضاء الحرية و العدالة الاجتماعية ، حيث وصفها المؤرخ عبد الرزاق الحسيني بأنها (الصرخة المدوّية التي أصمّت آذان ستمائة مليون نسمة وزعزعت كيان خمس الكرةالأرضية)، و الملفت للنظر في ثورة العشرين هى تلك المشاركة السعة لفئات و طبقات متعددة من الشعب، فإلى جانب السياسيين و كان هناك رجال الدين و شيوخ العشائر والفلاحين والمثقفين والضباط والنساء والشعراء الذين الهبت قصائدهم واهازيجهم، كما يقول الأستاذ عبد الكريم الدجيلى في كتابه "الشعر العراقى الحديث" "تعد هذه الحقبة الأدبية من ١٩١٤م -١٩٤٥م ، من أحفل الحقب و

أثقلها بالحوادث التي مرت على البلادالعربية والإسلامية أيضا فقد انهارت فيها دول ونظم قديمة واختلف فيها دول و نظم حديثة فاهتزت اجتماعيا و ثقافيا وسياسيا. فقد كان الشعراء في هذه الحقبة هم المصورون لما كانت عليه البلاد من من الفوضي الفساد والانحلال، وهم الدعلة للإصلاح والعدل فايقضوا الشعور، وارهفوا الإحساس، فأصبحت المقاييس الاجتماعية والأدبية غيرها بالأمس. والأدباء عادة والشعراء منهم خاصة هم طليعة هذه النهضات فهم المفصحون عما يدور في الشعب."[1]

لا شك فيه أن الشعرالعراقي كان له على مر التاريخ، دورا بارزا في العديد من الثورات والانتفاضات التي اندلعت في مختلف البلدان من أجل الإنسان و حريته، والصدى لنضبات كل قلب ثائر في هذه الديار.واللسان المترجم عن الأحاسيس المضطهدة، بأساليب التعذيب في أعماق (بربروس).وكان في خيام العائدين الفلسطينيين و ترجيعا صادقا مع آهات و جراحات اللاجئين الجزائريين في الحدود التونسية والمغربية .كما ذكرناه في الباب السابق. أما العراق فكان الإنكليز قد احتلوا العراق عقب الحرب العالمية الأولىٰ ونقض الحلفاء العهد، فتوزعوا أقاليم العرب فيما بينهم كأنها تركة موروثة، فاقليم العراقي أيضا أصبح مرادا لجيوش البريطانيين يرتع فيها طغاتهم ظلما و عدوانا و يجولون ويصولون بسلاحهم العتيق إلى جميع بلدان العراق. و أخذ العراقيون يقاومونهم منذ وضعو أقدامهم في البلاد، و شعراء ه في الطليعة يبنون الحماسسة والقوة و يرسلون القصيدة تلو القصيد في النهوض إلى المعركة والوقوف أمام الأعداء، فسقط الشهداء وارتوى التراب المقدس

---

[1] محاضرات عن الشعرالعراقي، لعبد الكريم الدجيلي، جامعه الدول العربية،١٩٥٩م، ص:٣١

من دمائهم وتناثرت قبورهم في كل رابية أعلاما تنير الطريق للجهاد و صوى تهدى السبيل لكل نضال، فقام الأدباء العراقي ضد المحتل، فكيف يلا ئم الشاعر المسلم بين شعوره مواليا لدولة يعدها كافرة !! ان المصلحة هى العامل الخارجي الجديد الذي ألجأ الشاعر لمسايرة ركب الدولة العثمانية المسلمة. فنشاهد هذا الوعى العظيم في شعر الثورة، وبذلك لأن الأدباء كانوا في مستوى المعركة ثقفوها عن الشعور الديني الذي كان قد تربى عليه الشعراء، فقد كان يهز مشاعرهم و يربطهم با لدولة العثمانية، وجلبت نفوسهم على هديها، فما هزهم الموت إلا لهبو، وما روعهم الفقد إلا يستيقظوا فجعلوا الشهداء منائر للجيل و سمها شعلا في ظلمات الحكم البريطاني، حيث تجلت سخرية المستعمر و قذارة الظالم وعدوان الإنسان ابن الغابة على الإنسان. و ظل الشعراء يذكون الحماسة ويوقدون نار الثورة حتى أتى النضال أكله، واستقلت البلاد و طرد عنها آخر جندي مستعمر، فكان للشعراء كفضل جندي سواء بسواء، ونظم الشعر من منطلق أنهم مجاهدون في الميدان و ليسو متفرجين على القتال، و هم يترقبون نتيجتها بشوق عظيم، و يقدمون ما في وسعهم لانتصار وطنهم. ذلك في الخطوط الأولى أمام النار و هذا الخطوط الثانية يذكى النار، وكانت نا رالقلم العراقي أقوى في الصراع و أشد في البطولة لأنها نارالحق والكرامة فا حرقت كل نار و سكتت كل باطل. لأجل ذلك لقد تناول شعراء الثورة من كل جانب، خاصة جانب البطولة في القتال، والجانب القومي، معاناة الشعب الفلسطيني والجزائري، و تحديه للإستعمار كما عبروا عن الصمود والصبر والإستعداد للتضحية حتى النصر (اما حياة العز أو موت به معنى السلامة). وأشادوا بقيمة الثورة التحررية العظيمة في تاريخ الأمة العربية.

هنا يجب أن لا ننسى هذه الحقيقة كان الأدب، والشعر خاصة في هذه الفترة

في العراق ألحانا وطنية، صافية الرنين، رقيقة الأسلوب، سهلة المعاني، تهز المشاعر، وتثير العواطف، لأن الشاعركان يحس بأنه يكافح عن حقوق بلاده، و يريد أن يهز جماهير السامعين وينقل مشاعرهم، فلا نعجب أن نجد شعر هذه الفترة مسابقة من مسابقات خدمةالوطن، و نصرته ضد المحتل، ولكنه في الأكثركان بعيدا عن روح الفنية يروع سماعه و تثير تلاوته ولكنه يُنسى عندما تذهب المناسبة كما هو الحال في شعر حافظ إبراهيم و شعراء مصر في فترة الإحتلال، يقول الدكتور عزالدين في هذاالصدد" أما من الناحية الفنية فإن هذا الشعر لن يكون خالدا لما يذهب بذهاب المناسبة التي قيلت فيه، بيدأنه يقوم بواجبه خير قيام فيغذي الثورة و يدفعها. و مع ذلك بعض الطفحات الفنية يلتمسها الباحث بين خضم الشعر الهادر. وليس شعر الثورة في العراق وحده اختص بهذه الميزة ، فكل شعر أمة في مثل هذه المناسبة يكون من نصيبه مثل شعر هذه الفترة ؛لأن الثورة اندفاع و حماس وعاطفة متأججة، ولا مجال للروية و إعمال الفكر و تنميق الأساليب، ولا يكون الروية إلا في أيام هدوء الأمة و صفوفهاواستقرارها؛ لأن الفن وليد الاستقراروالهدوء والطمأنية . أما شعرالثورة فهو وقود لإذكاء الشعور بالألفاظ الموسيقي" [1]

كما ذكرنا ذلك في الباب السابق بأن العراقيين يعيشون في أوائل الحرب العظمىٰ باطمئنان و رخاء مستمر وفي ١١ رمضان سنة ١٣٣٢ه ١٣ آب سنة ١٩١٤م بينما الناس آمنون و عاكفون على صلاتهم معتزين بصيامهم إذا الحكومة العثمانية تفاجئهم بإعلان النفير العام بمناسبة إعلان الحرب العالمية الأولىٰ المعروفة عند أهل العراق (بالسفر بر) و قد شاهدوا على الجدران أن الواح

---

[1] الشعر العراقي الحديث وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فية .للدكتور يوسف عز الدين، الناشر الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة ١٩٦٥م، ص١٤٣

المخطوطة بالقلم العريض (سفر برلك وار) أو (وان) و صورت تحت هذه العبارة سيف و بندقية متعانقان و تحتهما صورة مدفع و سرعان ما غير أهل العرق كلمة (سفر بر لك) بكلمة (سفر علك) إشارة إلى الهزيمة و ان هذا السفر المشؤوم لم يزل عالقا في أذهان العراقيين فلقد ذهب ضحيته ما ينوف على العشرين ألف جندى قادهم حسام الدين باشا إلى ساحة (ارضروم) للخلوص في غمار الحرب مع (روسيا) فكانوا فريسة الأمراض الفتاكة والبرد القارص، و هذه المصيبة العظمىٰ والطامة الكبرى تركت رنة حزن وأسى في بيوت أهل العراق، و بعد أن سقطت مدينة بصرة بيد البرطانيين أصدرت المشيخة الإسلامية في استانبول فتوى شرعية في كافة المماليك الإسلامية و في جوامع بغداد عامة وذلك في ٢٧ المحرم سنة ١٣٣٣ه و مضمون الفتوى مداهمة الخطر بالبلاد الإسلامية و تدعوا إلى لزوم الجهاد والنفير العام بوجه الأعداء، و بعد ذلك أصبحت هذه الحرب في نظر الشعب العراقي حربا مقدسة ضد الإنكليز، وأن رجال الدين هم الذين أفتوا بقداستها، و أن من يموت كان مجاهدا في سبيل الله شهيدا، كما يقول د.يوسف عز الدين في كتابه "الشعر العراقي الحديث " "وقد شارك علماء الدين بالفتاوى التي حثت المسلمين على الحرب، و وزعت بين القبائل لمؤازرة الدولة العثمانية التي تدافع عن الدين الإسلامي، وقد لبى الكثير نداء الفتاوى على إختلافهم وقومياتهم، مفضلين أهون العدوين الذي تربطهم به الرابطة الإسلامية . ولم يكتف العلماء بالفتاوى، وإنما شاركوا مشاركة فعالة في الحرب، فقد حارب قسم منهم مع العشائر، كما ذهب صالح الحلي من النجف إلى البغداد لكي يحرض الناس على الجهاد بخطبه وبيانه" [1].

---

[1] الشعر العراقي الحديث وأثر التيارات السياسية والإجتماعية فية، للدكتور يوسف عزالدين، ص:٨٧

كـان بـعـض الشـعـراء قـد أيدوا الإحتلال الإنكليزي في بدايته و أطنبوا في مـدحـه، لكن غير أنهم لم يستمروا على ذلك طويلا، فان اتجاه الرأى العام الذي صار يـنـمـوا ضـدالاحـتـلال جـعـلهم يرون مصلحتهم في مساير هذا التيار. فقد وجدوا أن الاجـورالتـى يـحـصـلـون عـليها من جريدة والعرب"لا تكفي للتعويض عن الخسارة الـمعنوية التي تصيبهم من جراء مدحهم للاحتلال.و لهذا آخذوا ينظمون القصائد في مدح "الوطن" و في الشكوى من ظلم "الإنكليز".

كـان الشـاعـر الـمشهـور جـميل صـدقي الزهاوي قد ضرب الرقم القياسي في هـذاالتـقلب، فهوكان قدمدح الإنكليز قبل الحرب، وعندما قامت الحرب أخذ يذمهم و يـمـدح الأتـراك، وفـي عهـد الإحتلال صار يذم الأتراك و يمدح الإنكليز، و لما نشبت الثـورة نـظـم قـصيـدة في رثاء شهداء الرميثة، و لكنه عند مجيء "برسيكوكس "إلى العراق نظم قصيدة يرحب به فيه و يذم الثورة ذما قبيحا. يقول الدكتورعز الدين في هذا الصدد"إن نفسية الزهاوي القلقة الخائفة هى التي ألجأته إلى التمرغ على أعتاب الـمحتلين بعد أن كان عزيزا محترما نال أرفع المناصب في العهد التركي... وكان من الـوفـاء أن يسكـت، أو يـمـدح الإنـكـليـز، دون أن يسب أو يتعرض للمناوئين وذلك أضـعف الإيـمان، والمؤملأن يكون شاعرا ثائرا على هذا الاحتلال الذي أهان بلده و وطـنه أسوة بـزمـلائـه الشـعـراء الـذيـن ناضلوا، وبقى منهم من يناضل حتى النفس الأخيرة، صابرا على الأذى في سبيل حرية شعبه و كرامته".[1]

و لـلـزهـاوي قصيدة عديدة يـصف فيهـا حسـنـات الإنـكـليز، لعل هدفه منها ارضـائهم والتـقـرب إليهـم، فيدعو فيها واضحا إلى الإستعمار البريطاني و تائيده، قال فيها:

---

[1] الشعرالعراقي الحديث وأثر التيارات السياسية والإجتماعية فية ص:١١٣

وجـدت الإنـكـلـيـز أولـى احتشـام
أبـاة الضـيـم حـفـاظ الـذمام
فـصـادقهـم تـجـد أخـلاق صـدق
لهـم والـصـدق مـن شيـم الـكـرام
وبـات عـلـى فـراش الأمـس خـلـوا
ونـامـت عيـنـه أهـنـا منـام [1]

وقال:

عـلـيـنـا بـفـضـل الـلـه ظـلّ حـكـومة
أنـت بهـدى فـي الـعـلـم أبـيـض نـاصـع
لـقـد حـررتـنـا مـن مـظـالـم جمة
بـحـد الـمـواضـى الـمرهفات القواطع [2]

ومنها:

فيـا راكبـا ظهـر مـرقـالة
يـجـوب الـحـزون بهـا والسهـل
يـنـادم نـجـم السـمـاء فـي سـراه
و يهـوى بـواه و يـعـلـو جبـل
أنـخهـا "بـلـنـدن" عـنـد المليك
و قبـل الأعتـاب ذاك الـمـحـل [3].

---

[1] الشعر العراقي الحديث وأثر التيارات السياسية والإجتماعية فية ص:١١٢

[2] نفس المصدر، ص:١١٤

[3] نفس المصدر ١١٤

ليس هذا بالأمر العجيب، فهوديدن الشعراء منذ بداية أمرهم ـإن الشاعر كصاحب أية مهنة يريد أن يكسب رزقه بها أو ينال المكانة الاجتماعية. ولا لوم عليه في ذلك إذ هو بشر يريد أن يعيش. وليس من الإنصاف أن نتوقع منه خلاف ما نتوقعه من غيره من البشر. فالناس جميعا يركضون وراء الدنيا، ولا يُلام الشاعرحين يركض معهم . ولكن الذي يستحق اللوم هم اولئك المتخذلقون الذين يصفون الشاعر بأنه شمعة تحترق لكي ينير السبيل للناس، أو أنه الإنسان المثالي الذي يذوب في سبيل الحق والحقيقة. وهنا يجب أن لا ننسى أن الشعراء على الرغم من تقلبهم لهم أثرهم الذي لا يستهان به في أحداث تاريخ العراق سلبا و إيجابا. فهم في عهد السلاطين يحرزون الشعوب بقصائدهم، وهم في عهد الشعوب يثيرونها على السلاطين، وقدرأينا ذلك واضحا في ثورة العشرين إذ أن الشعراء ساهموا فيها مساهمة فعالة، وقدكان من هؤلاء الشعراء المخلص المؤمن بعقيدته، يحارب من يحارب المسلمين، ولكنه حارب الدولةالعثمانية في سبيل استقلاله و في سبيل حريته وفي سبيل عروبته، فجاء الإنكليز و سيطروا على العراق، و هم بعيدون عن الشعب بكل شيء.فكيف يرضى الذل تحت سيطرةالحكم الإنكليزى الذي يسومه سوء الهوان! حيث قدّموا فيها صورا رائعة من البذل والعطاء والفداء من أجل حريتهم واستقلالهم بعيدا عن الهيمنة لأجنبية. فالقصائد الثورية التي القيت في أيام الثورة كانت كأنها القنابل موجهة على الإنكليز ـكماسنأتي إليه في حينه.

و بعدإندلاع الحرب العالمية الأولى بين الدول الأوربية، كما ذكرنا من قبل هذا أن العثمانيين دخل فيالحرب إلى جانب ألمانية و نمساء فقد وقف كثير من الشعراء العرب أيضا مع الخلافة، عندما نشأت تلك الحرب مدفوعين بعاطفتهم الدينية قبل كل شئ سواها، و انعكست هذه المؤازرة في القصائد الكثيرة التي

ظمت آنئذ، فنظم الشاعر معروف الرصافي قصيدة بعنوان (الوطن والجهاد) ستنهض بهاهم المسلمين على الجهاد و يحثهم على الدفاع والذود عن حياض وطن هي:

يا قوم إن العِداى قد هاجموا الوطنا
فانضُوْا الصوارمَ واحمُوا الأهل والسّكنا

واستنفِروا لعَدوّالله كل فتىً
ممن نأى من أقاصي أرضكم ودَنا

واستنهِضُوا من الإسلام قاطبة
من يَسكُنِ البدوَ والأرياف والمُدُنا

واستقتلوا في سبيل الذود عن وطن
به تقيمون دين الله والسُّنَنا

واستسلئموا للعِدَا بالصبر واتخذوا
صدق العزائم في تدميرهم جُنَبا

واستنكِفوا في الوغَي أن تَلْبَسُو أبدا
عارَ الهزيمة حتى تلبسوا الكَفنا

ان لم تموتو كِراما في موطنكم
مُتُّمْ أذلّاء فيها مِيتة الجُبَنا

لاعُذر للمسلمين اليومَ إن وهَنُوا
في هَوْشة ذلّ فيها كل من وَهَنا

ولا حياة لهم من بعدما جَبَنُوا
كلّا وأى حياة للذي جَبُنا

عـــار عـلـــى المسـلـمين اليـوم أنّهـم

لـم يـنـقِـذوا مـصـر أو لـم ينقذوا عَدَنـا [١]

فـالرصـافي في هذه الحرب يقف ضد المستعمرين الغربيين و يدعو إلى حماية العثمـانيين و لم يكتف الرصافي بمهاجمة الإنكليز، وحدهم إنما تطرق إلى موضوع آخر، هو مهاجمة الذين ساعدوا الإنكليز من العرب.

هكـذا ظهـر أثـر هـذا الـوعـى فـي الشـعـر بـارزا و واضحا عند شعراء العراق البارزين . والذين يعدون في الطليعة، فقد نظم جميل صدقي الزهاوي قصيدة طويلة أيـضـا، وهـاجـم فيها الإنكليز المعتدين مهاجمة عنيفة نشرها في أعداد متسلسلة من جـريـدة (صـدى الإسـلام) خاطب فيها الجيش العثماني الذي ذهب لقتال الإنكليز، والقادم من قفقاسيا قائلا :

ألا أيهـا الـجيـش الـلهـام الـمعسكـر

تـقـدم ، فـأنـت الـمسـطتيـع الـمظفـر [٢]

ويـحـي فيهـا الـقـائد أنور باشا، و يذكر بلاء ه في الحروب، ثم يمتدح الجيش الذي يفدى نفسه في سبيل الدين والوطن، ثم يهاجم الإنكليز فيقول:

ومـا هـذه فـي الـدهـر أول مـــــــرة

رأى الـحـق فيهـا الإنـكـلـيـز فـأنكـروا

بـغـوا مـرة، مـن بعـد أخـرى، فنـالهم

أذى البـغـي، والتـاريـخ أمـر مـكـرر [٣]

---

١. ديوان الرصافي، أتم سرحه و صححه،مصطفى السقاء ص: ٤٩١

٢. الشـعـر الـعـراقـي الـحـديث وأثر التيارات السياسية والإجتماعية فية ، للدكتور يوسف عزالدين، ص: ٨٠

٣. نفس المصدر، ص: ٨٠

ويصف في أعماله في جبهات مختلفة و يمتدح الألمان وأعمالهم وانتصاراتهم بقوله:

بل الألمان اليوم من كل دولة
أشد مراسا للحروب و أقدر
فكم غاص في أرض الفرنسين جيشهم
كما غاص في صدر طوى الحقد خنجر[1]

ثم يقول إن مهاجمة العراق عار يصيب العرب أجمع، فيجب أن يقاتلوا حتى يخرجوهم من أرض الوطن، و إلا فسوف يتوارى قحطان خجلا. وما يذهب الخجل عنه إلاالقتال :

إذا داس رجل الإنكليز ربوعها
فلا (خندف) ترضى ولا (الاوس) تعذر
ليخجل قحطانا وينكس رأسه
قعود بنيه عن عدو يسيطر
أعيدوا بني عمي- إلى العرب صيتهم
ومجدا قديما ذكره يتكرر[2]

و هذه قصيدة للأ ستاذ الكبير الشيخ محمد رضا الشبيبي تعطينا صورة من فضله و جهاده في الذود عن حياض المسلمين، فيقول:

عم الثغور المو حشات ظلام
و تجث لأنك ثغرها البسامُ

---

١. الشعر العراقي الحديث وأثر التيارات السياسية والإجتماعية فية ، ص: ٨٠

٢. نفس المصدر ص: ٨٠

طَـوَت الـفيـاقُ نـكسـا أعـلامهـا
إذ ليـــس تـخـفـقُ بـعـدك الأعـلامُ

رابـطـت فـي ثـغرِالـعـراق و ثـغرهـا
يـحـمـي الـحـجـاز بسـه والشـامُ

سـقـط الـذي شيـدتَ مـن أركـانـه
وأعيـد فيـه الـنـقـض والإبـرامُ

صـالـتْ عـلـى تـلكَ المـنيةِ أختُهـا
وسـطـا عـلـى ذلـكـالـحـمـامِ حِـمـامُ

لـلـه تسـعة أشهـرٍ قـضيتُهـا
طـالـث عـليك فـكـل شهـرٍ عـامُ [1]

ولـه قصيدة أخـرى يتـحـدث الشبيبـي فيهـا عن واقعة شعيبة والتى تعد من أعـظـم الـمـعـارك، والـمـواقـع المهمة الأولىٰ في حياة الحرب في العراق، استنفر فيها الـعـراقيين، فـقـد جـاء الـقـائد سليمان عسكرى بك، و معه فريق من الجنود الأتراك متـجهين نحو البصرة، و هناك حدثت معركة كبيرة جرح فيها القائد التركي سليمان عسـكـرى بك، وبـعـد إن جرح القائد سليمان عسكري بك في هجومه الذي شنه على الإنـكـليـز نقل إلى بغداد للتداوى في المستشفى العسكري (خستة خانة المجيدية) ولـم يـمكث غير أيام قلائل حتى عاد إلى أسلحة الحرب و قد شوهد هذا القائد راكبا عـربة ولا يزال مضطربا من جرحه ينتقل من مكان إلى آخر فيسوق الجيش و يدربه وبـعـد أن ر أى الـجيـش على شفا جرف هرب مولى الادبار و ان معونته قد ضعفت، فـمـا كـان مـن الـقـائـد إلا الانتـحـار ألماً و حسرة بعد أن أبدى من الإخلاص والوفاء

---

[1] ديوان الشبيبي، مطبعة لجنة النشر والتاليف في القاهرة، ص ١٨٠

ماستحق به أن يخلد مع الأبطال، وقد سجل محمد رضا الشبيبي هذه المعركة الرهيبة و أتى على كثير من تفاصيلها، فيرى فيها " أشهر أيام الحرب العراقية، فقد كانت مناجزة شديدة هزم في آخرها العثمانيون، و تركوا نصف ذلك الجيش قتيل و جريح وأسير و فقيد " و قد جسد لنا وقائع تلك الموقعة في قصيدة سماها "يوم الشعيبة "تحدث فيها عن معاناة الجيش العثماني الذي "أقام ثلاثا"في خنادقها خالى الحقائب من ماء، ومن زاد رغم موفور "ماء الفراتين و حبهما " و هو يبلغ الذروة حين يحدد سبب ذلك الخلل ، فإن أقواتنا في بطون الذر أكثرها ، لا في بطون صعاليك وأخباد وما إلى ذلك ، فيقول:

نبت الربا حمر أشلاء و أوراد
منثورة لك بين القصر فالوادي

دون "الشعيبة "أجساد موزعة
في البيد توزيعَ أعضاء بأجساد

جيش أقام ثلاثا في خنادقها
خالى الحقائبِ من ماء و من زاد [1]

ثم وصف القائد التركي بقوله:

عشرون ألف عراقي و مثلهم
حمر الحماليق من ترك و أكراد

قل العدو جناحيهم وقلبهم
من قبل تجهيز أعوان و امداد

---

[1] ديوان الشبيبي،مطبعة لجنة النشروالتاليف في القهرةص٤٧ ـ ٤٨

وقـــائـــد حـمـلـوه فـي مـحـفـتـه

إلـــى (الشـعيبة)مـن زوراء (بـغـداد)

أفـــاتك بـــالـعـديـجيـــش مـدبـره

مـعـطـلالـجسم ،ملـقـى فـوق أعـواد

جـرى(سـليـمان)في استعجال مصرعه

مـجـى كـفـلـة بـأمـر الـحـرب قـواد

قـــاد الألـوف فـــأرادهـــا و أتبـعهـــا

فـي الـحـال نـفـس أبـى غيـر مـنـقـاد

مـخـاطـرا عـاش أعـمـارا لأن لـه

فـي إثـر كـل نـجـلـة يـوم ميـلاد[1]

لقد كان للثورة العراقية وما أعقبها من وقائع تاثير على الأدب والفن بوصفها مفصلا تاريخيا في حياة الشعب العراقي، حيث تخلى الأدباء عن النظرة التقليدية للأدب، نتيجة تنامي الوعى السياسي فظهر شعراء الثورة، ربطوا مصيرهم بمصير الشعب والوطن. كما يقول الأستاذ عبدالكريم الدجيلي في هذا الصدد "وإذا كانت هذه المعركة قد خسرها المسلمون المجاهدون فإنها عادت على الأدب العربي بالربح فكانت هذه القصيدة و مثيلاتها تلك المعركة ."[2]

حين وصل الخبراحتلال الصالحية إلى الدير أضطرب أهلها والعشائر المحيطة بها، و جاؤو إلى مولود مخلص يطلبون منه اتخاذ التدابير اللازمة لمنع تقدم الإنكليز ، فأظهر مولود لهم أنه لا يسلم شبرا واحدا من أراضي اللواء إلى

---

[1] ديوان الشبيبي،مطبعة لجنة النشروالتاليف في القهرة ص ٤٨

[2] محاضرات عن الشعرالعراقي، لعبد الكريم الدجيلي، ص:٣٥

الإنكليز حتى لو كلفة الأمر تضحية كل غالى في سبيل الوطن و أقسموا على إيمانا مغلظة .

أعلن مولود مخلص" الجهاد "على الكفار و نظم شاعر دير الزور محمد الفراتي قصيدة طويلة يخاطب بها فيصل و يمدحه و يذم الإنكليز، و هذا بعض الأبيات منها:

انهض ورو العوالى من عداك دما
واستخدم السيف والقرطاس والقلما

يا بن الحسين وأنت اليوم ناصره
لم نلق الاك سيفا سارما خذما

يا فيصل الحق لا تصغى لهم أذنا
فصوتهم يورث المصغي لهم صمما

بعض الطباع لها من جنسها مثل
لا تأمن الذئب كى يرعى الغنما

سل الجزيرة سل مصرا و سل عدنا
سل الهنود سل الأفغان والعجما

فأنت يا أرض مجى نحوهم ضربا
و يا سماء أمطرى في أرضهم نقما[1]

ثم أراد الشعراء يدعوا صريحا للثورة ليبعثوا في الشعب ثقته بنفسه وكرامته عمليا، وقام الشاعر القشطيني بقصيدته التي نشرتها مجلة الأخلاق في عددها ١٦ يدعو الى الموت في سبيل الأوطان:

---

[1] لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، الجزء الخامس، لدكتورعلي الوردي، ص: ١٣٦

يـــا أيهـــا الـعـــربـــي قـم واقـــدح زنـــادك يـــنـــقـــدح
وافتـــح طـــريـــقك بـــالـــظبـى فبـــغيـــرهـــا لايـــنـــصـــلـح
و خـــذ الـحـــقـــوق جـمـيـعهـــا أو مُـــت عـــزيـــزا واستـــرح [1]

إنـى قـد وجـدت قـصيدة لعيسى عبد القادر الرزيلى، من أربعة وعشرين بيتا دعـا فيهـا إلـى الإتـحـاد بيـن المسـلمين و أشار إلى عدم وجود فروق أساسية بين السني والشيعي، أو بين الزبيدي والوهابي و ختم قصيده بالبيتين التاليين:

وبـعـد أقـول لـلـجـاسوس مـنـا
تـحبـس مـااستـطعـت الـحـاضـرينـا
وبـلـغ مـن تـرى فـقـد بـنيـنـا
لاستـيـقـلالـنـا الأس الـمتيـنـا [2]

يبـدو أن السـلـطة وجـدت فـي هـذه القصيدة أكثر مما يمكن تحمله، أو لعلها أرادت أن تـجـعل من الشاعر و هو موظف لديهاعبرة لغيره، فأوعزت بالقبض عليه. وقـد تـم الـقبـض عـلـيـه في عصراليوم التالي، واحتجز في دائرة الشرطة التي كانت يومذاك في خان دله.

حـول دراستنا لثورة العشرين وجدت قصيدة رائعة ما قدمت في الحفلة التي عقدت تحت ستار التعزية الحسينية وطلبوا من السيد الباقر الحلي أن ينظم قصيدة لهـذه الـمـناسبة ، و قد أقيم الإجتماع في الجامع الهندي. واكتظت ساحة الجامع على سعتهـا بـالناس. واختير الشيخ محمد علي قسام ليكون قارئ التعزية فيه، وقد صعد الـحلي إلى المنبر قبله لكي يقوم بتلاوة المقدمة حسبما جرت عليه العادة في مجالس

---

١. الشعر العراقي الحديث، للدكتور يوسف عز الدين ص:١٤٧

٢. مقدرات العراق السياسية ،ج٣،لمحمد طاهر العمري، ص:٤٢٣ـ٤٢٤

التعزية ولكنه بدلا من أن يلقي قصيدة حزينة في رثاء الحسين ألقى قصيدة سياسية من نظمه، ننقل منها الأبيات التالية:

يـــا شـعـب كيف حمـى عـلاك يُـرام
و بـنـوك بـعـد الـعـز كيف تُضـام

هـذي الـذئـاب لهـن فيك مسـارح
فـلـيـحـم مـنك عـريـنـه الضرغـام

هـم يـطـلبون عـلى الـعراق وصاية
عـجبـا فهـل أبـنـاؤه أيتـام

حتـى اليهـود يـوقـرون وحـقهـم
يـرعـى و حـق الـمسلـمين يُضـام

فـلـيـحـى عبـدالـلـه فهـو لشعبنـا
مـلك و والـده الشـريف امـام

وعـلـى الـرجـال الـعـامليـن تـحيـة
وعـلـى حـمـلـة الـمسلـمين سلام [1]

يقال أن الحاضرين نسوا أنفسهم عند سماعهم هذه القصيدة، فأخذوا يصفقون لها، مع العلم أن التصفيق غير جائز في مجالس التعزية الحسينية كما هو معروف.

كان السيد حبيب العبيدي الموصلي قد نظم قبل رمضان قصيدة شجب فيها مبدأ الإنتداب والوصاية و تطرق من ذلك إلى مدح أهل البيت و ذكر أسماء الأئمة

---

[1] لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث،الجزء الخامس، لدكتور علي الوردي، ص:١٣٦

الاثنى عشر واحدا بعد الآخر. وقد أصبح لهذه القصيدة أهمية كبيرة جدا في رمضان، لذالك اتخذ الشاعر العربي المسلم الذين وسيلة ليرضى ضميره و قلبه، والفكرة الدينية التي ركن إليها الشاعر تمنع حكم غير العربي المسلم الهاشمي ، وحكم الإنكليز مخالف للمنطق الإسلامي والحق ، هى قصيدة طويلة ذات مقاطع ننقل منها:

أيها الغرب جئت شيأ فريا ما علمنا غير الوصي وصيا
قسما بالقرآن والإنجيل ليس نرضى وصاية لقبيل
أو تسيل الدماء مثل السيول أقبعد الوصي زوج البتول
نحن نرضى بالإنكليز وصيا

دون ملك العراق بين الطلول لأبي عبدالله نجل بتول
قد أريقت دماء خير قتيل أفبعد الحسين سبط الرسول
نحن نرضى بالإنكليز وصيا

كم إمام من آل طه تردى دون ملك العراق قد مات وجدا
و شهيدا قضى وما نال قصدا أفبعدالرضا وموسى المفدى
نحن نرضى بالإنكليز وصيا

يا مجي آل النبي الكرام أيكون العراق مُلك اللئام
وهو ميراث آل خير الأنام أفبعد الأئمة الأعلام
نحن نرضى بالإنكليز وصيا

ما عسى أن نقول يوم الجزاء لنبي الهدى أبي الزهراء
والشهيد المظلوم في كربلا وإمام الهدى في سامراء
نحن رضينا بالإنكليز وصيا

أنت أعمى يا غرب أم تتعامى　　نحن لسنا أراملا أو يتامى

لنعماني وصاية أو قطاما　　لا فقهنا للكائنات نظاما

نحن رضينا بالإنكليز وصيا [1]

لذالك فالاستعمار الإنكليزي استعمار جائر، إستعمار يجب أن يحارب، لا تقره أصول البشرية، ولا القواعد الإسلامية، وبقاء الإنكليز سيستم إلا إذا شن العرب الغارة، وطردوا المستعمر بالقوة، وليست قواهم بتاركة هذه البلاد إلا بالمبادرة إلى العمل :لأن سكوتنا سخيب الآمال:

إنما نحن في الحروب رجال　　وكماة يوم الوغى أبطال

يا لقومي فالتنتج الأعمال　　يا بني العرب خابت الآمال

إن رضينا بالأجنبي وصيا

ما تركنا إخواننا الأتراكا　　وخذ لنا هموا وآزرناكا

شغفنا يا ابن لندن بهواكا　　بل لنيل إستقلالنا بولاكا

فلماذا تكون فينا وصيا

لا تقل جعفرية حنفية　　لا تقل شافعية زيدية

جمعتنا الشريعة الأحمدية　　وهي تأبى الوصاية العربية

فلماذا تكون فينا وصيا

قد سئمنا سياسة التفريق　　واهتدينا إلى سواء الطريق

يا عدواً لنا بثوب صديق　　أنت بين الوصي والصديق

فلماذا تكون فينا وصى [2]

---

[1] لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث،الجزء الخامس، لدكتور علي الوردي، ص:١٩٠

[2] نفس المصدر ص :١٩٠

فرح الشيعة بهذه القصيدة كثيرا و أخذويتداولونها و يقرأونها في مجالسهم إذ اعتبروها اعترافا من أهل السنة بوصاية على ابن أبي. و شاع بين الناس يومذاك قول من قال:أن عمر و علي تصالحا ولم يبق بينهما أى إختلاف.

هكذا أخذت المدرسة الأهلية تعقد في دارها إجتماعات عامة، في عصركل اثنين و خميس، وكان ظاهرا الإجتماعات أدبيا هدفه الإستماع إلى الحظ القصائد في الحث على العلم و حب الوطن، ولكنها في حقيقتها كانت سياسية وقد ألقيت فيها قصائد حماسية تدعوا إلى المطالبة بحقوق الشعب والكفاح في سبيلها "بحد السيف" و صارت المدرسة كذ لك تلقن تلاميذها بعض الأناشيد الوطنية الحماسية، كان التلاميذ يخرجون أحيانا في جولات في شوارع بغداد أو ضواحيها و هم ينشدون تلك الأناشيد ، و كان تلك أول مرة يسمع الجمهور فيها أناشيد حماسية رنانة ضدالإنكليز.

والجدير بالذكر أن أهل الفكر والشعراء دعوا في البداية إلى مظاهرات سليمة لكن الإنكليز وصموا الأحرار بأنهم مفسدون والأبرياء مجرمون، فكان لا بد من مباشرة الثورة، حيث كان السبب المباشر لها شيخ شعلان أبو الجون شيخ عشائرالظوالم، و توبيخ الحاكم البريطاني له، فجاءت جماعة من عشيرته وأخرجته عنوة من السجن ، وحاصرت الحامية البريطانية ، وقطعت طريق القطار، وحدثت عدة معارك أشهرها معركة (الوارنجية)التي وانتصر العراقيون فيها على المحتل، وأخذت الثورة تنتشر وأسهم الضباط فيها.

وقد سجل الشاعر محمد مهدي الجواهري بعض أعمال الثورة في الفرات:

وللفرات نهضة مشهودة لا تجهد

هاجو بها لا لعب فيما أتوا ولا دد

غـطـــارف مـــن الـظبـــا صـــــرح لهـــم مـــمـــرد

وفتية عـلـــى الـمـنـــى أوالـمـنـايـا احتشـدوا

وقال فيها:

ولـلـقـطـــار وقـعة مـنهـــا تـفـــز الـكبـد

مـــا تـركـوا حتى الحـديـد سـلسـلـــوا وقيـــدوا

مـــرّ و قـد تـحـــاشـدت عـــديـــده والـعـــدد [1]

يشير إلى الرميثة (العوجة) حيث خسر فيها الانكليز قطارين مسلحين أرسلا لاخماد الثورة. ثم ضربت بعض المدن والقرى بالطائرات، وها جرالبعض ومعهم الأطفال والمواشي والتجأ إلى الكويت، وقد وقف الشاعر محمد مهدي الجواهري متعجبا من ايذاء الإنكليز وهم مسيحيون يأمرون بالمحبة والسلام:

عـلـى أى عـذر تـحـملـون وقـد نهـت

قـوانيـنـكم عـن فـعلكم والشرائع

عـلـى رغـم روح الطهر عيسى أذلتم

بـراء دمـاء هـونتهـا الـفـظـائـع

وأحـلامـنـا مـنهـا صحيح وكـاذب

أيـامـنـا مـنهـن معـطٍ ومـانـع

ومـا طـال عصر الظلم الا لحكمة

تـنبـئ ان لابـد تـدنـو المصـارع [2]

غير أن الجوهري يهنئ العربي الذي ثبت ضد المحتلين

---

[1] ديوان الجواهري مطبعة الغرى النجف ص٢٣٧

[2] نفس المصدر، ص٥٤

ومن القصائد التي ألقيت في التحريض على الثورة قصيدة حسن الجواهري وفيها قال :

من العار أن تبقى على الضيم مقعدا
فلا العيش إلا أن تكون ممجدا

مواطنك الغر التي بك شُيدت
تناجيك فاسعفها خلاصا من العدى

أراقت دما من نفوس بريئة
لتبني طريقا للحياة ممهدا [1]

شعراء في ثورة العشرين كثيرون منهم محمد مهدي البصير، محمد رضا الشافي و محمد الباقر الحلي و ناجي القشطيني و عبد الكريم العلاف و عيسى عبد القادر، أحمد الصافي النجفي و عبد الرزاق الهاشمي و خيري الهنداوي و عبد الرحمن البناء و مصطفى جواد وغيرهم كثير مما لا يمكن حصره في هذا البحث.

هكذا مضت العراق لا تزال تكافح الإنكليز، لقد تجسمت هذا الكفاح الوطني ، الذي خاضته الجماهيرالشعبية فيالعراق، بقيادة أحزابها الوطنية، بعنف ضار قدمت فيه الكثير من أبنائها في سلسلة من الوثبات والإنتفاضات الوطنية في الأعوام، مثلا ثورة على الكيلاني، و معاهدة ١٩٣٠م، و انتفاضة ١٩٣٦م، العسكرية على يد زعيمها بكر صدقي، و معركة فلوجة ١٩٤١م، و مرت هذه السلسلة في سنة ١٩٤٨م،١٩٥٢م ،١٩٥٦م ، ١٩٥٨م، الذي شهد الانتصار النهائي للقوى الوطنية في ١٤ تموز. وهذه الأعوام، التي شكلت أبرز تواريخ الكفاح الوطني في العراق، تعطى في تقاربها و ماجرى فيها من أعمال عنيفة ، صورة واضحة لطبيعة الصراع الكبير الذي كان يشغل

---

[1] الشعر العراقي الحديث، لدكتور يوسف عز الدين، ص:١٥١

العراقيين في هذه الفترة الحاسمة من تاريخهم الحديث، أما النشاط الأدبي كان واضحا في الأعوام التي أعقبت الحرب، وهي الأعوام التي شهدت تعاظم الوعى الشعبي، والشعراء لعب دورا بارزا في توجيه الرأى العام بالعراق . وبث الوعى بين أكثرية طبقات الشعب من ناحية. وإعلان العصبة العسكرية التي تدين الاستعمارالجائربوجودها و كيانها من ناحية أخرى. يقول عبد الكريم الدجيلى عن النشاط الشعبيفي هذه الفترة في العراق، "إن جهاد للعراقين على إختلاف طبقاتهم وتفكيرهم و نحلهم كان مليئا بالأحداث الجسام ، والتضحيات الضخمة من أبناء هذا الشاب الابى الذى أبى أن يتلمض جرع الخسف. فهو قد بذل كل ما في وسعه من تضحيات في سبيل ماكان يرجوه من الاستقلال والحرية والعدالة الاجتماعية "[١].

فخلال هذه الوثبات أوالانتفاضات نزل للشارع عدد من الشعراء منهم الرصافي والجواهري، والسياب والبياتي و بحر العلوم .و غيرهم ممن كانوا يلقون القصائدهم على أرصفة الشوارع.

كما يشتد بحر العلوم في نغمته وتقسمه، و يدعو الفلاحين هذه المرة لا إلى طلب الرحمة ولكن إلى الثورة واسالة الدماء و يلقى قصيدته "الفلاح" ونرى الحكومة فيها خطرا على الأمن و على سلامة الدولة، فيساق إلى المحاكمة و يحاكمه المجلس العسكري بالمنتفك سنة ١٩٣٥م، فهذه القصيدة نار نستعر يحث بها الفلاح و يستعجله على الثورة و اراقه الدماء. و نختصر في القول في الحديث عنها إلى ايراد بعضها:

أيهاح الفلاح فيمن تر تجي

فرج الخير وخير الفرج

---

١. محاضرات عن الشعر العراقي،لعبد الكريم الدجيلي، ص١٤٩

فـــاتـــرك الـــزرع ونـــحّ الـمـنـجـلا...

عـــــنك حيـــــنـــــا واملـــاء...

و بـــحـــدّ ...حـــــاســـب دولا

بيـنهـا حـقك أضـحـى مـغـنـمـا[1]

هكذا نرى ثار الشعب العراقي على معاهدة ١٩٣٠، الذي جاء بها العميل الأول للاستعمار الإنكليزي نوري سعيدإلا أنه وطد حكمه من طريق آخر فتستر بوساطة الأذناب والرجعية من الاقطاعين، فنظم كثير من الشعراء العراقيين على هذه المعاهدة، على سبيل المثال نقتطف أبياتا من قصيدة لمهدي الجواهري عنوانها "بعد عشر"فيقول:

قبل أن تبكي النُبوغَ المُضاعا

سُبَّ من جرّ هذه الأوضاعا

بعد عشر مشت بِطاءً ثقالا

مثلما عاكست رياحٌ شِراعا

عَرفَتْنَا الآلامَ لوناً فلوناً

و أرتنا الممات ساعا فساعا

أخبرتنا إنا أسأنا اختيارا

واقتنعنا،إنا أسأنا اقتناعا

و ندمنا فهل نكفر عما

قد جنينا اجتراحة وابتداعا[2]

---

[1] نفس المصدر، ص: ١٢٨

[2] ديوان الجواهري مطبعة الغرى النجف ص٩٧

وهى قصيدة نستطيع أن نلاحظ في ضوئها كل الأحداث التي تجرى في ذلك الوقت.

و للأستاذ السيد خاشع الراوي قصيدة كلها ألم و حسرة على الوطن الحبيب الذي ضاع بسبب هذه العصبة العسكرية التي قربت الأشرار والمستغلين من وسيط الاستعمار، فيقول:

وطني ترابك عسجد وغبار أرضك اثمد
أما هواهُ فهو من نفح القرنفل أجود
وطني جعلت لك الفدا أفنى و أنت تخلدُ
ويعيش فيك الأجنبي منعما يتبغددُ [1]

وفي أثناء الحرب العالميه الثانية سنة ١٩٤١م، وبينما بريطانية قد قرضت إنتدابها على العراق مرة أخرى، كما كان من قبل هذا احتلته قواتها في أعقاب الحرب العالمية الأولى و فصلته عن الدولة العثمانية، حاولت قوات الاحتلال البريطاني في دخول فلوجة لتأديب المقاومة ضد المحتل مستبسلا و سرشا من أهلها. و قد سجل شاعر العراق معروف الرصافي هذه الأحداث المؤلمة مصورا كبرياء و عزة أهل الفلوجة في قصيدته " يوم الفلوجة" فيقول:

أيها الإنكليز لن تتناسى
بغيكم في مساكن الفلوجة
ذاك بَغى لن يَشفِي الله إلا
بالمواضي جريحَه و شَجيجه

---

[1] محاضرات عن الشعرالعراقي الحديث، لعبد الكريم الدجيلي، ص:١٥١

و حـــواليك أفـــــاع لســـعـــت

قـصـب الـكـوخ بـنـــاب الـحـرج [١]

ثم نراه يهيب بالفلاح أن يترك الحقل والزرع، و يتجه ثائرا يقلب سنن هؤلاء الذين أباحوا حقوق الفقراء و سحقوها. و يريده ألا يعود إلى زرعه و حقله إلا بعد أن يقلب هذه السنن و يغير العالم، فقال :

أقـلـــب الـعـــالـم واســحـق سـنـنـا

فـــرضـــت ســحـق حـقـوق الـفـقـراء

وابـــق فـــي ريـفك واهـجـــر عـدنـــا

جـمـعـت أنـفـاس أربـــاب الثـراء

و متـــى آنســـت فـضـــلا حسـنـــا

فيـــه يـنـمـو الـزرع من دون عـنـاء

عُـد إلـــى حـقـلك واخـدم وطـنـــا

ســوف يبـقـــى لك تـمثـــال الثـنـــاء [٢]

ويشتد بحر العلوم فيحث الفلاح على حصد أرواح الساليين بمنجله قبل حصد زرعه بدلك المنجل ويضربه بمحاسبتهم بالسيف وبملء الأرض بالدماء، فقال:

حـلّـقـــت آهـــات شـكـــواك عـلـــى

جـــاحـــدى فـضـــلك لبـلاد فـي السمـــا

فـمـــا ستـحـــالـت شهبـا ترعـل الـملا

وتـــرى مـــن لا يـــراعـــى الـذمـمـــا

---

١. ديون العواطف مطبعة الراعي في النجف، سنة ١٩٣٧ ص ١٢٨

٢. نفس المصدر، ص: ١٢٨

هـو كـرب تـأبـى الـحـمية أنـا

بسـوى السيف نبتـغـى تـفـريـجـه

هـو خـطـب أبـكـى الـعـراقيـن والشـام

و ركـن البـنية الـمـحـجـوجة [١]

يـقـول عبدالكريم الدجيلي عن هذه القصيدة "هي من أخريات شعر الرصافي فهو في هذا العهد أصبح هما و قد ضعفت قواه وانهارت أعصابه. والقصيدة كما تراها ليست من جيد الشعر. [٢]

لـقـداتسـمـت وثبة ٢٧ كـانـون الثاني ١٩٤٨م، بالبطولة و الاقدام والكفاح و الاستشهـاد فـي سبيـل حـريتـه و كرامته واستقلال وطنه، وقد زلزلت الأرض أقدام الـحـكـام، فهـنـا أعـلـن الشـعـب الـعـراقـي الإضـراب الـعـام إحتـجـاجا على معاهدة "بـورتسـمـوث" بين الحكومة العراقية وقتها والحكومة البريطانية . وقد وقعت معارك عديدة فـي شـوارع بـغداد، كان أبرزها معركة الجسر، حيث تساقط عدد من الشهداء والـجـرحى، و كتبوا بأحرف من دم مسيرة تاريخ النضال العراقي بل قدموا أرواحهم قـرابيـن فـي سبيـل اسـعاد شعبهم و تحرروطنهم من ربقة الاستعمار، وأستشهد في هـذه الـمـعـركة الـرهيبة الـجـعـفـر الـجـواهـري شـقـيـق الشاعر العراقي محمد مهدي الجواهري، ..وكان يوم تشييع جنازته يوما لم تشهد بغداد مثله في تاريخها الحديث، حيـث رثـاه بقصيدة التـي ألـقـاهـا الشـاعـر مسـاء يوم شباط في الحفل الكبير أقيم فيجامع الحيدر خانة، فيقول فيها:

أتـعـلـمُ أم أنـتَ لا تـعـلـمُ بـأن جـراحَ الـضـحـايـا فـمُ

---

١. ديوان الرصافي ، ص:٤٦٨

٢. محاضرات عن الشعر العراقي، لعبدالكريم الدجيلي، ص: ١٥٣

فمٌ ليس كالمُدعى قولةً و ليس كآخر يسترجِم

يصيح المدقعين الجياع أريقو دماءكم تُطعموا

و يهتف بالنفر المُهطِعين أهينوا لِئامكم تُكرَموا[١]

مضت العراق تكافح الإنكليز، ولهم شيطانهم في سنة ١٩٤٨م، عقد معاهد معها، يثورالشباب و يسلط الإنكليزعليه نيرانهم ورصاصهم، و يسقط في الثورة كثير من الشهداء، و ينوه الجواهري ببطولتهم في قصيدته "يوم الشهيد" التي نظمت بمناسبة الأربعينية لاستشهاد الشهيد "جعفر الجواهري "الذي جرح في معركة الجسر الشهير يوم ٢٧ كانون الثاني عام ١٩٤٨م، واستشهد متأثرا بجراحه يوم ٤ شباط مصورا للشباب العرا قي الخطوب التي تنتظره في طريق النضال، و ألقى هذه القصيدة، كاملة في أول مؤتمر عام للطلاب العراقيين، نظمه اتحاد الطلاب العراقيين العام، وأقيم في "ساحة الساع "في بغداد، فقال:

يومَ الشهيد: تحيةً وسلامُ

بكَ والمنضالِ تؤرّخُ والأعوامُ

بك والضحايا الغرِّيزهو شامخا

علمُ الحساب، وتفتخرُ الأرقام

بك والذي ضمّ الثرى من طيبِهم

تتعطّرُ الأرضونَ والأيام

بك يُبعث "الجيل "المحتّمُ بعثُه

وبك "القيامةُ "للطُغاة تُقام

---

١. الجواهري في العيون من أشعاره، دار طلاس دمشق، الطبعة الرابعة ١٩٩٨م، ص٢٦١

بك العُتاةُ سيُحشرون، وجوهُهُم

سُودٌ، و حَشوُ أنوفهم ارغام [1]

هو يصور هذا اليوم الممتد في جميع أقطار العالم العربي ، يوم نضال الشهيد حتى الموت؛ ويقول إنه يوم وعر مسلكه، ففي كل منعطف وكل مفترق طريق يقف الموت، والشباب يتزاحم على حياضه، ولا تخاف من الأسلحة الحديثة رغم انقسام الساسة والمفكرين والأدباء ، إلى أن هذه الثورة نجحت أو فشلت ماديا لأنها انحصرت في اقليم العراق فقط و لم تعمل على مؤازرة الآخرين في بلاد العرب والمسلمين، و رغم أن الكثير من شعراء الثورة اندثر و ضاع، إلا أن رائحتها الزاكية ستبقى دافعا قويا في وجه الظلم والطغيان في كل مكان .

هكذا اتخذ بدر شاكر السياب من المطر رمزا واسعا قادرا على حمل حواجس النفس الإنسانية .فيتذكر الشاعر من موطنه العراق حبيبته بها يتمنى أن يعم وطنه الخير والخصب والنماء منطلقا من همه الفردي الخاص إلى عرض بعض الهموم الاجتماعية : مثل الفقر والجوع على الرغم من وجود الخير الكثير في بلده.

نجد في" أنشودة المطر " ثلاث علاقات بالشاعر مثلا :علاقة الشاعر بالحبيبة ثم علاقة الشاعر بالأم وأخيرا علاقة الشاعر بالوطن ، و تدور القصيدة حول محور واضح تدور كل المعاني و هوكلمة مطر عنصر موحد لكل الحركات المتداخلة في نسيج النص ،يربط بين الحبيبة التي تخصبها المطر و بين الأم التي استحالت إلى عنصر من عناصر الطبيعة و بين الوطن العراق الذي تحوله خصوبة ويتذكر الشاعر لمعان النجوم الخافت الذي يكاد يختفى في الضباب الشديد مما يسود من حزن شديد للأوضاع العامة فيعم الظلام على البحر والبر، مثلا يقول :

---

[1] الجواهري في العيون من أشعاره، دار طلاس دمشق، الطبعة الرابعة ،١٩٩٨، ص٢٦٦

و تغرقان في ضبابٍ من أسىً شفيف

كالبحر سرّح اليدين فوقهُ المساء

دفءُ الشتاء فية وارتعاشهة الخريف

والموت، والميلاد، والظلام، والضياء

فتستفيق ملء روحي، رعشة البكاء

و نشوةٌ وحشيّةٌ تعانق السماء

كنشوة الطفل إذا خاف من القمر! [1]

فهنا السياب يوظف كلمة العراق توظيفا سياسيا واضحا و يتدرج في تعرية واقع وطنه ويحمل مدلول المطر معنى الثورة على القهر الاجتماعي والسياسي، و يربط بين المطر وبين الجوع الفقرالدائم بالثورة التي تهب الحياة لكل الناس وهنا يصور الشاعر المأساة الجماعية من خلال المهاجرين، نلمس عمق الفاجعة، فالجوع، دائم رغم خصوبة الأرض والرحى لا تطحن حبا بل تطحن الحجر، والتمر الردىء وفي دورانها تدعوا إلى الثورة و تظهر مرة أخرى ثنائية الحياة والموت و تتحول تجربة الشاعر من بعدها الذاتي إلى بعد إنسانى أعمق، لتعانق جرح الإنسان في كل زمان و في كل مكان و يصبح الخطاب الشعرى احتجاجا على لسان المضطهدين للتعبير عن تطلعاتهم و لتحقيق حياة فضلى وبلوغ إنسانيتهم كما لعبت الأصوات دورا هائلا في التعبير عن الثورة وإذ نداء الشاعر وأصوات المهاجرين. و زاد الشاعر هذا الواقع ايقاعا دراميا بتضمينه قصة الغريق المجسدة .فيقول:

أكاد أسمع النخيل يشربُ المطر

وأسمع القرى تئنُّ، والمهاجرين

---

[1] الشعر والشعراء في العراق، لأبي سعد، ص: ٢٥٧

يُصارعون بالمجاذيف و بالقُلُوع

عواصف الخليج، والرُّعودَ، منشدين

."مطر...

مطر...

مطر...

وفي العراق جوع

و ينثر الغلال فيه موسم الحصاد

لتشبعَ الغربانُ والجراد

وتطحن الشوان والحجر

رحى تدور في الحقول ..حولها بشر

مطر...

مطر....

مطر..... [1]

فـي هـذا الـمقطع يصور الشاعر الهم الذي سبب له الأرق وهو المستعمر الذي غـزاه بـلاده فـنـجـد يـعايش المواقف بالعراق فالثورة قائمة ، والعراقيون يستعدون لـلـقـاء الـمستـعـمر وحربه ولكن تفرقوا وتشتت أمرهم فلم يبق إلا صوت المطر الذي يـصـغـى الـحـزن في النفس وكذلك القرى التي لحقها الدمار من جراء الذي دار بينهم وبين المستعمر لاقتلاع خيرات الخليج.

هـكذا نجد قصيد ة أخـرى "مـديـنة بـلا مطر" لبدر شاكر السياب ، لعل هذه الـقـصيـدة خيـر مثـال فـي هذا الاتجاه، في هذه القصيدة يتخذ الشاعر رموزه، من

---

[1] الشعر والشعراء في العراق، لأبي سعد، ص: ٢٥٧

الأساطير البابلية تموز آلهة الخصب التي تخلت عن المدينة فجف فيها كل شئ، إذ لا مطر، فانتشر في المدينة الجوع الجفاف فيبدأ أهل القرية التضرع إلى آلهة الخصب وتقدم إلى ـ تموز و حبيبته عشتار ـ وسار صغار بابل يحملون سلاسل صبار و فاكهة قربانا لعشتار و يشعل خاطف البرق بظل من خلال الماء والخضراء والنار...

و في أول المقطع يصور الشاعر تلك الثورة المكتومة التي تضطرم في صدر المدينة وتوشك أن تشتعل:

مدينتنا تؤرق ليلها نار بلا لهب

تحم دروبها والدورثم تزول حماها

و يصبغها الغروب بكل ما حملته من سحب

فتوشك أن تطير شرارة و يهب موتاها[1]

ولكن النار لاتشتعل، وطبول الفرح لا تدق بعوده تموز فان عشتار آلهة الخصب "فارغتان كفاها" و "قاسيتان عيناها" ، و أهل المدينة جياع فالحب مرعدة مبرقة دون أمطار.

ان الشاعر ينتظر الثورة التي تحمل الحرية والتي يرمزها بالمطر، تحمل معها الخصب والحياة، ولكن الانتفاضات الصغيرة التي يقوم بها الشعب أحيانا، ليست سوى رعود بلا أمطار:

نشيد هم الصغير

قبور إخوتنا تنادينا

و تبحث عنك أيدينا

لأن الخوف ملء قلوبنا ورياح آذار

---

[1] ديوان أنشودة المطر، دار مجلة شعر بيروت لبنان، ١٩٦٠م، ص: ١٧٥

تهز مهودنا فنخاف والأصوت تدعونا

جياع نحن مرتجفون في الظلمة

فيا من صدرها الأفق الكبير و ثديها الغيمة

سمعت نشيجنا و رأيت كيف نموت فاسقينا

نموت و أنت ـوا أسفاه ـ قاسية بلا رحمه

فيا أباء نا من يفتدينا ؟ من سيحيينا ؟

و من سيموت:يولم لحمه و دماء نا فينا؟[١]

إن الشاعر في هذين شطرين الأخيرين يدعو للثورة يحمل عبئها بعض المضحين الذين يؤلمون حياتهم قربانا لحرية لكى يفتدوا الأجيال الناشئة و يحققوا الأمل الذي اشتشهد في سبيله الشهداء من قبل.

أماالجزء الأخير فلعله يرمز إلى الثورة قد إندلعت في بلد آخر خارج أسوار بابل ـ لعله مصر و لبنان وان هذه الأسوار التي ترمز إلى الحكم الفاسد المستبد، قد حالت دون المطر، دون أن ينزل في بابل نفسها، ولكنه مع ذلك و حمل الأمل في أن بابل سوف "تغسل يوما من خطاياها"الأمل الذي يرمز له الشاعر بالقمر أوبالنجم أو بقطرة ماء انفلتت من الغيمة.مثلا يقول :

سمعنا لا خفيف النخل تحت العارض السلحاح

أو ما وشوشة الريح حيث ابتلت الأرواح

ولكن خفقة الأقدام والأيدي

كركرة و"آه" صغيرة قبضت بيمناها

على قمر يرفرف كالفراشة أوعلى نجمة

---

١. ديوان أنشودة المطر، دار مجلة شعر بيروت لبنان، ١٩٦٠م، ص: ١٧٦

على هبة من الغيمة

على رعشات ماء، قطرة همست بها نسمه

لتعلم أن بابل سوف تغسل خطاياها[١]

الشعراء العراقي لم يتركوا أي جانب من جوانب الثورة، التي إندلعت في العالم العربي بل صوروا تمثيلا صادقا، لما وقع عليهم من ظلم الاستعمار والصهيوني، وقدموا قصيدة رائعة في هذا المجال.كما أنزلت فرنسا و بريطانيا قواتهما المعتدية الأثمة في بور سعيد، في فجر الخامس من تشرين الثاني ١٩٥٦م، التي عملت فيها السنة اللهيب اتبعه هجوم إسرائيل الغادر على قطاع غزة العربي فعانت بور سعيد المدنية الباسلة من الأهوال والكوارث مالا يمكن وصفه وصمدت صمود الأبطال، ولم تكثرت لكل ما صبه عليها المستعمرون من نار وحديد، فاسترخص أهاليها الحيلة على مذبح الإخلاص للوطن، واستخرطوا في سلك المقاومة الشعبية، و صمموا أن يموتوا دفعا عن أغراضهم، عن كرامتهم كمواطنين، عن حقهم في الحياة الحرة كبشر، وقد بلغت المعركة أوج ضراوتها.

و في منتصف ليلة السادس من تشرين الثاني تلقت القوات الإنكلو فرنسية أمرا بالكف عن إطلاق النار تحت وطأة الضغط الدولي و اذعانا لصاموت الضمير العالمي، وافتضحت الشعوب الواعية سر المؤامرة الدنيئة التي دبرها الانكليز والفرنسيون مع إسرائيل اللقيطة، بحيث يكون يدخلهما خلف ستار وقف العدوان الذي تشنه إسرائيل المجرمة على مصر، التي اعدها الاستعمار البغيض لتكون قاعدة ضد النضال التحرري الذي تقوم به الشعوب العربية دفاعا عن حقها في تقرير مصيرها، والقضاء على كل ما يعوق تطورها الإنساني، وازاء هذا الطوفان

---

١. ديوان أنشودة المطر، دار مجلة شعر بيروت لبنان، ١٩٦٠م، ص: ١٧٦

الغامر من الوعي والتحفز، و ساهمت النخبة الخيرة من الشعراء العراقيين في أيقاظ الشعور بالكرامة والأنفة، ولوقوف صفا واحدا متراصا تجاه سفاكي دماء الشعوب التي تريد أن تبني الحياة، و تشق طريقها الصاعد نحو القمة بعزم وثبات و مضاء، للوصول إلى شرف الغاية المثلى التي تصبوإليها، فيقول الشاعر العراقي عبد الوهاب البياتي في قصيدته (بور سعيد) التي لم تكن غير عالم نابض بالمعاني والصور النابعة من مخيلته و احاسيسه المستوفزة :

على رخام الدهر بور سعيد

قصيدة مكتوبة بالدم والحديد

قصيدة عصماء

قصيدة حمراء

تنزف من حروفها الدماء

تهدر رويّها المنتصر الجبار

صيحات فجرالثار

تطل من أبياتها بنادق الأنصار

وأعين الصغار

على جبين الشمس، بور سعيد

مدينة شامخة الأسوار

كالأعصار

في اوجه اللصوص

لصوص أوربا من التجار

من مجرمي الحروب

و شاربي الدماء

ومنها:

عبر الجدار الموت، بور سعيد

صامدة كالبحر

لا تنام

يخوض في ساحاتها السلام

معركة الحياة

تحرسه بنادق الأنصار

و أعين الصغار.[١]

وجاءت قصيدة "بورسعيد" لبدر شاكر السياب، وهي تصوير لبطولة ومعارك بور سعيد، وتحية لانتصار المجيد، الذي يعنى عند الشاعر انتصار محمد و عيسى والقيم الإنسانية جميعا و انتصار الإنسان في العالم، فهو يرى في العدوان على بور سعيد تراكما للعنف والظلام الذي مرّ العالم، منذ كان العالم معمورا بالوحش، حتى وحشية الحضاره الغربيّة الحديثة. وحين يدافع الإنسان بور سعيد عن الحرية والحيلة، و عن حق حافري القناة في قناتهم ضد عدوان قايين الجدد، يكون الإنسان بور سعيد (ظل الاله) هذه صورة عكسية، فيقول:

حتى إذا مارش عار العتاه

بالدمع من عينيه، والنار

من قلبه المورق بالغار

انسانك العملاق..ظل الاله

---

١. ديوان عبد الوهاب البيّاتي، المجلد الأول، دارالعودة، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٩٠م، ص: ٢٨١ ـ ٢٨٢

ظـــل الـــمـــلايـيـن الـتـــي مـقـــلـتـــاه

عـنـهـــا تـــرى مـــا فـي خـيـــال تـــراه

هـــذا الـــذي أعـــصـــابُهـــا فـــي قُـــواه

أحيـى دَمَ الـمـوتـى.. فـخَـرَّ الـطـغـاة [1]

وفـي مـقـطـع الأخير فيسجل الغزاة (إنكليز، وفرنساء و إسرائيل) المغيرون يـفيضون عن واديك كالماء، و يقدم الشاعر تشبيهات وأوصافا مستقاة من بيئة مائية خـضـراء. إن الأرض تـدمـى بـقـتـلاهـا ولـكـنهـا تزدهر، فها هوالشرق يستفز جمعيه. مهلا..أهـذا صـلاح الـدين أم عمر؟(هذا الذي كل عن سحق لبذرته بالخيل والذات، الـروم والتتـر)يـمجد الشاعر الرجل الذي وقف مع المعركة، مع الشعب عبد الناصر، الـذي يـرى بـالـبـاصـرة مـاتراه بصير الملايين و يحقق أحلامهم، يحمل الشرق على كتفيه، ويرى كل من فيه، و يدافع عنهم، و بيني مستقبلهم :

مـــن سَـــدَّدَ الـنـارَ فـي أيـديكِ..يُـورِدُهـا

كَيـد الـمـغيـريـن مـنـــه الـظـنُّ والـنـظـرُ

هـــذا الـــذي كَـلٌّ عـن سَـحـق ا لبـذرتِـهِ

بـــالـــخيـــل والـــذابِـلات...الـرُومُ وتـتـرُ

يـــا أمة تـــصـــنـــعُ الأقـــدارَمـــن دَمِهـــا

لا تيـــأســـي عبـــد الـــنـــاصـر الـقـدرُ [2]

الثورة الفلسطينية في الشعرالعراقي

إن تـاريـخ فـلسـطيـن أصيبـت بـنكبة العظيمة، منذ أن وعد وزير بريطانية

---

[1] شبح قايين بين ايدت سيتول وبدر شاكر السياب، للدكتورعلي البطل، ص:٨٨

[2] نفس المصدر ص:٨٨

بلفور عام ١٩١٧م، ببذل أفضل الجهود لإعطاء وطن قومى لليهود في أرض فلسطين، و وضعت الحرب الأولى أوزارها، وثبت البرطانيون فيهااقدامهم بإسم الانتداب، وجعلوا على رأس ادارتهم لها مندوبا ساميا يهوديا، أخذ يشجع هجرة اليهود إلى فلسطين. وتنبه العرب الفلسطينيون إلى هذه الدسائس، فأخذوا يثورون على الانتداب البريطانى ووعد بلفور منذ سنة ١٩٢٠م، ولكن الاستعماروالصهيونية مضيا في مؤامرتهما الدنيئة ، فأنشئت وكالة يهودية بفلسطين لتنظيم الهجرة، واحتل اليهود مدن الساحل الفلسطيني ، وأنشأوا بلدة تل أبيب بجوار يافا وجعلوها مقرا لوكالتهم، منذ ذلك الحين بدأ كفاح فلسطين الوطنى حتى وقعت ثورة فلسطين الكبرى ١٩٣٦م، وتحولت مقاومتهم إلي ثورة عسكرية، دمرت كثيرا من المنشآت العسكرية البريطانية . و نصب الانجليز مدافعهم يحصدون زهرات الشباب اليانعة،كما نصبوا سجونهم ومحاكمهم العسكرية لا في هذه السنة فقط بل منذ العقد الثالث من هذا القرن، والشباب يستبسل فيمقاومته باذلا مهجه وأرواحه الثمينة فداء عزيزا لوطنه المقدس.على الرغم من انتقادات شديدة من الشعب الدولى وبالأسف أن رحى الظلم والعدوان لا يزال تدور ضد الشعب الفلسطينى، ولم تتفق الأمة العربية على أمر مثل اجماعها على قضية فلسطين، وأن نكبة فلسطين قد حازت اهتماما كبيرا من الشعراء في العالم العربي والدولى، فما من شاعر في العراق إلا له عدة قصائد في هذا الموضوع، وإذ طالعنا دواوين هؤلاء الشعراء اطلعنا على ثروة أدبية ضخمة في الشعر الفلسطيني، والأمر الذي يهم بنا كثيرا أن كل شاعر عراقى من هؤلاء على وجه الاطلاق كان متفاعلا في مصير فلسطين، وفقد صارت قضية فلسطين المحور الأساسى في نتاجات الشعراء العراقيين، لانها تعتبر قضية المسلمين الأولى و تمثل صراع الحق مع الباطل لأجل

ذلك فكل شاعر في هذا المجال نظم قصيدة مع الاعتقاد الجازم بأن فلسطين ستدورإلى حوزة العرب، وحملوا في نفوسهم شحنات الرفض والتمرد على العدوء وظلمه لأن الشعر شكل من أشكال الثقافة و سلاح من أسلحة المناضلين، والشاعر العراقي في الوطن العربي أكدحضوره فعالية على الساحة الأدبية وعلى الساحة النضالية، والحقيقة التي لامجال لإنكارها أن ما قيل شعر من جانب الشعراء العراقيين عن القضية الفلسطينية كثير، هو بقدر ما أريق من دماء الشهداء، و بقدر ما دمر من بيوت و قرى في أرض فلسطين، و شارك فيه الشاعر الكبير والشاعر الصغير، والشاعر المعمور وكان في ذلك الشعرما هو خطابي مباشر، و كان فيه ما هو فني متطور، ولكنه كان مخلصا للقضية محبا لها مدافعا عليه.ولا يزال يخاطب الشاعر العراقي في قصيدته للأمة العربية، حاثا إياها على مواجهة العدو، مبينا أن الذلة والمهانة والهوان فيعدم رد الظلم الذي يقع عليها، وهي عاجزة عن رده. وان أشد مظاهر التردى عند أية أمة أن لا تستقرئ التاريخ و تغتبط به، فما احترم حق أو رأى بغيرقوة تدعمه. وما رحم جبار عنيد مستضعف، ولا ردع عن غيه دون اذلال له و تقليم لأظفاره. وما التقى العدل والظلم في وقت واحد، فأمن الناس شرّ الظلم، إلا إذا أمنت الغنم الجزار الذى يعش على ذبه لها وارتزاقه منها، ويخلص شعراء العراق من هذا إلى أن لا سبيل لأمته إلاالقتال حسب، وما التسامح في الاسلام - وقد فهم خطأ - إلاعند القدرة والقوة، وليس عند العجز والضعف والهزيمة ومع ذلك فان الشعراء لم ييأسوا من أمتهم التي ان فاتها النصر والانتصارالفلسطيني، نتيجة ظروف خارجة عن ارادتها، فانها بمشاعرها وتضامنها تستحق كل تقدير واكبار، لأنها وحدتها المشاعر الصادقة ضد عدو المشترك، في الوقت الذي يراهن هذا العدو على أن يحيى الحزازات العرقية والدينية والمذهبية التي من شأنها أن تدمر هذه

الأمة من داخلها ،كما يقول شاعرالعراق والعرب الأستاذ مهدي الجواهري في هذا الشأن:

فيا فلسطين ان نعدمك زاهرة
فلست أولّ حق غيلة هضما
سور من الوحدة العصماء راعهم
فاستحدثوا ثغرة جوفاء فاثلما
هزت رزاياك أوتارا لناهضة
في الشرق فاهتجن منها الشحو لا النغما[1]

وهكذا نجد قصيدة للشاعر مهدى الجواهرى عنوانها "ذكرى وعد بلفور" وقد ألقاها في الحفل الذي أقيم في بهو "الأمانة "في بغداد يوم "ذكرى وعد بلفور"، وذلك عام ١٩٤٥م، وقد نشرت في جريدة الرآي العام "العدد ١٣٧٢ في ٤ الثاني ١٩٤٥م.

مرت فلسطين بأحداث جسام في أعوام (١٩٣٦ـ ١٩٣٩)كان أشدها الإضراب العام الذي دام ستة شهور في وجه الانتداب البريطاني، احتجاجا على تشجيعه للهجرة اليهودية لفلسطين وتسهيله تهويد الأرض، وظلمه لأهل البلاد الأصليين. وقد أتيح للجواهري عام ١٩٣٨م، أن يكون بدمشق، وأن يسمع بالأحداث عن قرب، وأن يتفاعل معها، وينظم قصيدة عنوانها "يوم فلسطين"في عام ١٩٣٨، والثورة الفلسطينية ضد الاستعمار البريطاني على أشدها، وكان الشاعر آنذاك، في سوريا. نشرها جريدة "الاستقلال العربي "الدمشقية و في جريدة "الرأى العام"العدد ٥٦ في ٥ أيار ١٩٣٨م...وفي مجلة "الحمائل ' العدد ٢ في تشرين الثاني ١٩٣٨م، وجاء ت هذه القضية الثورية في ثمانية عشر بيتا. و قد وجد الشاعر فيما

---

[1] ديوان الجواهري مطبعة الغرى النجف ص١٧٩

يـجـرى فـي فلسطين ما يتطلع إليه من مثل، وما يعيد لهذه الأمة من مجد غاب. ولهذا لـحـظـنـا شيئا من الزهو والافتخار في مطلع القصيدة، فيه ثناء على شباب فلسطين الذين هبو لنصرة وطنهم وتطهير بيتهم المقدس ملل لحقه من دنس. و ان هذا الشاعر بأبناء فلسطين، منذ تعرضت بلادهم للغزو والاستيطان، وجاء مطلع القصيدة مؤكدا ذلك :"هبت الشام على عادتها" وكم كان الشاعر فخورا بما يجرى على أرض الواقع ، بحيث أصبح مضرب المثل، يقتدى به ، يُعتز بمآثره، حيث قال:

هبـــت الشـــامُ عـلـــى عـــادتهـــا
تـــمـــلأ الأرضَ شبـــابـــا حَـنِـقـــا

نـــادبـــاً بيتـــاً أبـــاحـوا قُـدْسَهُ
فـــي فـــلســـطيـــنَ وشـمـلا مِـزَقـــا

بَـــرَّ بـــالـــعهـــد رجـــالٌ أُنُفٌ
أخـــذ الشـــعـــبُ عـليهـم مَـوثـقـــا

شـــرَفـــاً يـــومَ فـــلســطيـــنَ فـقـد
بـــلـــغ الـــقِـــمَّةَ هـــذا الـمُـــرتـــقـــى

ألبـــــس الـــمـــلكَ رواء وازدهـــت
روعةُ التـــاريـــخِ مـنـــه رَونـقـــا[1]

ولـكـن ، هـل هـذا يـكـفـي ؟وهل شباب فلسطين قادرون على مواجهة الخطر المـدحق بهم والشر المبيت لهم؟ و هل الهدف هو فلسطين وحدها، بحيث تكون بقية الأقـطـار فـي مـأمـن ممـا يـدور في فلكها ترددت، وما زالت تتردد إلى الآن، على كل مـخـلص غيور على هذه الأمة، و قدكان الجواهري واحدا من هؤلاء، فأدرك أن الأمر

---

[1] الجواهري في العيون من أشعاره،دار طلاس دمشق،الطبعة الرابعة ،١٩٩٨،ص١٧٥

لا يتقوف على شباب فلسطين وحدهم، و إنما هم بحاجة إلى من يقف بجانبهم، يندهم دفاعا عنهم ، وعن نفسه في آن . وما دام الشاعر في سورية، فما كان منه إلا أن التفت إلى شعبها مخاطبا إياه ، ومذكرا بأن هناك دما يسيل على أرض فلسطين، وان هذا الدم عربي، سال من أفئدة عربية، على أرض عربية . وكم كان الشاعر رائعا و هو يؤكد على عروبة هؤلاء القاتلين الشجعان، الشهداء منهم والأحياء. وكأنه يلمح من طرف خفي، إلى أن هذا الدم سأل دفاعا عنكم مثلما هو دفاع عنهم . ويزداد الشاعر روعة في تلميحه و ايحائه، حين يبين أن يبين أن الريح حملت الرائحة الشهادة إلى الأهل للسير على الدرب والأخذ بالثأر، حيث قال:

اسمعي يا "جِلَّقُ"!! إن دماً
في فلسطينَ هَضيما نطقا
عربيّا سال من أفئدةٍ
عربياتٍ تلظت حُرقا
صبغ الأرضَ و ألقى فوقها
من فداءٍ و ابتداءٍ شفقا
تَحمِلُ الريحُ الى أرجائها
من زكيّاتِ الضحايا عَبَقا[1]

لقد جاءت هذه الأبيات مقدمة للمطع الأخير من القصيدة، و هو بيت القصيد. لأن مايجري في فلسطين معروف للقاصي والداني، لكن الذي يؤلم الشاعر و يؤرقه، وهو التفاعل مع يجري من قبل الأمة العربية. و إذا كان الشاعر يخاطب دمشق بالإسم فإنما يخاطب جل المدن العربية. وإذا كان الدم العربي في فلسطين في

---

[1] الجواهري في العيون من أشعاره، دار طلاس دمشق، الطبعة الرابعة ١٩٩٨، ص١٧٥

المقطع السابق كان "ضيما نطقا" فان هذا الدم هو في المقطع التالي" ينادي جلقا" و إذا كان ذلك الدم قد هب لنصرة الوطن و حماية المقدسات من قبل، فانه بحاجة إلى نخوة عربية تهب لتقف إلى جانبه تشد من أزره، و تاخذ بيده ليواصل نزيفه إلى أن يسترد حقه المضهوم، و يدفع عن أمته الخطر المحتوم - ولذلك فان على "جلق" و أهلها و كل العرب واجبا مقدسا و عليهم أدواه فقال:

اسمعي يا جِلّق !! ان دما
في فلسطينَ ينادي جِلُّقا

اسمعي :هذا دمٌ شاءت له
نخوةٌ مُحتاجةٌ أن يُهرقا

شدَّ ما احتاجت الى أمثاله
أمٌ يعوِزها وأن تُعتَقا

شاهدٌ عدلٌ على الظلم اذا
كَذَبَ التاريخُ يوماً صدقا

احملي ما اسطَعتِ من حبّاته
واجعليها العيونٍ حَدَقا [1]

و يعود الشاعر لصور البطولة من حيث بدأ، فيرسم صورة حية للأحداث، ممثلة في التضحية والفداء فالطفل - وهو رمز البراءة والعطف - يسير على درب أبيه الذي سقط شهيدا. والأم - وهي رمز الأنوثة والضعف - يسوؤها أن لا تخطى بشرف الشهادة، و أن يسبقها غيرها إليها ! ولا يخفي الشاعر عجبه مما يرى ويسمع، و هو يعيش ويرى عوامل الاحباط تحيط به من كل جانب لكنه عندما يقف على ما يجري

---

[1] الجواهري في العيون من أشعاره، دار طلاس دمشق، الطبعة الرابعة ١٩٩٨، ص١٧٦

في فلسطين ـ آنذاك ـ يعلنَ" أن شعبا من جديد خلقا"!!فقال

يسقطُ الطفلُ على والده

وارداً موردَه معتنِقا

وتمرالأمُّ غضبى ساءها

في سباقٍ مثلِهِ أن تُسبَقا

نَسَقٌ للموت لم نسمع به

ليتنا نَعرِفُ هذا النسقا

هكذا تُعلِنُ صرعى أمةٍ

أن شعباً من جديدٍ خُلِقا[1]

فهل صدقت نبوءة شاعرنا ؟ ! ان ذلك الشعب "الجديد"سرعان ما بات "قديما "باليا ، بعد أن خذله أهله و تكاتف عليه أعداؤه !!

نجد قصيدة للأستاذ الشيخ عبد الغني الخضري في هذا المجال القيت في الحفلة الكبرى التي أقامتها جمعية "الرابطة"العلمية في النجف إحتجاجا على تقسيم فلسطين،فيقول:

يا أمة الرافدين استنجدى العُربا

واستنهضى السيف الأقلام والكتبا

هذى فلسطين ما أبقو بها لكم

دارا ولا تركوا منها لكم شيبا[2]

هذه قصيدة طويلة جدا، يخاطب الشاعر فيها يجب على العرب أن يحمل

---

١. الجواهري في العيون من أشعاره،دار طلاس دمشق،الطبعة الرابعة ،١٩٩٨،ص١٧٦

٢. ديوان عبد الغني الخضيري المطبعة الحيدرية في النجف،ص١٠

السيف والقلم ولكن قدم السيف لأنه إذ جرد سكت القلم، و في مثل هذه المعارك لا جدوى له فالسيف هو فصل الخطاب.

نجد قصيدة للشاعر العراقي محمود الحبوبي يعبر عن حبه و علاقته الشديدة مع فلسطين قائلا بأنه مستعد لحماية لدولة الفلسطين في جميع الأوضاع و أنهم يدافع الدولة العظيمة الرائدة بالسيف إلا لم ينفع القلم، فيقول:

يا صرخة ملؤنا من أجلها ألم
لبيك بالسيف ان لم ينفع القلم

مجد العروبة ما شادته محبرة
ولا يراع ولكن مرهف ودم

فتلك أسطره الحمراء ترسمها
في مصحف الزمن الهندية الخذم

البيض أضمن للآمال من كلم
بها يصر يراع أو يفوه هم

فكل حق حماه السيف محترم
وكل حق عداه السيف مهتصم

لبُّوا نداء فلسطين فقد بعثت
صوت استغاثتها دون الورى لكم

و أيقظوا يا شباب العرب نخوتكم
وليلتهب عزمكم و لتشحذالهم[1]

وكذالك إنى قد وجدت قصيدة لعبد الكريم الدجيلى عنوانها "فلسطين بعد

---

[1] الشعرالعربي في مأساة فلسطين،لكامل السوافيري، ص: ٢٧٢

نكبة' و إليك بعضا منها:

وكـــانـــت فـلـسـطـيـن رمـز الـجـهـاد

وكـــانـــت أحـــابـيـل مـن دجـلـوا

وكـــانـــت لـكـل سـلـيـب الـضـمـيـر

متـــاعـــا و مـن بـؤسـهـــا يـنـهـل

فـــأضـحـــت عـلـى رغـم حـراسـهـا

بـــأبـنـــائـهـــا قـدبـنـــا الـمـنـزل

وظـــلـــت نســـاؤهـم إيـمـــا

بـغـيـر الـمـنـــاحة لا تـــحـفـل

يـــضـيـق بـــأبـنـــاه عـــائـل

و تشـكـو عـلـى سـغـب مـطـفـل [1]

وكـان عـرب فـلسـطـيـن فـيكـل هـذه الـمـعـارك يكافهون اليهود ويقاومونهم ويقدمون أرواحهم ودماء هم لوطنهم ضاربين أروع الأمثلة في الجهاد والنضال، فهنا نظمت نازك الملائكة قصيدة في هذا المجال، عنوانها "إلى شهدائنافي فلسطين":

في دجى الليل العميق

رأسه الشوان ألقوه هشيما

فوق أحجار الطريق

عقابيل الجريمه

حمّلوا أعباء ها ظهر القدَر

---

[1] محاضرات عن الشعر العراقي الحديث، لعبد الكريم الدجيلي، ص: ١٠٩

ثم ألقوه طعاما للحفر

متاعا و غنيمه

وصباحا دفنوهُ

و أهالوا حقدهم فوق ثراه

عارهم ظنوه لن يبقى شذاه

ثم ساوا ونسوه[1]

أما قصيدة "قافلة الضياع" لبدر شاكر السياب فهي مكرسة بكاملها لتمجيد ثورة وطن العربي الكبير، في مصر، وتونس، والجزائر، والمغرب، وفلسطين. في قافلة الضياع يتحدث الشاعر عن اللاجئين الفلسطينيين و يصور مأساتهم الدامية الفاجعة، مأساة الإنسان العربي والإنسان في كل مكان، فتقف علامة بارزة في طريق الشعر العربي من حيث انها أول تجربة فنية يستطيع السياب أن يستقل فيها بموضوعه، فموضوع هذه القصيدة هو اغتصاب فلسطين العربية وطرد أهلها هذه المأساة لا تختلف عن مأساة "هيروشيما" في أساسها الأخلاقي، وان كانت تفوقها عمقا وامتدادا تاريخيا، وهذا هو الأمر الذي يركز السياب في قصيدته، فان بشاعة مأساة فلسطين تكمن في الموت المدني القانوني الذي حكم به على شعبها حين قضى طواغيت العالم - في الأمم المتحدة - باحلال شعب آخر محلهم في وطنهم، ولو أنهم قد ماتوا كأهل هيروشيما لاتراحوا ولم يعانوا مشكلة ما، وتركوا للعالم معاناة عقدة الذنب. أما وقد تركهم الجناة أحياء - حياة ميكانيكية فقدرت روحها - فقد كانت هذه الجريمة "أنظف" جرائم الحديث قنونيا. و أبشعها في حقيقة الأمر، لقد صور الأمر

---

[1] الشعر والشعراء في العراق دار المعارف بيروت ١٩٥٩ لأحمد أبي سعد، ص٢٩٤

علـى أنه احلال شعب بل أرض، في أرض بلا شعب. ولكن الحقيقة كانت غير ذلك، كـان هنـاك شـعـب ذو حـق تاريخى وقانونى و طبعى في أرضه وقد تم إلغاء وجوده فكان بذلك هابيل الحي، الذي أهدرت حقيقة حياته، وقيمتها الإنسانية.

هـذه الـجـريـمة الـكبـرى أقـام العالم ما سماه "وكالة غوث اللاجئين " لإغاشة الشـعـب الـمطرود وعلاجه وتعليمه! فكان العالم قايض الشعب الفلسطيني عن وطنه ببـطـاقة لإغـاشة الـدولية، واشـتـرى مـنهـم كيـانهـم الإنساني ببضع أرغفة من خبز، واستـراح بـذلك إلـى هـذا الـحـل" لإنســانـي" الـرحيم. تبدأ "قـافلة الضيـاع "بزحف "الـمهـجـرات" فهو إلى" وراء "أى من العصر الحاضر إلى ما قبل التاريخ، وهذا منطقى هـنـا، هـذا بسـبب "المجاعة العالمية " وهكذا يحتفظ بقدر من الاستقلال يوازى القدر من الاحتذاء الذي يساير به الشاعرة:

أرأيت قافلة الضياع؟ أما رأيت النازحين؟
الحاملين على الكواهل من مجاعات السنين
آثام كل الخاطئين...
النازقين بلا دماء
السائرين الى الوراء
كى يدفنوا هابيل، وهوعلى الصليب ركام طين![1]

ولـو أن مـجـاعة السيـاب مجاعة أخلاقية ـ لا غذائية ـ إلا أن النتيجة واحدة، هـى عـدوان عـالم الشر القابيني على العالم الخير، و ساغ له التوحيد بينه و بين كل أفراد العالم الخير الذين يقع عليهم الجور العدوان.

لـقـد ارتـد الـمسيـح وهـابيل إلى الـمـادة الأولـى التـي خـلـقهـا منهـا: "ركـام

---

[1] شبح قايين بين ايدت و بدر شاكر السياب، ص: ٩٢

الطين" حيث أهدرت القيمة السامية التي كانت لها، حيث ينتصر الشر على الخير. و في الجو التضليلي الذى يحاول فيه الشر ارتداد مسوح الخير، نجد الرد المجتمع،الذي يرد قابيل على نداء السماء:

قابيل،أين أخوك؟

إذ يكون الجواب:

يرقد في خيام اللاجئين.

السل يوهن ساعديه، وجئته أنا بالدواء

والجوع لعنة آدم الأولى، وإرث الهالكين

ساواه والحيوان ..ثم أسفل سافلين ....

ورفعته أنا- بالرغيف- من الحضيض إلى العلاء !![1]

أى تبجح يخفي به "العالم المتحضر" جريمته !، لقد كان الإعتراف المراوغ الأول بجريمته ـ أو إنكاره المستخذى لها- في جوابه التوراتي "العلي حارس الأخي؟"،أكثر إمكانا للقبول- إن كان في الشر اكيار- من هذا التبجح الاجارمى، الذي تفضحه الأحداث، حين نتتبع مساقها الذي تطورت خلاله:

لقد كان العالم يرى و يسمع جرائم العصابات الإرهابية التي اعترف لها بحق "إقامة الدولة" و بأساسها العرقي العنصري، و هو بذلك يشارك في الجريمة، لقد اشترى اليهود، ذمم زعماء العالم وكان "الذهب"الذي عبدوه قديما، هو النار التي أحرقت وطنا وشردت أهله، وهكذا انتصرت "سنبلة الذهب" الشريرة:

النار تصرخ في المنازل والمزارع والدروب

في كل منعطف تصيح (أنا النضار، أنا النضار)

---

[1] شبح قايين بين ايدت و بدر شاكر السياب، ص: ٩٣

من كل سنبلة تصيح ومن نوافذ كل دار

(أنا عجل سيناء الاله، أنا الضمير،

أنا الشعوب أنا النضار)

النار تتبعنا كان مذى اللصوص وكل قطاع الطريق

يلهثن فيها الوباء...[1]

نجد السياب يضمنها من عناصر موضوعه الخاص ما يحتفظ لها بالإصالة "الذهب - عجل سيناء - الاله" عنصرتراثي إسالامي في خروج بني اسرائيل من مصر، حين صاغ السامرى "عجلا ذهبا له خوار" وعبده اليهود في غيبة موسى لميقات ربه.

وتحتل صورة الزمن المتراكم من نفس السياب محل الشغف اللازم فهو يورد بتشكيلات متعددة في القصيدة، يقول على لسان مهاجرة بجنينها تحت وابل النار من الطائرات:

"أسريت أعبر - تحت أجنحة الحديد - به الزمان

من الحقول ...إلى المراعى...فالكهوف

انها هجرة متراجعة عبر الزمن تمثلها مراحل التطور من الزراعة إلى العى الى الصيد تاريخيا، حيث يتقهقرالإنسان المطرود من وطنه إلى المرحلة الدنيا من الانسانية:

بين الكهوف و بين حيفا - من ظلام - ألف عام أو يزيد

بين الكهوف و بين أمس - هناك - بئر لا قرار

لها ...كهاوية الجحيم.

أما البرق والرعد، الواعدان بالمطر، فلا يتمخضان سوى عن الغبار:

---

[1] شبح قايين بين ايدت و بدر شاكر السياب، ص: ٩٤

كم ليلة ظلماء ـ كالرحم ـ انتظرنا في دجاها

نلتمس الدم في جوانيها، و نعصر من قواها ...

شعّ الميض على رتاج سمائها مفتاح نار

حتى حسبنا أن باب الصبح يُفرَج، ثم غار

و غادر الحرس الحدود

واختص رعد في مقابر صمتها ...يعد القفار

ثم اضمحل إلى غبار بين احذية الجنود..."[1]

وفيها يقرأ الشاعر إسمه على صخرة "فكيف يحس الإنسان يرى قبره" انه يحار :أهو حي أم ميت؟محمد مات ـ هكذا يقال الغزاة يركلونه ويمزقون كلماته و يهدمون معابده. انهم يريدون "فرنسة "العرب، وباسم المدينة، صاروا يحاربون الاسلام، بل انهم يكرهون كلمة الإسلام في مراكش وجزائرنحن جميعنا أموات (كما يقول مسيح ايليوت) ان الشاعر مع محمد والله، و هذا قبرنا انقاض مئذنة معفّرة. لإنسان يموت إذن؟واشتعلت الثورات العربية على مرّالأزمان "ياوديانا ثورى! "هزّ النير أو فاسحقه واسحقنا مع النير" و كان إلهنا معنا. ولكن إلهنا الذي يتراء ى في جبال الريف ثائراء و في يافا باكياء هبط مرة يمشي و يستجد بيء ضمّد ناله جرحا! أين مُثُلنا إذن؟ لقد احرق التتار كل شيء. لقد أحرقوا مُثُل عيسى و محمد؟ أفجاء سرب الجراد ليقتصّ للتتارا كأن المصيبة لم تكفنناالبغايا في باريس يتخذن و ساندهن من ألم المسيح. و قد ثار الدم في ذرى المغرب فعرفت أن هذه الأرض لا زالت أرضيء لا زالت بعضي، أهذا لون ماضينا ؟ من كوى الحماء في الأندلس..أم من أذان الله هذه التكبيرة لثائرة ستنتصر حتما...فالحق معنا:

---

[1] شبح قايين بين ايدت و بدر شاكر السياب، ص: ٩٥

تمخضت القبور لتنشر الموتى ملايينا

و هب محمد و اله العربي والأنصار

ان الهنا فينا-[١]

هكذا يصورالشاعر العراقي عبد الوهاب البياتي أن العودة قريب، مادام هناك قالب ينبض بالحياة، و يعبر عن ذلك بقدركبيرمن العفوية والمباشرة، منطلقا من مفهومه التزام الشعر لقضاياالواقع يقول:

أنا لن أموت

ما دام في مصباح ليل اللاجئين

زيت و نار عبر مقبرة الحدود

حيث الخيام الباليات

كأنها في الريح لافتة تشير

إلى طريق العودة الدامي القريب[٢]

و هكذا تغدوالخيام في عيني الشاعر المتفاعل لافتات تؤكد قرب يوم لاعودة إلى الحق والأرض.

ولقد شعرت هذه العواطف شعراء العراق واضطرمت استجابة لمحنة فلسطين متأثرابجوانبها يتجلى ذلك في كثرة عدد الشعراء وكثيرة من النصوص التي لم نعرض منها إلا بعض شعراء، في حين أن عدد الشعراء الذين استلهموا المحنة و نشرت قصائدهم في مجموعة الفلسطينيات ستة عشر شاعرا و مجموع القصائد الكاظمي وا لرصافي والجواهري الواردة في دواوينهم وكلهم من كبار شعراء العراق و

---

١. الشعر العربي الحديث و روح العصر، لجليل كمل الدين ص:٢٧٨

٢. البياتي،عبد الوهاب ،المجد للأطفال والزيتون، دارالفكر،القاهرة،لاتاريخ،ص٩

إعلامه كما عرضنا بعض نماذج أبياتهم الثورية ـ هناك قصائد للشعراء الآخرين، في هذا المجال منهم محمد علي اليعقوبي (وصالح الجعفري) ، وعبد الرزاق محي الدين وصاحب الدجيلي و أحمد رضا الهندي ومحمد الخليلي ومرتضى فرج الله وعلي الهاشمي، و في الحق لا يمكن الوقوف على كل ما قيل، ولا يمكن تتبع في مراحل التاريخية أو جوانب الفنية أو أبعاد الفكرية، والشعرالعراقي في الثورة الفلسطينية جديربدرس مستقل، ولو أردنا تسجيل كل ما قيل في هذا الإتجاح لضاق بهذه الرسالة.ولذلك تم الاكتفاء في هذه الدراسة بأمثلة لبعض الشعراء العراقي البارزين.

الثورة الجزائرية في الشعر العراقي

إن تاريخ الثورة الجزائرية صدى مدوى لما كان يجيش في قلب الشعب العراقي، وتجسيمارائعا للآمال الصاخبة في الجماهير العراقية، لأجل ذلك هنا ظهرت لكل شهيد أغنية ترددها ملايين العرب، بل ملايين الأحرار في العالم، لو نجمع ما قيل من شعر في الثورة الجزائرية لما وجدنا في تاريخ الشعر العراقي، شعرا تناول واحدة بأوفر مما حظيت به ثورتنا من أهازيج الشعراء و أغانيهم العذبة.

نلاحظ في الشعر العراقي، الذي تغنى بالثورة الجزائرية، تمازجا روحيا فريدا، و صادقا في التعبير عن الشعور الكامن هنا، أو الناطق بالرصاص.

إن بطولات التي دارت في هذه الربوع فتحت أمام الشعر العراقي آفاقا لا نهائية من الخيال، والشاعر في أقصى المشرق لا يرضيه إلا تقمص شخصية الثائر شعوره و وأحاسيسه. و يصوغ بها قصيدة مدوية صاعدة من مسرح البطولات هنا.

فكل شاعر عراقي كتب عن الثورة قصيدة أو أكثر، ومن الشعراء من كتب مجموعة شعرية عن الثورة أوأحد أبطالها فللشاعر الكبير علي الحلي مجموعتان شعريتان كاملتان عن الثورة الجزائرية، وفي ظني أن كثيرا من الشعراء العراقيين

الـذيـن انـفعلوا بـالثورة الجزائرية و تفاعلوا معها إحساسا صاغوه شعر، فكثير منهم كـانـت الـمنية قد وافتهم، أو كانوا يرزحون آنذاك في السجون والمعتلقات، مع ذلك نجد أسماء كثيرا الذين نظموا القصيدة في الثورة الجزائرية على سبيل المثال، سام عـلـوان قـصيـدةعنوانها "يا شهداء الجزائر، والسيد طالب الحيدري قصيدة عنوانها "الـجـزائـر" والشيخ عبد المنعم الغرطوسي قصيدة موضوعها "الجزائر" والسيد يحي الـصـافـي مـوضـوعـهـا الـجـزائـر، وعـبـدالـكـريم كمال الدين قصيدة عنوانها "شعب الجزائر" ومحمد مهدي الجواهري قصيدة عنونها "يوم الجزائر وما الى ذلك.

لا شك فيـه إن الشـعـرَ يـظـل حيا نابضا في أرض الرافدين، وهو يحق "ديوان الـعـرب" فالشاعر العراقي هو الناطق بإسم أمته، المعبرعن مشاعرها وآلامها وآمالها، وقد بقى الشعر في العراق أدبا ملتزما لصيقا بالقضايا الوطنية والقومية والإنسانية، فنجد لكل إنتفاضة عراقية شعرائها، ففي الوقت أمثال الراضي،الرصافي ، والبصير، وغيـرهـم الـذين وقفوا في الشارع يحرّضون الجماهير على الثورة قبل قيامها، وعلى دعمها والوقوف معها بعد إندلاعهاكما بينا في الباب السابق، وفي وقتها نشا هد ثورة بـمـصر كثورة عرابي في عام ١٩٢٠م، و هى نفس الفترة الزمنية لثورة العراق ـ يكاد لا يوجد لها أثر بالشعر المصري.

إن الشـعـراء الذين نظموا قصائدهم في الجزائر ذووانتماء ات سياسية متباينة مـن أقـصـى اليسـار إلـى أدنـى اليـمـيـن، وينسبون إلى مختلف الشرائح الاجتماعية، والمناطق الجغرافية ، والأصول القومية ، والمعتقدات الدينية والمذهبية، و يزاولون مهنا مختلفة.

فنحن نجد في هذا الاتجاح قصائد لعدد من العلماء العراقيين الذين قلما عرف عـنهـم نـظـم الشعر مثل الباحث محمد بهجت الأثري ، واللغوي الدكتور أحمد مطلوب

(رئيس المجمع العلمي العراقي سابقا)والفقيه هادي كمال الدين، والتربوي الدكتور أحمد حسن الرحيم، حيث يمكن القول إن الثورة الجزائرية بلغت أبعد أغوار الوجدان العربي فتعاطف معها الناس من الأعماق، وألهمت بعض الشعراء العراقين أروع قصائدهم على الإطلاق، فالنقاد، مثلا يرون أن قصيدة "الشمس تشرق على المغرب"هي أفضل ما قاله الشاعر كاظم جواد، هو من رواد الشعر الحر في العراق، وكان معاصرا لفرسان الشعر الحر الثلاثة السياب والملائكة، والبياتي، في جامعة بغداد، إلا أنهم تخرجوا في دار المعلمين العالية و تخرج هو في كلية الحقوق.

هذه القصيدة التي تقع في عشر صفحات كاملة، والقصيدة كلهاجيدة لطلاوة موسيقاها، وحلاوة كلماتها، ورومانسية معانيها:

ألم تسمعْ صياحي الصارخَ الصاخبَ في الوادي يناديك يناديك؟
ألم تلجْ شُحوبي اللافحَ ،السابحَ في الريح يناغيك يناغيك؟
ألم ينشرْ شروقُ القمرِ المسحورِ أشذاءَ أمانيك
على الأشجارِ عبر السَهلِ يَمَسُّ أغانيك
إلى الزيتون حيث الغابة الشجراءُ تستهوى لياليك
ـ ليالنا ـإزاءَ الطلعِ المنثورِ تذروهُ أياديك
لتُثري الأرض،كي يَخصُبَ وادينا فيجزيك
سلال الرطب الحلو، وإذ يستروحُ الدربُ
عبير الكلأ المبتلّ،أما يورق الجدبُ
ويشدوعبرَصدرِ الليلِ في ألوانهِ الحبُّ[1].

تناول الشعراء العراقيون في قصائدهم من الثورة الجزائرية موضوعات

---

[1] مجلة العرب الأسبوعي تصدر من بيروت لبنان،١٢/٦/٢٠٠٨،ص٢٤

متعددة مثل وصف بطولات الثوار و أمجادهم في كمعاركهم، وفرنسا وحلفائها طبيعة الإستعمار، و جميلة و نضال المرأة الجزائرية وقد أصبحت جميلة و مدينة و هران و جبال الأوراس، في كثير من القصائد رمزا للجزائر الثائرة، و يقيننا أن هذا اللون ظهرت في وسط هذا النضال شابة هزت المجتمع العربي و غيرالعربي بوطنيتها المخلصة هذه الشابة "جميلة"الجزائرية ثارت على ظلم الأفرنسين و استعمارهم و قد حكم عليها من قبل المحكمة الفرنسية بالإعدام فقامت الدنيا وقعت و خرجت المظاهرات في البلاد العربية وحتى في بريطانيا يتقدمها نواب من مجلس العموم البريطاني و من حزب العمال محتجين على إعدامها و لاقت عذابا في السجن يكاد لا يطلق كما قد أثارت هذه الشابة أحاسيس الشعراء في البلاد العربية.كما تعبر نازك الملائكة في قصيدتها في هذا الشأن:

جميلة اخلف المسافاتِ، خلف البلاد؟

و تُرْخين شعرَكِ،كفّكِ ، دمعكِ فوق الوساد؟

أتبكين أنتِ؟أتبكى جميلة؟

أما متحوك اللحونَ السخبات والأغنيات

أما أطعموكِ حروفا؟ أما بذلوا الكلمات؟

قفيم الدموعُ أذن يا جميلة ؟

و نحن منحنا لوصف جراحك كلّ شفه

و جرّحنا الوصف حدش اسماعنا المرهفه

وأنتِ حملت القيود الثقيله

و حين تحرّقت عطشى الشفاه أتبكى جميلة ؟لى كأس ماء

حشدنا اللحونِ و قلنا سنُسْكتها بالغناء

و نشدو لها في الليالى الطويلة

و قلنا: لقد ارشفو ماالدماءَ،سقَوها اللهيب

و قلنا لقد سمّروها على خشبات صليب

ورحنا لغنى لمجد البطولة

وقلنا سننقذها ،سوف نفعل ثم غرقنا

وراء مدى "سوف" بين الحروف النَشَاوَى وصحنا

تعيش جميلة !

و ذبنا غراما ببسْمتها و عشقنا الخدود

واذكى هو أنا الجمالُ الذي أكلته القيود

و هِمْنا بغَمازة وجديلة

أمن جرحها الثرّ نطعم أشعارنا بالمعاني

أ هذا مكان الأغاني ؟إذن فاخجلى يا أغانى

و ذوبى أمام الجراح النبيلة

هم حمّلوهاجراحَ السكاكين في سوء نيه

و نحن نحملها في ابتسام و حسن طويّه

جراح المعاني الغلاظ الجَهُوله

فيا لجراح تعمّقْ فيها فيا ينوبُ فرنسا

و جُرح القرابة أعمق من كل جُرحٍ و أقسى

فوا خجلنا من جميلة[1]

حتى اذا وقفنا أمام قصيدة الشاعر لبدر شاكر السياب "إلى جميلة بوحيرد"

---

[1] الآداب ،العددالأول كانون الثاني،يناير،١٩٥٩،ص١٨

وجدنا الشاعر يبكي و يلتمس البطلة العربية جميلة ان لا تسمع أصواتنا، لأنها "تخزى بها الريح التي تنقل " فنحن في ظلماء باب من دم مقفل. و سنظل نسأل: من نحن؟من يبكيه ؟ من يقتل؟من يدفن الموتى ؟ لكن الشاعر يتوجه بعدئذ. في لهجة لا تفارقها نبرات الأسى إلى البطلة :

يا أختنا المشبوحة الباكية

أطراف الدامية

يقطرن في قلبي ويبكين فية"[1]

يفتخر ببطولة العربية الإنسانية :فان جميلة قدحملت الموت عن رافعيه من ظلمة الطين إلى سماوات الدم، حيث التقى الإنسان بالله. بل ان الأرض في ارهاصها ما قدمت الذي قدمت جميلة و من ترمز إليهم جميلة .إن جميلة . هي نداء الأرض وضميرها : "نحن أم أنت التي تولدين ؟. اسخي من البلاد ما تبذلين " وعلى عادة هيام الشاعر بالمسيح مصلوب، بالرغم من أنها دوحة عارية مشبوحة الأطراف لكنها بذلت للناس بايمانها، الطعام والأمن والنعماء والعافية، مع ذلك فالأرض تظل تدور طاحونه للقاتل المجرم !ان الهوى والشباب لم يذهبا. و سننصر:ان البعاد اقتراب والدموع أسلحة الثائرين، ان جميلة أكبر من ألف عشتار و ألف آلهة خصب وعطاء وأزهار و أثمار. و مع أن قابيل فينا ما تهاى أخوه، و مع أن جميلة لقيت أكثر مما لقيت المسيح، لكنها سستنتصر، مع انتصار الطفولة، مع انتصار البرائة على الجريمة، و في الختام ينطلق عهد الشاعر الثوري مدويا بخطابية و كلمات رنّانة تجد من ينتظرها:

انا سنمضي في طريق الفناء

---

[1] الشعر العربي و روح العصر، لجليل كمال الدين، ص:٢٧٥

ولترفعي "أوراس" حتى السماء

حتى نروّى من مسيل الدماء

أعراق كل الناس، كل الصخور

حتى نمس الله ـ

حتى نثور ـ" [١]

وكان شعراء العراق يضرمون لهب هذا النضال المجيد بأشعار حماسية نارية من مثل قصيدة الجواهري عنوانها " يوم الجزائر" فنقتطف من قصيدته أبياتا:

ردي علقم الموت تحزعي

ولا ترهبي جمرة المصرع

دعي شَفراتِ سيوف الطغاة

تطبّق منك على المقطع

فأنشودة المجد ما وُقّعتْ

على غير أوردةٍ قُطّعِ

وخَلّ النفوس العذاب الصّلاب

تسيل على الأسل الشُّرَّع

فساريةُ العلّم المستقلّ

بغير يد الموت لم ترفع

جزائر يا جدث الغاصبين

بوركتِ في الموت من مربع

---

[١] الشعر العربي و روح العصر، لجليل كمال الدين، ص:٢٧٦

جـزائـر كيـلـى بـصـاعـى حـقـود

عَـمٍ فـي ضـراوتـه مـقـذع[١]

"الجواهري يريد للجزائر أن تقدّم على مذبح الحرية نفسها لتنوشها السيوف، ولتحميل بعض أبنائها أثقالا، فأمم لا تنال الجد إلا إذا قدّمت للقتل أفلاذ أكبادها، و سألت دمائهم المملوءة قوة وصلابة على أسنة السيوف والرماح، فعلى أشلائهم وبرك دمائهم تُرفعُ سارية العلم المستقل الظافر.و يهتف بالجزائر أنها تحولت قبرا كبيرا للفرنسيين الغاصبين، وهي نكيل لهم الصاع صاعين صاعي حقود عم في ضراوته يطعن، فيصمي، يمينا و شمالا.وتنتصر الجزائر و تأخذ في بناء حياتها الحرة الإشتراكية الجديدة.

هكذا نجد للأستاذ السيد طالب الحيدري قصيدة عنوانها "الجزائر".

لله يا شعب الجزائر تقف الشعوب و أنت سائر

في صولة الحق الجريئ وهمة المجد المثابر

تنصب كالتيار كالأ عصار كالبركان ثائر

بالشيب بالأطفال نافح عن حياضك بالجزائر[٢]

حين ينظر الأستاذ عبد الوهاب البياتي إلى الجزائر، إلى الإنسان الجزائري، و الإنسان العربي فانه يستقر مأساة العراق في شعره للجزائر،لأجل ذلك أنه كتب أربعة قصائد عن الثورة الجزائرية، كما نظم في إحدى قصيدته "الموت في الظهيرة "رثى فيها الشاعر أحد قادة الثورة الكبار هو ابن مهدي العربي الزعيم الوطني الجزائري ألذي أسر وأغتيل في السجن وقتله البرابرة الفرنسيون في زنزانه في

---

١. محاضرات عن الشعر العراقي،لعبدالكريم الدجيلى، ص: ١٤٢ ـ ١٤٣

٢. نفس المصدر، ص:١٤٠.١٤١

السجن فيقول:

قمرٌ أسود في نافذة السجن ، وليل

وحمامات وقرآن و طفل

أخضر العينين يتلو

سورة "النصر" و فلُّ

من حقول النور ، من أفق جديد

قطفته يدُ قديس شهيد

يد قديس و ثائر

ولدته في ليالي بعثها شمس الجزائر[١]

و يختتم قصيدته بمقطع يشير فيه إلى أن إبن مهدي العربي عذب فسلخوا جلدة رأسه و حى لكنه لم ينبس بكلمة واحدة ، يقول الشاعر:

كان في نافذة السجن مع العصفور يحلم

كان مثلي يتألم

كان سرا مغلقا لا يتكم

كان يعلم

أنه لا بد هالك

وستبقى بعده الشمس هناك

في ليالي بعثها، شمس الجزائر

تلد الثائر في أعقاب ثائر[٢]

---

١. ديوان البياتي، الجزء الأول، ص: ٢٦٣

٢. نفس المصدر، ص: ٢٦٤

هكذا جلنا في شعر الثورة للبياتي الذي يمتاز شعره عن غيره بأن قصائده قصيرة، لكن مفعمة بالمعاني الجمالية والإنسانية السامية والعريضة.

دور الصحافة في ثورة العشرين

هذه الحقية ليست خافية على أحد منا بأن الصحافة وسيلة مهمة للتوصل والتعبير بين الشعوب والحكومات، بجانب انعكاساتها الجوهرية على شتى وسائل المعرفة الأدبية والثقافية للمجتمعات، لأن الصحافة في الحقيقة صدى الحقائق للأمة تنطق باسم الجمهور و هى المرآة الصافية لآراء أفراد الشعب تعكس صورهم و تمثل رغباتهم فتنشر ما يهمهم وتكتب ما يروقهم و تدافع مصالحهم و تجعلها فوق كل شى. لأجل ذلك عندما نشبت الحرب العالمية الأولى، والصحافة لعبت دورا هاما في نشر الوعى الثوري في مختلف المناطق العراق، لا بد من الاشارة إلى عامل مهم من عوامل تحريك و توعية المجتمع حينذاك ألا وهو:عامل الصحافة السياسية الوطنية ، التيكانت تعد مرآة عاكسة لواقع المجتمع ، وللمشكلات السياسية التي يواجهها، وللحالة النضالية كان عليها. كانت الصحافة قبل الثورة، تمارس دورا يندد بالهيمنة الاستعمارية الجديدة، ويفضح غاياتها، وأغراضها، ويكشف الغطاء عن المشكلات التي بدأ المواطن العراقي يتعرض لها في ظل سلطة الاحتلال البريطانية. كما بينت كانت الصحافة لعبت دورا بارزا في بلورة أهداف الثورة ومهماتها، وتساهم في توسيع ميادين الثورات، وتأجيج الروح الحماسية في نفوس المناضلين. لعل الدور الذي لعبته الصحافة العراقية، التي بشرت بالثورة ودافعت عن أهدافها و نشرت أبناء انتصاراتها، دورلا يمكن الاستهانة به في حدود إمكانياتها المادية والأدبية المتوفرة آنذاك و هو دور حري بالاستنكار والتخليد في نشرالمزيد من المعلومات عن هذه الصحافة و عن الرجال الذين ساهموا في تغذ ية الثورة بالتوجيهات ورص

الصفوف الوطنية المحاربة على مختلف الصعد. رغم كونها صحافة ضعيفة اعقبت فترةإعلان الدستو العثماني إضافة إلى قلة نسبة المثقفين للذين كانوا يعتمد عليهم في القيام باشراف على صحافة تلك الفترة ، ولصعوبة العمل الصحفي بالنظرلإنعدام وسائله على بساطتها مع ذلك و قد وجدت في فترة الثورة جرائد منها "الفرات"فأصدر الأستاذ الشيخ باقر الشبيبيفي غرة المحرم عام ١٣٣٩هـ في " مدينة النجف " فكانت تلقى على النار وقودا. وقد صدر من جريدة "الفرات" سوى خمسة أعداد فقط، ثم توقفت عن الصدور. ولكن عادت في ١٧ ايلول عادت إلى الصدور مرة واحدة حيث نشرت مقالة شديد اللحجة سنأتى إليها فيما بعد. و أصدر الأستاذ "السيد محمد عبد الحسين "جريدة "الاستقلال"في النجف أيضا يوم ١٨ المحرم ١٣٣٩هـ وأول تشرين الأول ١٩٢٠م. [1] وقد اشترك في تحريرها محمد علي كمال الدين غير أنه أغفل إسمه لإعتبارات عائلية.ويقول كمال الدين عن الجريدة :أنها قامت بدراهم شاب كان لاجئا للثوار لم استطع معرفته. وقد صدر من جريدة "الاستقلال " ثمانية أعداد ، لأن أيام الثورة كانت قد تصرمت، ولم تستمر في العمل والنشر طويلا ، إذ أنها كانتا شوكة حقنية في عيون المستعمرين و أعينهم، و أداة ثورية فعلية بيد المناضلين الثوار. يقول الأستاذ الدكتور علي الوردي فيهذا الصدد في كتابه الشهير" لمحات اجتماعية في تاريخ العراق الحديث":"كانت تصدر في النجف فيعهد الثورة منشورات صغيرة تتضمن أخبار معارك الثورة وانتشارها والانتصارات التي نالها الثوار. وكانت تلك المنشورات تطبع في إحدى مطابع النجف وشرف على أصدارها الشيخ باقر الشبيبي .والملاحظ أنها كانت يغلب عليها طابع المبالغة والافراط، فهى كانت تحاول وصف المعارك والانتصارات بشكل

---

[1] الثورة العراقية الكبرى، للسيد عبد الرزاق الحسني، ص: ١٩١

يُقصدبه تقوية عزائم الثوار وتنجيع المرددين على الالتحاق بهم "-١ لا شك فيه أن الأستاذ محمد باقر الشبيبي لم يقتصرفي جهوده الصحفية التي أداها للثورة لاصدار جريدته حسب فقد كان يصدر مناشير يومية تقريبا، يذيع فيها أخبار القتال في شتى جبهاته، وينشر كتب الزعماء التي كانت ترد على العلماء عن سير الحركة ، ويدبج المقالات الثورية والوطنية والنصائح المفيدة. ننقل منها بعض نماذج من تلك الأخبار كي يتضح أمامنا قيمة الأدب وأسلوب أدب الثورة وأخبار الثورة أيضا:

"ففي منشور صدر في آب نجد الخبر التالي حول معارك الحلة: ...إن هجمات جيش الدفاع العربي في الحلة لم تزل متتابعة بشدة فائقة جدا، وان عدد التلفيات مجهولة إلى الآن والعسكر في تعب شديد وليس له طاقة المقاومة ...وأكدت لنا مصادر أخرى ان الميجر بولي حاكم لواء الحلة قد انتحر بعد أن امتلأ يأسا، وذلك حين رأى فوز العرب وانتصارهم و خسائر الجند الإنكليزي وانكسره، وحوكم قائد الحركات العسكرية في بغداد وأسندت إليه القيادة العامة أغلاطا حربية و ألقت على عاتقه المسؤلية فانتحر أيضا "-٢

و هذا نموذج من هذه المناشير وقد صدر يوم ١٤ ذي القعدة من عام ١٣٣٨هـ:

إن الوطن الذي ألزم كل فرد منكم بالدفاع عنه يلزمكم أيضا بأن تراعوا الشرط الآتية .

١ - يجب على كل رئيس قبيلة أن يفهم كافة أفرادها بأن المقصود من هذه النهضة إنما هو طلب الاستقلال التام .

---

١. لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، للدكتور علي الوردي، الجزء الخامس، ص:٣١٤

٢. نفس المصدر ص: ٣١٤

٢ـ أن يهتف للاستقلال كل من ميادين القتال.

٣ـ يجب تأمين الطرق، وحفظ المواصلات بينكم و بين مناطق الثورة في البلاد.

٤ـ يلزم التمسك بالنظام ، و تدبير الحركات، و منع الاعتداءات فلا نهب ولا سلب، ولا ضغائن، قديمة ولا أحقاد.

٥ـ من الواجب بذل الهمة لحفظ الرصاص، فلا يجوز إطلاقه في الهواء، بدون فائدة.

٧ـ يجب ابقاء أدوات التلغراف، والتلفون، وحفظ الأعمدة فإن في حفظها منافع عظيمة للأمة. نعم يجب قطع الأسلاك البرقية إلى حد تنقطع معه مخابرات الحكومة المحتلة.

٨ـ يجب الاهتمام بقطع السكك الحديدية، ولا سيما نسف الجسور، والقناطر، التي يمر منها القطار.

٩ـ يجب الاحتفاظ بما يقع تحت أيديكم من عربات النقل، والسيارات، والمراكب.

١٠ـ يجب حفظ المدافع، والرشاشات، ولا يجوز تخريب آلاتها وأو تفريقها مطلقا، لأنها أكبر وسائط الفوز، و أعظم وسائل النصر.

١١ـ يلزم حفظ الذخيرة المغتسمة: كالرصاص، والقذائف والقنابل و سائر أنواع البارود.

١٢ـ إذا أسقطتم مدينة أو قرية فلا تركوها منحلة، بل الواجب ترتيب حكومتها المؤقتة.

١٣ـ حافظوا على المستشفيات وكافة أدواتها و أجزائها.

أما جمعية حرس الإستقلال، فكانت تعتمد على المناشير الخطية في جهادها

الصحفي وكان الحسيون يتفننون في كيفية كتابه هذه المناشير و في لصقها على الجدران.[١]

مقالة شديدة اللهجة

نجد مقالة شديد اللهجة التي صدرت في جريدة "الفرات" للرد على ويلسون بقلم الشيخ باقر الشبيبي. وهى المقالة التي تثير الحماسة لنفوس الثائرة وترفع الحق وتخفض الباطل، وهى مقالة طويلة جدا، نكتفى بذكر بعض المقتطفات منها، وهذا نصها:

"هون عليك يا ممثل الدولة الإنكليزية ، إن الأمة التي ناصبتها العداء و حكّمت فيها السيف، فأرقت دماءها و أزهقت أرواحها، عداءا محضا، وتحكما صرفا، بلا خوف من الحق، ولا وجل من العدل، ستقف إياك أمام محكمة التاريخ ليعلم من هو المجرم الذي أتلف النفوس وجنى على البشرية بلا رحمة وعطف فالويل لمن صبغ الأرض بدماء الأبرياء.....

"يا ممثل الحكومة الإنكليزية، أنت بسياستك الرشيدة ! بسلوك العجيب! حزمك الغريب! بحصانة رأيك ! برصانة عقلك! أنت بتدبيرك الحكيم! أفسدت على حكومتك سياسة أجيال في الشرق كله لا في العراق وحده، فأنت وحدك المسؤول أمام الله وأمام العدل والقانون عن جرائم التي ارتكبتها في العراق، عن المظالم التي أنزلتها بالأمة، حتى امتلأت فيها دوائر ظلمك، وغصت بها زوايا جورك....فيا مسبب مصائب العراق، يا سفاح الإنكليز، لقد جنيت على حكومتك الموقرة جناية ما روى التاريخ نظيرها لسفاح مثلك.....

"يا ممثل الدولة الإنكليزية، أتعزى المقام الروحاني ومنك الرزية....ان ما نزل

---

١. الثورة العراقية الكبرى ، للسيد عبد الرزاق الحسيني ،ص١٩٢-١٩٣

بـالأمة فـمـن الـمـصائب التي هيهأت أنت أسبابها، فالأمة برية و أنت المذنب، ألست الـذي سـحـقـت الحقوق ودست القانون.... الله يـا حضرةالحاكم العام ! كيف تطاولت إلـى ذلك الـمـقام فتحامك علي عصمته وتجاوزت على كرامته غاضا طرفك عما تركته مهج الـمسـلـمين و أحشاء العراقيين من الجروح التي هيهات أن تلتام ....فويل لكم يا ضباط الاحتلال. أما الرحمة و أينها منكم يا قساة، الرحمة فضيلة تنحت عن قلوبكم، وابتـعـدت عن ضمائركم .الرحمة إحدى ميزات الإنسانية التي لا تعرفون معناها. هي إسـم عـندكم مسماها ليس عندكم، وتشهد على ذلك قلوبكم بالقسوة، ونياتكم بطحن الـعـالـم....هـلـم نـقـابـل بين رحمتنا ورحمتكم فهي عندكم تبعيد الأبرياء من العلماء وأولاد الـفـقـراء والـزعـمـاء، وتـعـذيب المنفعين والأسرى يئنون تحت القيود الثقيلة والأغـلال الـمؤثرة، قيود لا تصبر عليها أعناق الفهود، أما عندنا فلطف بالأسير وبرّ بـه، ونـظر إلى الأجنبي ملؤه العطف، تنفقد شؤونه و نرعى أحواله ....أخلاق أخذنا من شريعتنا، وفضائل تلقيناها من مدنيتنا .فأين مدنيتكم يا أدعياء التمدن....

وأمـا عدلكم فقد تبيناه منذ تسلمتم أزمة البلاد التي أصبحت تئن من ظلمكم. فيـا الـحـاكـم الـعـام، لـقـد هـدمتم هذا الركن بمقالع من السياسة التي أهلكت الحرث والـنسل، وأنـت عـلى الاخضر واليابس، فتراب كل منطقة يشهد بأنكم سلبتم الحب حتـى من منقار الطائر واستخرجتم المخ من العظام، وضاعفتم الخراج أضعافا على الـزراع، فـأصبحوا يسألون الناس إلحافا، وأنتم تسألون فوق الجهد، وتكلفون فوق الـوسـع. أهـذا عدلكم؟نعم ان السجون والمنافي والديوان العرفي شهود على عدلكم، وبـراهيـن عـلـى صـدقـكـم، فأين العدل الذي تزعمون؟ أوفيتم بوعد ؟ أو ثبتم على عهد؟ أين البيانات الرسمية ؟ أين القطوع الدولية ؟....

"فيـا أيهـا الـحـاكـم أن الأمة قـد اعتمدت على ثلاثة أركان :القومية والوطنية

والشريعة الإسلامية. فعندها الثبات ازاء اختراع الآلات والعناية الآلهية بدل المساعدة الخارجية ، والقناعة عوض الزراعة، فالأمة صابرة على النزال حتى تنزلوا على حكم الحق، مستمرة على النضال حتى نسترد الحاكمية ..... ان العرب لم يبذلوا إلى الآن عشر ما أعدوه، ولم يعملوا بعض ما يريدون أن يعملون . فقوتهم في زيادة، و أعمالهم في نشاط. ها قد جاء الخريف وانتهى موسم الحصاد، و فرغ العرب من المشاغل الزراعية، و أقبلوا على الحرب الدفاعية ، بشوق عجيب و ميل قوى، فازدادت جموعهم أضعاف ما كانت .....فيا أيها الحاكم أن الأمة عملا بقواعدها الإنسانية واعتمادا على أصول المدنية لا تمتنع عن المفاوضات الدولية، لكنها لا تدخل في المفاوضة معكم إلا على الشروط التالية:

(١) سحب الجيش من البلاد

(٢) ارجاع المنفيين

(٣) حضور قناصل الدول في مجلس المفاوضة

و خلاصة القول أن الأمة لا تريد إلا الاستقلال التام للعراق بحدوده المعروفة، و هى لا تدخل في المفاوضة إلا على تلك الشروط" [١]

دور الخطابة في ثورة العشرين

إن خطابة فن قديم في سائر آداب الأمم، لأن الناس كانوا دائما في حاجة إليها في حياتهم الاجتماعية والسياسية والدينية، يقع بعضهم بعضا، ويوجه قادتهم ويؤثرون فيهم، وربما كانت الكلمة البليغة في الخطبة الموثرة أنفع من قوة السلاح. فالخطابة أسلوب الدعوة إلى الفكرة والعقيدة و أداة للمحاكمة والاحتكام ووسيلة لدياعة والتوجيه ، وعماد الحرب والسلم المفاوضة والمناضرة والتنفير للجهاد

---

[١] لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث،الجزء الخامس، ص: ٣٣٨

وبفضل ذلك كله نعتبرها أدبا شعبيا، وتحتل الخطبة في الأدب العربي مكانة مرموقة ولا سيما في الجاهلية والأموية والعباسة ، ولا زالت الخطابة في العصر الحديث ولا سيما في الأدب العربي تحتل مكانتها رغم توفر وسائل أخرى للإ تصال بالجماهير وعلى رأسها الصحافة فالأحزاب السياسية و زعماؤها والحكام والناطقون باسمهم والبرليمانات والمجلس الوطنية و أعضاؤها والجمعيات المختلفة موجهوها كلهم يعتمدون على الخطابة في اقناع والتاثير على الرأى العام في المناقشات والمفاوضات والمؤتمرات.

نقسم الخطابة إلى أنواع حسب موضوعتها، فهناك الخطابة الدينية، والخطب السياسية والخطب الاجتماعية والحربية، فبحثنا في هذه المقالة الحربية والثورية ، والخطبة الحربية أوالثورية تقوم على استنفار الناس للحرب أوالجهاد أوالمقاومة عند مواجهة المعارك أو المقاومة الأعداء ، أو دفع الضيم واسترداد الحرية، ويحضون فيها الجند على قتال الأعداء ، والغاية منها انهاض همم الجنود ، والشعب المجاهد، وإذكاء نار الحماسة فيهم، وإثارة النخوة والحمية والاقدام ، وتهوين الموت، وتحسين التضحية في سبيل الشرف والكرامة، وخطرها عظيم، فكثير ما يتوقف عليها احراز النصر، فان الشعب الثوري اذا تحمس بقول الرئيس نشط للقتال، وجاهد العدوغيرمبال بالخطرحتى يفوز باحدى الحسنيين :الظفر والغنيمة، أوالموت والشهادة فحسب.[١]

لاشك فيه كان للخطباء العراقي دور أساسى في التوعية بأهمية قيام الثورة، إذ قاموا في إثارة المشاعر الوطنية في نفوس جماهير و دفعهم نحو ساحات القتال. إذ هذا الأمر وضح أمامنا بأن الخطابة وسيلة اعلامية محركة لعواطف الجماهير و

---

١. فن الخطابة،لايليا حاوي،ص:١٢

دفعتهم نحو الإسهام بالثورة لأن العربي حساس بصورة خاصة للخطابة، وكان الخطابة نصيبا كبيرا في التحريض على الثورة ومستغلين الشعور الديني والوطني لدى الجماهير، كذلك حملوا رسالة الدعوة إلى وحدة الأمة و محاربة كل ما يثير فيها، لقد كان خطباء الثورة يبذلون كل جهدهم في تحريض الشعب العراقي محددين هدفهم و غايتهم محاربة المستعمر و طرده من بلادهم ـ كما كتب ويلسون في مذكراته حول حفلات رمضان يقول :"إن العربي شديد التأثر بالكلام البليغ، وقد صارت جماهير بغداد تستمع في تلك الحفلات إلى خطابات حماسية و نداءات حارة يمتزج فيها الدين بالوطنية وهي موجهة إلى الأمير عبدالله تطلب أن يسرع بالقدوم إلى مملكة المقدسة، و كانت هذه الخطابات و النداءات تثير في الجماهير أشد حالات الحماس. و يقول ويلسون انه عندما سمح لتلك الحفلات بالإستمرار لم يكن يدرى ما تؤدي إليه من تاثير في عشائر الفرات الأوسط ."[١]

وقد كتبت المس بيل كذلك وجهة نظرها في هذاالشأن، فهى تقول في رسالة لها إلى أبيها مؤرخة في ١حزيران ١٩٢٠م، ما نصه:"نحن في هياج عنيف، و نحن نشعر بالقلق . و ليس هذا القلق لخوفنا على سلامتنا ـ فلا تكفر في هذا الحظة ـ ولكننا قلقون إذ لا ندري هل نسطيع أن نخرج من رمضان من غير أن يقع إضطراب... إن المتطرفين اتخذوا خطة من الصعب مقاومتها :و هى الإتحاد بين الشيعة والسنة، أى وحدة الإسلام وهم يستغلون ذلك إلى أقصى الحدود. فهناك اجتماعان او ثلاثة اجتماعات تقام في كل أسبوع في المساجد للاحتفال بهذا الحدث الذي لا مثيل له. فهى تقام فيمساجد الشيعة أحيانا و في مساجد السنة

---

١. لمحات أجتماعية من تاريخ العراق الحديث،الجزء الخامس، للدكتور علي الوردي، ص ١٠٤

أحيانا أخرى ويحضرها أناس من الطائفتين معا. انها في الواقع سياسية و ليست دينية، و لا أعلم أن أحدا يعتقد بأن هذا الاتحاد الزاهي سيكون دائميا انها زاخرة بإلقاء القصائد والخطب التي تمزج بين الدين والسياسية، وكلها تدور حول فكرة العداء للكفار"[1]

و قد ظهر هذه الرغبة في محاولتهم لإقناع الشعب للسير متضامنا معه ، لذلك كانت الخطابة يطفح بالوضوح وكلمات الحماسة، حتى يفهم الشعب سريعا و بسهولة والتركيز على الكمات المثيرة التي توثر في الشعب الحساس، لقد ظهرت روح العراقي الحزين في خطابه، وقد كانت الخطب والقصائد أيضا كما ذكر نا من قبل هذا، مسابقة وطنية سمت في روحها ومشاعرها و طفحت بنغمات وجدانية، وقد اختص خطباء الثور ة في العراق وحده بهذه الميزة القيمة، فقد كان حكم الإنكليز مخالفا للمنطق الإسلامي وقد بلغت استجابة الجمهور لأقوال الخطباء والشعراء حدا كبيرا، و قد أخذت الاحتفالات تتوسع والمناسبات تكثر في عهد الثورة و كانت المساجد والمدارس معبرا لها وقد شرع الخطباء والشعراء يتسابقون في إلقاء خطبهم و قصائدهم ولكن هؤلاء الخطباء والشعراء لم يكونوا من المشهورين بل أكثرهم من طلبة المدارس و غيرهم و لعل من أشهر من تصدى للخطابة والإنشاد في جميع هذه الاحتفالات هو مهدي البصير ، و عبد الرزاق الهاشمي وتوفيق المختار و عثمان الموصلي و عبد الرحمن البناء و محمد عبدالحسين ، أما مهدي البصير قد أطلق عليه لقب (مير ابوالعراق) بشدة تاثيره في الناس، لا شك فيه أنه أدى دورا بارزا و فعالا في التحضير لها و حث جماهير على التمرد ضد سلطات الاحتلال البريطانية من أجل نيل الاستقلال ولاقت هذه الدعو ة حماسي الجمهور، سنأتي ذكره با

---

[1] لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث،للدكتور على الوردى، ص ١٩٥

التفصيل في الباب القادم.

في مساء ٢٦ رمضان عقد اجتماع كبير في صحن العباس ألقى فيه الشيخ محمد الخالصي خطابا مثيرا تحدى به الإنكليز وكان له دوى في كربلا وهو خطاب طويل ننقل منها كما ما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم. ولا تهنوا ولا تحزنوا و أنتم اعلون ان كنتم مؤمنين... أيها السادة ان الله قد وصفكم بكتابه بصفتين بأنكم الأعلون...وحكم على من هذه صفته أن لا يهن ولا يحزن،كذالك أنتم في كتاب الله، وقد جاء تكم بريطانيا بخيلها و رجلها و عزمها وشكيمتها تقول: أنتم الأدنون و نحن الأعلون لذالك قيمسين على شؤونكم وادارتكم وأموالكم وأنفسكم ... هكذا أرادت بكم تلك الدولة القاسية التي لا ترى غيرها في العالم و تحسب صنوف البشر وعبيدا أرقاء مذللين... وأنتم واقفون بين بريطانيا و بين خالقها : خالقها يصفكم بصفة الاعلين، والمخلوق يصفكم بصفة الادنين، فان قبلتم صفة المخلوقين ذللتم و خزيتم و أصابتكم الدناءة واشتريتم بعد ذلك مرضاة المخلوق بسخط الخالق ...تُنصب بريطانيا عليكم قيما دوليا و هي الولي و هي القيم، فهل أنتم مجانين حتى تفتقروا إلى الولي إلى القيم؟ (هتافات وصراخات عالية :لا ،لا، لسنا مجانين ،لا نريد بريطانيا قيما ولا وليا) الموت أدنى لك يا بريطانيا من أن نذل لك و نخزى ..فالله الله، مصارعنا أهون علينا من ذلنا و خضوعنا لسلطان القاهر الملك الجبار . إن صاحب القبر هو سيد أهل الاباء الذي علم شيعته ومواليه كيف يموتون تحت ظلال السيوف في سبيل العز والشرف ... نحن لا نريد حربا مع بريطانيا ولا مع أحد غيرها من الناس، ولكن الدولة التي تعتدى علينا نقاومها بأرواحنا ونفوسنا . وإذاكانت بريطانيا وخيلها وخيلاؤها بلغت من القوة مالا نستطيع اخضاعها فان لنا من الشيمة و ثبات الجأش و طلب الشرف والسؤدد عزما

يسوقنا إلى ازهاق نفوسنا والتخلص من سلطان الطغاة.. إذا لم تغلب بريطانيا فسوف لا تغلبنا و نحن أحياء بل ستدوس على أجداثنا و نحن مستشهدون في سبيل الله والعز والشرف (هتافات: الله اكبر ، إلى ساحات العز والجهاد ايها المسلمون والموت للانكليز)... فتمسكوا يا اخواني بعرى الإيمان وانصروا الله ينصركم ، فانتم بين اثنتين : بين أن تعيشوا عبيدا أذلاء أو تموتوا أحراراأعزاء فأى حالين تختارون. (صراخ لا نختار إلا العز والموت)، سادتي مهلا مهلا، ثبتكم الله و قوى عزمكم وأخضع لكم عدوكم الجبار، أن أمامنا عقبات لا يذللها إلى العزم الصادق والإيمان الصريح فهل أنتم على ذلك (أصوات: نعم، نعم !)..إن أضعفكم جسما و أكبر كم سنا وأقواكم عزما وأصرحكم إيمانا هما الامامان المتبعان المرزا و أبي وهما قد بذلا أنفسهمابعزم راسخ و ايمان صادق، فهل تبخلون بأنفسكم بعد هما ؟ (هتافات متتالية و أموالنا و أولادنا) جزاكم الله عن أنفسكم خيرا وثبت عزمكم و أبقى بأديكم بلادكم و دفع عنكم عدوكم الذى يريد بكم السوء. وإنني من فوق هذا المنبر أصرخ ببرطانية قائلا : أحسني ولا تبغي بنا سوءا واياسي من أن تذل لك وارجعي من حيث أتيت ، فان لم يكن لنا سلاح فصورنا و رؤوسنا تستقبل جميع ما لديك من معدات .أدام الله حياة الأمة العراقية وقادتها و علماء ها العاميين والايين الشيرازي والخالصي . والسلام عليكم و رحمة الله و بركاته"[1].

يقول الشيخ الخالصي في مذكراته عن هذه الخطابة:

" ان الحماس اشتدبالحاضرين و كثر البكاء بينهم وعلت الضجة وقطع بعض الرؤساء رباط عقالهم بسيفه ايذانا بأنه مستميت في سبيل الدفاع عن العراق ،ثم انفض لاجتماع والرؤساء جميعا متأهبون مستعدون للحرب عازمون على الموت في

---

١. لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث،الجزء الخامس، للدكتور علي الوردي، ص:٢٠٥

سبيل الحفظ حقوق العراق أصر الإنكليز على غضبها" [١]

اتجاه الثورة في الأدب القصصي العراقي

القصة والرواية لها شأنها الكبير في الثورة العراقية و في حركة الكفاح، فقد واكبت الحركة الوطنية طوال عهودها، وارتبط أكثركتابها بالحياة العملية لهذه الحركة، فإذا هم يضعون حياة المجتمع والشعب نصب أعينهم كلما أرادو الكتابة، فجاءت أكثر أقاصيصهم تدور حول قضايا هذا الشعب تعالج مشكلاته. كان الطابع الحماسي والخطابي يسيكر على القصة العراقية في أول عهدها.

فظهرت أمامنا أسماء كثيرة في عالم القصة والرواية في العراق حول دراسة القصة والرواية العراقية، مع ذلك لم يكن سبيل البحث ممهد في أول الأمر بل أعترضتني صعوبات كثيرة أبرزها قلة ما كان بين يدى من مراجع مصادر كتب القصة والرواية العرقية للبحث و أنا أظن هذا بسبب البعد عن البلاد العربية، و هذه حقيقة اننا نعيش في جوء خال من الثقافة العربية حيث لا نجد الكتب الرواية والقصة والمجلات العربية والصحف العربية اليومية كل يوم بسهولة.

على كل حال تأخر ظهور القصة في العراق إلى مابعد الحرب العالمية الأولى كالقصة السورية تأثرت بالأدب القصصي في مصر و لبنان ثم بما دخل العراق من أدب الغرب أما عن طريقة الترجمة أو طريق إطلاع المباشر، و قد أثرت حركة الترجمة في تطور الأدب القصصي في العراق، و أول عملية ترجمة هى الرواية "الرؤيا" للأديب التركي " نامق كمال" التي قام بها الشاعر " معروف عبد الغني الرصافي" إذ طبعت في بغداد عام ١٩٠٩م. [٢]

---

١. لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، الجزء الخامس، للدكتور علي الوردي، ص:٢٠٦

٢. في الأدب القصصي ونقده / عبد اله احمد / دارالشؤون الثقافية / بغداد / ١٩٩٣م / ٩

كـمـا أشـار" الدكتور عبد اله أحمد " إلى تأثير حركة الترجمة التي هذه النتاج الـقـصصي العراقي بقوله "وقد كشفت بعض القصص الاجتماعية التي كتبت في هذه الفترة عـن تـأثـر الـقـصـاصيـن الـعـراقيين بأشكال القصصية الغربية وا تجاهاتها الـمـختـلـفة خاصة القصة الروسية في اتجاهها نحو الواقعية الانتقادية، فكتبت عدة قـصـص عـن ينتهون إلى الثورة حين يكشفون أن الواقع لا يمكن أن يبدل دون هذا الطريق"-١

هـذا الأمـر وضـح أمـامـنـا كـان لـلترجمة أثر كبير في ظهور الرواية. كما كان لـلـقصص العربي في مصر ولبنان الأثر نفسه. و مما يسجل في هذا الإطار أن الرواية الـعـراقية تـجـاوبـت تـجـاوبـا عميقا مع المجتمع وحاجات الناس والظروف الوطنية والـقومية وتطورت تطورا فنيا رائعا لهذا كان معظم كتاب الرواية يحملون رسالة..لا شك فيه أن ثورة الـعشـريـن أثرت في نفسية العراقين و شعورهم، وكذلك أثرت في الحياة الـفـكـرية والعلمية أعمق تأثير فقد واجه العراقيون واقعهم مجابهة ايجابية و رغم أن الثورة كـانـت تبـغـي التـخلص من الإستعمارالإنكليزي فانها أثرت في القيم الاجـتـمـاعية والـمثـل الأخـلاقية التـي كـانـت تسـود الحيـاة قبل الثورة وقوت في الـعراقيين روح الإنتماء التي يحس بها المواطن ازاء وطنه فأصبح بحكم اشتراكه في الثورة واقعيا في النظرإلى الأمور صادقا في التعبير عن أزماته ومشكلاته والأحداث التي يمر بها الواقع الذي يعيشه وانعكس هذا على فن كتابة الملاحظة حتى يستوعب هذا الواقع بتفاصيله و جزئياته، وانعكس هذا على فن كتابة القصة، فأصبح القاص الـعـراقـي يهتـم اهتـمـاما كبيرا بـالجزئيات لأنه يرى بواسطتها يتم النقل الصادق عن الـواقـع ويـكـون الـقـاص بـذالك قد أعطى القارئ كل الحقيقة، و قد كان دورالطبقة

١- في الأدب القصصي ونقده /عبد اله احمد/دارالشؤون الثقافية /بغداد/١٩٩٣ م/٩، ص: ١٦١

الوسطى كبيرا في نشوء القصة العراقية و تطورها فهى تمثل الطبقة القارئة، ولما كانت القصة موضوعية أكثر منها ذاتية ولماكانت المرحلة الأولى في التكوين الثقافي والشعوري للفرد أوالفنان، فإن الشعر بصورة و أخليته معانيه يكون أقرب وسيلة تعبيرية لنقل الإحساسات والمشاعر والإنفعالات التي يمر بها الفنان في مرحلته العاطفية في حين تأتى القصة في المرحلة التالية من مراحل التكوين الفني للكاتب و للأمة على حد سواء، و هذه المرحلة تتميز بغلبة الفكروالتعقل وضبط الشعور والتحكم في الوجدان وامعان النظر في الكون و تحليل ظواهره والتعمق في تفسيرسلوك الإنسان و توجيه هذا السلوك توجيها منضبطا وتكون القصة الفن المعبر عن المجتمع بوضوح مما يجعلها أقدرالفنون الأدبية على استيعاب العوامل الحضارية والثقافية التي تطرأ على حياة الأمة و قد تجلى الطابع المحلى العراقي في مختلف مناحي الحياة واستجابت القصة العراقية لذلك الطابع فتناولت بالوصف والتصوير والتحليل الشخصية العراقية واختارت الأسماء العراقية الشائعة والأماكن العراقية المتعارفة وما يدور في الحياة العراقية من عدات وتقاليد و مشاكل وأوضاع مختلفة، ولم تخل القصة العراقية من السطحية والإغراق العاطفية والجموح في الخيال ولكن كل ذلك كان يتأطر بأطر اجتماعية واقعية يحيا ها أفراد الشعب و تكون انفعالات خاصة بالبيئة العراقية بعد ثورة العشرين.

ويعد محمود السيد من الرواد الأوائل ـ بل هو الرائد الأول في بناء التراث القصصي الحديث في العراق، حينما نشر أول محاولة روائية سنة ١٩٢٠م، بعنوان "في سبيل الزواج "وبالرغم من أنها تفتقد المقومات الأساسية لفنية الروائية إلا انها كانت تنطوى على عناصر قصصية قد تعكس فن القصصي بشكل عام، وقد كانت فترة أواخرالعشرينات من القرن العشرين، المحلة الحقيقة التي شهدت بداية

محاولات أكثر نفعا وجدية، وذلك من جافر الخليلي بأقاصيصه الشعبية يمثل طابع الحياة العراقية في منطقة الفرات الأوسط، ودعمت جريدته "الهاتف" أثناء صدورها في النجف مكانة القصة العراقية الحديثة، وكان من قصاصي تلك الفترة عبد الوهاب الأمين، ولكنه انقطع عن كتابة القصة إلى ترجمتها، ثم انقطع عن القصة تماما، من القصاصين أيضا د.صلاح الدين الناهي ولطفي بكر صدقي و سليم بطي.[١]

في أكثر من مكان يؤكد محمود أحمد السيد على دور العمال و يعدهم "قوام الحياة" والسيد لم يكن إصلاحيا بل كان ثوريا يدعوإلى التغير الثوري حيث يقول إذا كان في نيتكم يا قوم أن تنهضوا، فاهدموا بنائكم القديم المتداعي الأركان بدلا من الترقيع والترميم أقيموا بعده صرح نهضتكم الجديدة التي ترغبون.[٢]

و هذا ما ورد في مقدمة مقالة (الحكمة العجوز) الذي يسخر فيها من تلك الأمثال التي تدعو إلى الخنوع والسكينة واليأس والقبول بالأمر الواقع.لا يترك محمود السيد أية فرصة سائحة دون أن يتحدث عن جانب الطبقي فنراه في قصة (بداى الفايز) وهى احدى قصص مجموعة (في ساع من الزمن يتحدث)عن فيضان الفرات يقول:"الخطر كان أعظم ما يكون في الضفة اليسرى من النهر، أن أهلها كانوا أقل تهديدا من جبراتهم أهل الضفة اليمنى و أرضهم أوطأ من أرضهم و سدود هم أضعف من سدودهم

فأما الصراع الوطني، فقد صور عدد من روائيينا كان من أولهم القصاص

---

١. نظرات في التيارات الأدبية الحديثة في العراق، للدكتور جميل سعيد، ص ١٠ - ١٢

٢. المجموعة الكاملة لقصص محمودأحمد السيد، إعداد و تقديم الدكتور على جواد الطاهر والدكتور عبد الاله أحمد، منشورات وزارة الثقافة - الجمهورية العراقية، ١٩٧٨م ص٢٤٩

العراقي محمود السيد في روايته "جلال خالد "١٩٢٨م، قدّم الروائي وصفا دقيقا وصادقا ولما يعترى نفوس الجيل الجديد في العراق عبر التعبير عن نفسية بطل الصراع وشاب عراقي ينتمي إلى ذلك الجيل المتحمس من المناضلين الذين خلقتهم الثورة العربية الكبرى، إبان الحرب العالمية الأولى في الأقطار العربية ففي عام ١٩١٩م، الذي فتح عينيه على بلاده و هي مذلة حقيرة مكبلة بقيود قوات الغزو والاحتلال. كان يرى الجنود الأجانب هم يدنسون أرضه المقدسة و يبعثون فسادا في بلاده، و يتحكمون بالخلق والعباد، و لم يكن بمقدوره التأقلم مع هذه الحال الشائنة، في بلدكان إحساس أنباء ه بالكرامة إحساسا عنيفاء كان من الصعب هضم الاحتلال أو القبول به، حتى و لو مؤقتا...لم يستطيع الفتى القرار بمصيربلده تحمل ثقل الاحتلال، ولا رؤية المحتلين في شوارع بغداد الحبيبة، لأجل ذلك غادر "جلال" العراق الذي كان يحتله الإنكليز و في نيته أن يتجه إلى الحجاز وطن الثورة العربية ولكنه لم يتمكن من ذلك، فقضى حينا من الزمن في الهند حيث صادق بعض الشبان الهنود الذين كانوا يعملون هم الآخرين من أجل استقلال بلادهم، و قد ربطته صداقة خمسة بصحفي هندى ثائر أتاح له فرصة توسيع افاقة الفكرية والوقوف على القضايا الاجتماعية والسياسية، وما لبث جلال أن أدرك الظلم الاجتماعى الذي يعانيه الهنود، فخرج مفهومه الوطني من إطاره الضيق إلى مفهوم إنسانى واسع. و قد شهد يوما اشتباكا بين بوليس والمضربين من العمال. فذكر انه انما غادر بلاده لأنه لم يحتمل أن تحترم استقلالها، وانه لم يشهد فيها يوما أى إضراب لأنه لم يكن هناك عمال، و انما مع الأسف فلاحون فقراء جائعون، ومع ذلك فهم مستسلمون، و قد أثر الصحفي الهندي، وكان إشتراكيا متحمسا تاثيرا كبيرا في جلال الذي أدرك أنه كان يومن بمفاهيم كثيرة مغلوطة لم تكن ضرورة عدم تحرر

المرأة العربية أقلها شاناً وقد ظل يواصل تثقفه ويستمع إلى المحاضرات العديدة التي كان يلقيها القبائل العراقية في الشمال بلغه نبأ ملأه حماسه وسعادة و هو نبأ ثورة القبائل العراقية في الشمال عام ١٩٢٠م، على الإنكليز، وكان يحترق شوقا لكي يعود إلى بلاده حيث يشارك في الثورة ولكن نبأين اخمدا و هو في طريق عودته: إخفاق الثورة العراقية ، واحتلال الفرنسين لسوريا واضطر إلى الفرار

قالت مجلة "الصباح" القاهرية في عددها المورخ في ٢٤ كانون الأول ١٩٣٧ ـ"وقد بدأ حياته الأدبية "جلال خالد" التي قدمها إلى "فتية العراق التي نريدها على الجهاد في سبيل الحرية والحق أن "جلال خالد "هي عبارة عن مؤجز من حياة المرحوم السيد و سياحته في الهند وبلاد الشرق و فيها إستعراض قيم لحوادث العراق السياسية في غضون الاحتلال البريطاني وأثناء شبوب الثورة و حماسة الشباب في رفع رأية الجهاد"[١]

أما مواقف محمود أحمد السيد في رواياته و قصصه إزاء معالجة الموضوعات الاجتماعية واضحة فهو يدعوإلى كما يلى:

١ـ حرية المرأة ومساواتها و بخاصة في إختيار شريك حياتها.

٢ـ محاربة الجهل، الذي جعل البلاد فيأتعس الحالات.

٣ـ نشر العلم والأكثار من فتح المدارس.

٤ـ موقف الطبقى من الأغنياء فقد جاء على لسان(حسن الفراتى) في رواية (مصير ضعفاء)

وفي الأربعينيات من القرن العشرين حصل في العراق ركود في الإنتاج الأدبي بسبب الحرب العالمية الثانية، والاحتلال البريطاني الثاني للعراق، وما رافق

---

[١] مجلة "الصباح" القاهرية في عددها المورخ في ٢٤ كانون الأول ١٩٣٧

هذه الحرب من أحداث داخلية في العراق أثرت في الحياة العامة فيه، أبرزها ثورة عام ١٩٤١م، التي أدت الى صدام مباشر مع القوات البريطانية المقيمة في العراق، ولقد كان من اثر ذلك المباشر في الحياة الأدبية أن امتنعت الصحف عن نشر ما يتعلق بالأدب والثقافة، مهتمة بأنباء المعارك والوقائع الحربية، ونتبع الأخبارعن سيرالحرب التي ازداد اهتمام الجمهور بها، خاصة و قد أخذت تؤثر في شؤن عيشهم، كما أن الصحافة اليومية تضاءل حجمها إلى النصف بسبب أزمة الورق، و اختفت الصحافة الأسبوعية، واقتصر النشاط الأدبي على بضع مقالات و قصص متفرقات هنا وهناك، و من ناحية أخرى فان هذه الحرب زادت من حدة الوعي السياسي بين أفراد الشعب واتجه هذا الوعي اتجاها واضحا، بحيث أخذ الشباب العراقي يقرأ كل ما عن كفاح الشعوب في سبيل خلاصها من ربقة الاستعمار، وكان من أثر هذا انصراف العديد من الكتاب إلى كتابة الدراسات والبحوث السياسية والاجتماعية التي بحركة الشعب في كفاحه من أجل تحطيم قواعدالاستعمار، وتفويض دعائم الاستغلال، و تحقيق العدالة الاجتماعية و تهيئة حياة السعيدة للجموع فقد شهد ت هذه الفترة من تاريخ العراق الحديث ثورة وطنية كبيرة، هى ثورة الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨م، ولجوء السلطة الحاكمة إلى وسائل العنف والإرهاب لكبح جماح الاحتجاجات الشعبية، واقدامها على إعلان الأحكام العرفية، وتعطيلها للدستور وإلغاء الأحزاب السياسية والنقابات والجمعيات والنوادي الإجتماعية، وإغلاق الصحف والمجلات، و زجها للألوف من المواطنين و في مقدمتهم المثقفين في السجون والمعتقلات، لكن ذلك الركود لم يدم طويلا حيث تفجرت في الخمسينيات غزارة في الإنتاج ، وأحدثت تطورا كبيرا في التوعية، فهى

تكاد بداية حقيقة للقصة العراقية الحديثة، [١] ويتضح في الأدب القصصي في هذاالفترة لعدد من المجموعات القصصية الهامة في تاريخ الأدب القصصي التي نشرت مثل "حياة قاسية "لشاكر خصباك و"عباس آفندي"لعبد الرزاق الشيخ علي"و" مولودآخر"لغائب طعمة فرمان علم ١٩٥٩م، و" الوجه الآخر" لفؤاد التكرلي، و" غضب المدينة "لمهدي عيسى الصقر، كما يظهر أيضا في كثرة القصص التي نشرت في الصحف والمجلات، ومن توضيحا بمانقول بأن المحاولات القصصية في العراق بدأت بين ١٩٠٨م، و١٩٢١م، ثم المجموعة التي كتبت القصة في الفترة الأولى من العشرينات بين ١٩٢١م، ١٩٢٧م، والتي، يعد إنتاج محمود أحمد السيد القصصي في مرحلته الأولى نموذجا واضحا لها، وكذلك ذوالنون أيوب الذي يعد في مقدمة كتاب القصة العراقية، نجد محاولته في فترة الأولى مثل "رسل الثقافة و "الضحايا"١٩٣٧م، و"صديقي " و"وحى الفن"١٩٣٨م، "وبرج بابل " و"الكادحون"١٩٣٩م.

وتضم الثانية إنتاجه الذي نشره في كتب منذ الحرب العالمية الثانية حتى عام ١٩٥٤م، ويشمل مجموعاته "العقل في محنة "١٩٦٠م، و "حميات" ١٩٦١م، و "الكارثة الشاملة " ١٩٤٥م، و"عظمة فارغة "١٩٤٨ م، و "قلوب ظمأى " ١٩٥٠م، و "صورشتى"١٩٥٤م، و رواية اليد والأرض والماء، أما الثالثة فتضم إنتاجه الأخير و يتكون من قصة طويلة بعنوان "السائل المنسية " ١٩٥٥م، ومجموعة قصصية بعنوان "قصص من فينا" وفي قصصه نطالع تلك الروح الناقمة، الدائبة بغيرة متقدمة على أيقاظ أبناء قومه و لفت نظرهم إلى سوء حالهم، ومن أمثلة تلك مجموعاته "عظمة فارغة " "الكادحون" و"صور شتى" و رواية "اليد والأرض والماء"على سبيل المثال في مجموعة صور شتى ١٩٥٤م، في وسط الإنتفاضة الشعبية على

---

١. مقدمة لدراسات الرواية العراقية، لنجم عبدالله كاظم، ص: ١٦٥

الحكم الإستعماري في العراق حتى ثورة ١٤ تموز الخالدة التي أدت الى تولى الجيش العراقي الحكم لفترة قصيرة كما كان من مظاهره في الأدب مجموعة ذوالنون أيوب هذه، التي حاول فيها أن يعرض الكثير مما كان يجرى في هذه الفترة و بين خوافيه، فنرى فيها جانبا من منطق الاستعمار، والأمريكي منه خاصة، في السيطرة على العالم و تسخير الشعوب لخدمته [١] كما يوضح استغلال شركات النفط لثروات الشعوب والتنكيل كما أوضح أمامنا المخاطر التي تترب على معاهدة "للدفاع المشترك التي كان يدور الحديث عن إحتمال عقدها آنذاك [٢] وبالإضافة إلى ذلك قدم أمام القارئ صورا من بطولات و تضحيات أبناء الشعب الوطنية، فقص علينا حكاية عمل بطولى وثورى اشتهروقتها في العراق، قامت به فتاة عراقية، إبان وثبة عام ٤٨ ١٩م، حين احترقت أحد جسور بغداد متصدرة المتظاهرين، رغم رصاص شرطة المنهمر [٣] كما قدم أمام القارئ صورة لهذه المواقف البطولية، التي كان يقفه المتهمون بالقضايا السياسية أمام محاكم السلطات الحاكمة في العراق في عهدالملكي، نقرأفيها ما يمكن أن يقوله ثورى متهم بقضايا السياسية، يؤمن بعدالة قضيته، فيستهين بالحاكم و بمن يمثله مسترخصا يؤمن تضحية في سبيل ما يؤمن بعدالته [٤] أما في مجموعة "الكادحون "١٩٣٩م، يستغرق أيوب في طبقة العمال والفلاحين الذين يهدى إليهم كتابه على أنهم "منبع ثروة العراق "هو يختارهم جميعهم تقريبا من الريف ومن سكان شواطئ النهر، كصاحب المراكب ذلك المسكين الذي بعض على أشد

---

١. صورشتى،قصة "ثورة العبيد" ص٣١

٢. صورشتى،قصة "كابوس" ص٥١

٣. صورشتى،قصة "فتاة الجسر" ص ١١

٤. صورشتى،قصة "الخصم والحكم" ص٧٩

الأخطاء ويقهرها ليموت آخر الأمر أتفه مية، أو كذلك الثائر الذي يحرز مع رفاقة، في إحدى معاركهم ضد الإنكليز، نصرا رائعا ولكنه لا يلبث أن يهلك في معركة ضد الجنود العراقين نفسهم [١] و كذالك تجد هذا الاتجاه في أقصوصته "المشنقة " في هذه المجموعة نفسها أقصوصة بديعة تتحص إهتماما خاصا ولا سيما أن الحس الفكاهى الذي يتخللها يحمل في صميم ذاته حس الفجيعة ألقى حزباوى، الذي ثار على جنود الحكومة، في السجن وهناك راح يستعد حياته الماضية فإذا هويفضل هذا السجن على كوخه الصغير الذي احترق ذات يوم، والذي آلمه من ذلك كله أن امرأته قد هلكت في الحريق، وقد دعاه رئيس القبيلة إلى مأدبة اجتمع فيها أناس كثيرون فأكلو كما لم يأكلوا من قبل أبدا، ثم دعوا إلى أن يقوموا بثورة ، فلم يترددمنهم في تلبية الدعوة ومن سوء حزباوي أنه ألقى القبض عليه مع بعض رفاقه. أما الآن و هو في السجن، فهو يشعر أنه لميقم بالثورة إلا ليتخفف لأشجان التي خلفها في نفسه احتراق منزله وارأته، وها هم محدثونه الآن عن "المشنقة "ولكن ما هى المشنقة ! أنه لم يسمع أحدا يتحدث عنها طوال إقامته فيكوخه ! فهل تكون المشنقة إختراعا كالسيارة أوكالقطارالحديدي ؟ و في اليوم التالى أتى من يخلى سبيله، فلم يفهم من أمره شيأ..وسأل حارسا :لماذا أخلوا سبيله ؟فأجابه لقد شنقت وانتهى الأمر، وهكذا خرج حزباوي من الثورة، وفي رأسه بضعة أسرار لم يجد لها حلا :لماذا أثار؟ لماذا حكم عليه بالاعدام ؟ ماهى المشنقة ؟ وكيف يشنقون محكوما عليه فلا يموت. [٢]

وكذالك نجد هذا اللون في مجموعته "عظمة فارغة "١٩٤٧م، يعود إلى

---

١. الآداب، العدد الثالث، آذار، (مارس) ١٩٥٣م، ص: ٤٦

٢. نفس المصدر،ص: ٤٧

مهاجمة المسئولين الذين يخونون الشعب، فأقصوصته الأولى تحدثنا عن الظروف التي تمت فيها المعاهدة بورتسموث والثورة العراقية التي تبعتها، وتسخر الثانية سخرية شديدة من "دولة رئيس الوزراء" و في أوامر عسكرية، ينتقد نقدا لاذعا استغلال العسكريين لمناصبهم، أما فن القصص لهذه مجموعة ضعيف، كما يقول الأستاذ يوسف ادريس في هذا الصدد"ولا بدلنا يلاحظ هنا أن هذه المجموعة ضعيفة الفن الجمالي وان معظم أقاصيصها تسقط في اللهجة الصحفية" [1].

أما روايته "اليد والأرض والماء "فهو من أجمل موضوعات الأدب العروائي العراقي الحديث، وفي الواقع هى رواية مكرسة لتعرية فضائع السلطة الملكية الاستبداية و مظالم الإقطاع واستغلاله البشع للفلاحين، لقد رسم الروائى لوهة مشرفة لنضالات الفلاحين. إن "اليد والأرض والماء" صراع مكشوف ضد السلطة الملكية، دون مواراة، أراد الكاتب أن يخوض صراعه تحت غطاء العمل الأدبي، لقد تغلب الجانب السياسي المناضل، على الجانب التأملى الإبداعي ولم يكن بمقدور هذاالكتاب المهموم بمصير شعبه و وطنه، والذي هو سياسي بالفطرة إلا أن يتغلب في روايته هذه تحديدا الجانب السياسي على ما عداه، ولم يكن بمقدوره حتى أن يوازن بين السياسي والمبدع، إذا كانت تتملكه رغبة جامحة في أن يوصل كل ما لديه من نقد وغضب ، وبأكثر الأشكال وضوحا..فهذه الرواية تصور أصدق تصوير الظلم الاجتماعي ولا مبالاة المتنفذين تجاه آلام المستضعفين في الأرض وفساد المؤظفين المستغلين الذين يكاتفون الطبقات المالكة في سبيل أرضاح الشعب للنير الخالق، و موت الضمير في نفوس المسولين كل هذه الآفات الاجتماعية التي تنخر هيكل المجتمع العربي مرسومة رسما صادقا في اليد والأرض والماء. يقول

---

[1] الآداب، العدد الثالث، آذار، (مارس) ١٩٥٣م، ص: ٤٦

الدكتور جميل سعد في هذا الصدد "وهذه القصة إذا قارنتها بقصة " الدكتور ابراهيم "فشعرنا تلك الصورة شاذ من شواذ المجتمع العراقي ليس من السهولة أن نجدله مثلا أو نظيرا، أما هذه فصورة صادقة لناحية من نواحي المجتمع العراقي في ذلك الوقت. وإذا كنت قد أطلت فيحديث القارئ عن هذه القصة لا يفوتني أن أقول، إنني أحسست أن الجزء الأخير منها قد أقحم اقحاما عليها لأن القاص أراد أن يربط الزرع والزارع بالمظاهرة التي أقامها العراقيون احتجاجا على معاهدة "بورتسموث" التي ذهب ضحيتها عددغير قليل من الناس، أقول أن القاص أراد أن يتحدث عن هذة المظاهرة ، أو هذه الثورة، فألحقها بالقصة وربطها، فكانت كالرقعة في الثوب الجديد، واتخذ من سليم بطلا في المظاهرة كما اتخذ منه بطلا في المزرعة، ثم ختم القصة بما بدأها به و هو يعنين سليم فيجد نفسه ممدا بالمستشفى و حوله الدكتور حسام والدكتورة هيفاء يقومان بفصحه و معالجته" ـ [1]

فنشاهد في هذه الفترة تعاظم المد الوطني والثوري ما بعد الحرب العالمية الثانية ليغطى مرحلة امتدت ربع قرن تقريبا، و تعاظم دور الأحزاب الوطنية، وكذا المنظمات المهنية والجماهيرية إلتي تكاثرت و توسعت قاعدتها، بالترافق مع هذا النهوض اشتدت الصراعات الإجتماعية ــ السياسية بين النظام الملكي شبه الاقطاعي و حليفته بريطانية من جهة، والحركة الوطنية الديمقراطية من جهة آخر، هذه بقاعدها العريضة، و تلك بقاعدتها الضيقة المتآكلة والمفلسة، والسائرة بخطى متسارعة نحو المصير المحترم، لقد تحول هذا الصراع إلى دموي حاد حيث ثارت الانتفاضات والمظاهرات التي هزت النظام هزا عنيفا، فمن وثبة كانون عام ١٩٤٨م،

---

[1] نظرات فيالتيارات الأدبية الحديثة في العراق، للدكتور جميل سعيد، جامعه الدول العربية ١٩٥٤م، ص:٣٧ـ٣٨

إلى انتفاضة عام ١٩٥٢م، و إنتفاضة عام ١٩٥٤م، وعام ١٩٥٦م، إلى الإنتفاضات العملية والفلاحية التي غطت البلد من أقصاه إلى أقصاه.

رواية لجعفر الخليلي" قرى الجن "١٩٥٤م، هذه الرواية الرمزية تنقل القارئ إلى مجتمع خيالى للجن حيث يبدو أن الأشياء تحدث وفق نظام عقلانى للحياة، بذلك يقول الأستاذ الدكتور سهيل ادريس عن الرواية "قرى الجن " "ولا ريب في أن المؤلف يرمز بذلك إلى انتقادالعالم الإنساني في عامة والمجتمع العراقي خاصة، والرسائل التي يتبادلها الشيخ طاهر و صديقه تعالج كثيرا من قضايا الساعة، الديمقراطية والدكتاتورية والحرية والإستعمار وقضية لأقليات[1].

حول دراسة الأب القصصي في العراق وجدنا قصة "فلاح حائر" لمحمد علوان جميلي ذات أهمية في هذا الإتجاح نشرها في جريدة "صوت الأهالي" كتبها كاتب ليس معروف في مجال الأدب القصصي لكن قصته يمكن أن تكون نموذجا مثاليا وجيدا من وجهة نظرى لقصص هذا الإتجاه الثوري في هذه الفترة، نحن نشعر منذ البداية أن القاص يهدف من كتابته القصة، إلى ما يهدف إليه كاتب المقال السياسي، تعرية النظام القائم، وادانته، وبالتالي الدعوة للثورة عليه.و من هنا كان ما يريد أن يوصله للقارئ من أفكاره و آراء، هي ما يشغله ويضحي من أجله بكل إعتبار فنى.لذلك نلاحظ القاص لا يكتب في رغبته في الإفصاح عن أفكاره ، فيطعن سرده بالشرح والتقرير، و يحاول أن يبالغ في رسم صور البؤس والظلم والطغيان الإجتماعي، بما يبعدها عن مشاكلة الواقع .كما يسوق على لسان أبطاله أقوالا ، هى أقوال القاص بالذات، التي تكشف عن آرائه وأفكاره التي يريد أن يبلغها للقاري كل الإبلاغ، وعلى كل حال هذه القصة بدأت كما نلاحظها عادة في

---

[1] الآداب ، العدد الثالث، آذار،(مارس)١٩٥٣م، ص: ٤٨

قصص هذه الطريقة، من نقطة قريبة من إختتامها.ولكي نفسر ما ذكرناه سنحاول أن نقدم القصة التي تبدأ ببطلها الفلاح، و هو في سبيله إلى المدينة، ينقل خطاه بتثاقل و "يلف جسده الحزيل بعباءته المرقعة، قد بدأ التعب واضحا في محياه المغضن"، ينفث دخان سيكارته ويسعل .و بين لحظة و أخرى يروح و يتحس "صرة نقوده "في جيبه ليطمئن عليها. ويغتنم القاص هذه الفرصة ليقول :"كانت مستقرة في قعره. ولكن ما فائدتها ؟ زوجته، أطفاله كلهم عراة، وإبنه أيضا ..إبنه الذي يذهب إلى المدرسة ليدرس في المتوسطة .انه يسير ساعة كل صباح بملابسه العتيقة المرقعة والبرد يندفع إلى جسمه من فتحات الشقوق، فيلسعه لسعا، و يترك جسمه مهتزا. وأخذ يتمتم:

"ما فائدة ذهاب هذا الملعون إلى المدرسة ؟انه يريد ثيابا، ونحن لا نملك شيأ".ولا يفوت القاص و هو يصور بطله يقطع "الأرض"في طريقه إلى المدينة، أن يحدد طبيعة علاقته بها: "وألقى نظرة على الأرض التي يسير عليها أنها صورة ناطقة بالبؤس ! ولكن بالنسبة له و لإخوانه الفلاحين فقط!!".

ثم يروح يتذكر حياته في الأرض، انه يزرع، و يكد من طلوع الشمس حتى غروبها، ثم كل شيء للشيخ، الذي يسكن قصرا كقلعة، أما هوفيسكن كوخا حقيرا يطنب القاص في وصفه. ثم يتذكر الليلة الماضية، و يروح يستعد ما جرى فيه، فقد كانت لية تختلف عن غيرها من الليالي، أدرك فيها أمرا جديدا. فقد كان يجلس مع زوجته و إبنه و إبنته، وبعد تناولهم الطعام، أخذ يحدث زوجته عما آل إليه مصيرما زرعه، فيخبرنا عما يريد القاص أخبارنا به عن مصير جهد الفلاحين تحت ظل النظام شبه الإقطاعي السائد في الريف:" أخذ الشيخ ثلا ثة أرباع نتاجي، لهذه السنة، وكنت أتقطع ألما عندما أرى أن أتعابي تذهب، بل تغتصب، تذكرت الحقل،

وعرق الصيف، و برد الشتاء، و قوة عضلاتي التي مصتها المسحاة، والآلام، والآمال، رأتها وتأملت، وكأنهم يقطعون من لحمي ليعطوه إلى آخر سمين..سمين جدا ولكنني سكت لأن الله قسم أرزاقنا ولا إعتراض على حكم الله، و هوأرحم الراحمين " ولا يكتفي القاص بذلك بل يجد أن هذه فرصة مناسبة لكي يبين رأيه بوضوح أكثر، في موقف بطل القصة، وبالتالى موقفه من الإقطاع، فيجعل إبن الفلاح الصغير طالب المتوسطة يقول:

"إن الله لم يقسم أرزاقنا بهذه الطريقة، وإنما نحن الذين قسمناها، اغتصب واحد الثلاثة أرباع، وبقيت أنت بهذة الحصة. القوى يأكل الضعيف".هكذا و على هذا النحو الواعي المتحدي، دون اعتبار لسن الغلام الذي لا يؤهله لأن يكون على هذا القدر من الوعى، ودون مراعاة لواقع أن في الريف العراقي لا يقدرون على مواجهة آبائهم على هذا النحو. ولكن القاص لا ينتبه لشئ من هذا، أو هو غير حريص عليه، وإنما يهمه أن يكمل حديثه عن أوضاع الفلاح السيئة في الريف، لذلك نراه يجعل بطل قصته يواصل حديثه مع زوجته دون أن يلتفت إلي كلام إبنه: "ثم أعطيت قسما من الربع الباقي إلى ذلك المرابي الملعون، وماذا أعمل أنا محتاج "، فهزت زوجته رأسه علامة الحيرة، وواصل حديثه :"أعطيته مرة و نصف بقدر الذي استندنته منه انه كافر زنديق،لا يطيع الله، ولا يخافه.."وعض على شفته غضبا، وعاد إلى حديثه :"ولم يبق من أتعابي إلا هذه النصف الوزنة من الرز، وهذه الصرة.انها دينار و نصف فقط." وبهذه الدينار والنصف جاء إلى السوق ليشترى لابنتيه ملابس.والقاص لا يترك بطله تلك الليلة، دون أن ينتهى به إلى ما يريده له، و لقرائه من وعى بحقيقة حال الفلاح.

لذلك يجعل الإبن الصغير مرة أخرى يؤنب أباه بكلمات قاسية:"و سئم إبنه

هذا الكلام فقال له و هو ثائر حانق:"لقد أعدت علينا نفس هذه الكلمات منذ سنين، وفي مثل هذا الموقف، و تألمك و تذمرك هذا، سيذهب بعد أسبوع، سترجع إلى حالتك الأولى دون تألم وتذمر" و غاظه هذا الكلام من ابنه الطفل -كما يسميه- و قال له بغضب: "ماذا أعمل أيها المجنون ؟ لا شك أن الله سيجد لنا مخرجا.اسكت.أسكت.فلا زلت طفلا لا تفهم هذه الأمور ."ولكن إبنه واصل حديثه رغم تهديده:"يجب أن نكون بشرا لا حيوانات معصوبةالعين،كحصان الناعور.يدور و يدور ، ولا يدري متى ينتهي هذا الدوران. يجب أن نعرف أن من حقنا العيش. أتعابنا لنا لا لغيرنا .سأكون فلاحا، وستعرف كيف أكون فلاحا جديدا "كذلك نشاهد في هذه القصة أن كلمات الصغير تترك أثرها في نفس الأب العجوز، و تروح تضج في ذهنه طيلة الليل، ثم يدرك أخيرا أن كلمات إبنه هي الحقيقة، التي لم يكن قد أدركها قبل أن يفتح إبنه الصغير بصيرته عليها.

ولا يختتم القاص قصته هنا، وكان مناسبا أن يختتمها، بعد أن يكون قد جعل بطله الفلاح، قد عقد العزم، على أن يكون غير الرجل الذي كان بعد معرفة الحقيقة.وإنما نراه يتابع بطله إلى المدينة التي قدم إليها ليشترى قماشا لإبنتيه، بالدينار والنصف، التي بقيت من وفرحاصله، مغتنما هذه الفرصة أيضا، ليصور جانبا آخر من جوانب الاستغلال الإنساني. فهذا التاجر الذي يريد الفلاح أن يشترى منه القماش،لا بد أن يكون جشعا ، يرى في الفلاح صيدا سمينا، فيحاول أن يستغله، وعندما يفشل يطرده.ثم ينهي القاص قصته بنهاية مفتلعة كما أشرنا إذ يجعل بطله يعود إلى كوخه، دون أن يشترى القماش بعد أن طرده التاجر،كأنما السوق ختم من غيره من التجار.و ها هو أخيرا على مسافة قريبة من كوخه، يقف حائرا :كان الكوخ الصغير يتراءى له من بعيد، وكأن إبنتيه عادتا من رعي بقر

الشيخ، وهما تنتظر أنه بشوق، انهما تنتظران الثياب الجديدة التي يحملها معه، ففاض قلبه بالألم، و شعر بضيق شديد ..فماذا سيقول لهما ؟و بصورة لا شعورية كانت خطواته تقصر، حتى أخيرا عن السير، و ظل مترددا هل يذهب إلى الكوخ ....أم ماذا ؟".و تلك هى نهاية القصة، وهى تفسر لماذا أسماها " فلاح حائر" [١]

و ياتى في هذا الموكب بعد ذلك شاكر خصباك بجموعته القصصيتين "صراع"١٩٤٨م، و"عهد جديد" .أما "صراع "كل ما فيهذه المجموعة صراع قوى عنيف، صراع بين الجسد الملتهب و بين الضمير الطاهرالمتقيظ، صراع بين التقاليد البالية والتحديد المتوثب، صراع بين النعيم والحرمان. انها شحنة ذات هدف و غاية تدفعنا معها الى الامام .و هى جموع منتزع من صميم الحياة العراقية، من عشيرة المؤلف و أصحابه و جيرانه و قومه. و هذه المجموعة وان كانت تنطوى على حقائق مر ة فقد وجد من يعالجها في صراحة تامة والقصص بأجمعها تزخر بدفعات قوية من الصراع النفسي الذي يحلقنا الى القمة دون أن يهبط في لحظة من اللحظات.

وكذلك مجموعته "عهد جديد " تمثل هذا الاتجاه تمثيلا صادقا صريحا، كتب الأستاذ عبد المجيد الدجيلي مقالا نشره في جريدة "اليقظة "العراقية بعددها ١١٨٨ بتاريخ ٣/٨/١٩١٥١، "و كتب "عهد جديد مجموعة قصص اجتماعية وسياسية كتبها أديب عراقى ذو دراسة عراقية مصرية لذلك جاء ت قصصه من تحليل أوضاع عراقية مصرية عالجت كثيرا من نواحى الحياة في العراق و مصر و حللت كثيرا من الأوضاع السائد ة التي يعاني ويلا مشقاتها الشباب الواعي في البلدين .فقصص "أعوام الرعب " و "صديقي عبد علي " و "عهد جديد" و نحوها مما شرح فيها

---

١. جريدة "صوت الأهالى "العدد٧٨/ك٢/١٩٥٤م

من أوضاع العراق من أطرف القصص و أبدعها و أعمقها تحليلا و تدقيقا. أما الأقاصيص المتعلقة بمصر فمن أجمل القصص و أسهلها أسلوبا و تكاد الحوادث التي يتعرض لها الكتاب عن مصر هي التي تتكرر بين الشباب العراقي. والكتاب اضافة الى ذلك جيد العرض متلازم الحوادث متماسك الحلقات. وكثيرا ما يحدثك الكاتب بحوادث شتى و عقد متنوعة ولكن القصة كلها محبوكة الأطراف ذات هدف إصلاحي و سياسي واحد لا تكاد تأتى على أولها حتى تندفع لقراءتها كلها لأن الكاتب يستطيع أن يصل إلى أعماق نفس القارئ ويستمد تاثيره من تجاربه و وجدانياته فقصص "أعوام الرعب" و"صديقي عبد علي" و "عهد جديد" و نحوها مما شرح فيها من أوضاع العراق من أطرف القصص وأبدعها و أعمقها تحليلا وتدقيقا"[١].

كما يقول الدكتور يوسف عز الدين " قصة "اعوام الرعب" من مجموعته " عهد جديد "وهى خير قصص في هذا الاتجاه الثوري يتناول البطولة التي تضطرم بها نفوس الجيل الطابع الذين يثور بين وقت وآخر ضد الارهاب، والقصة تحلل خوف والدي شاب يلاحقه رجال الشرطة بتهمة اثارة الشعب. و في قصة "صديقي عبد علي" تطور شعور وطني قومي وثوري أصيب بالانحراف وللاوعي بانتصار هتلر في الحرب الماضية ليس إلا نتيجة قلق كامن إلى استياء السكان من العهد الذي كانت تعيش فية البلاد آنذاك. فان هذا الإيمان الذي يفقد وجهته يتحول إلى وهم راسخ لا يزيله شئ، ان عبد علي لا يصدق مطلقا أن هتلر قد مات ،و انما قد اختفى ليظهر فيما بعد ،ويكسب الحرب ويحرر العراق"[٢].

أما رواية "السؤال" لشاكر خصباك تلزم الحق والخير والدفاع عن الانسان

---

١. جريدة "اليقظة" العراقية بعددها ١١٨٨ بتاريخ ٣/ ٨/ ١٩٥١م

٢. الآداب العدد الثالث،شباط،فبراير ١٩٥٣ ص٣٥

بطريقة ثورية مندفعة ساخرة مريرة. نجد فيهانفس البطولة والنبل والنضال. انها من الروايات الانسانية. علينا أن ننحرالشرونستأسله من جذوره لترفرف الأجنحة خيراوتعم المسكونة. ربما هذه نظرةأوتوبية فيمجتمع تسيطر على القوة، والحق تخفيه القوة غالب الأحيان، ومؤلف الرواية لم يقتنع إلابالنضال لدحر الشرونشر الخير، مهما كان الثمن ومهماكانت التضحيات ولا بد من تحويله إلى مجتمع العدالة والإنسانية. وشاكر خصباك العراقي روائي طليعي من طينةالمرسلين والمصلحين والمناضلين. لقدثار وسارعلي خطي الكتاب الثائرين دون تعداد الأسماء، لأنها عديدة، وذلك ماأعطى الرواية المهمة أسلوبا ومضمونابعدهاالإنساني، ولا يستطيع أن يسلكه إلا الشرفاء قولا و فعلا وهم من القلة للأسف دنيانا.لشاكر خصباك روايات عديدة منها "الحقد الأسود"تتجلى فيها هذاالاتجاه الثوري.

كذلك قصة "المضخة " لمهدي عيسى الصقر، فهذه القصة تصور جانبا من واقع الريف في العراق بعد اندلاع الثورة، وتشريعها لقانون الاصلاح الزراعي الذي أدى إلى فرار بعض الاقطاعين من الشيوخ ما من أراضيهم ،واستقرارهم في المدن وقد وقع ذلك الفلاحين الذين تأخر عليهم مؤظفى الاصلاح الزراعي، إلى الاستيلاء على أراضيهم و تقسيمها فيما بينهم، ولبدء بحرثها وزراعتها، واستخدام المضخات التي كان يملكها "الشيوخ"لارواء ما زرعوه من الأرض.

أما قصة "اشباح بلا ظلال "لنزار سليم التي تجمع حالات نفسية متفرقة في وقفتها قنلة فلسطينية أمام مذياع دمشق لتطمئن أهلها البعيدين عن صحتها، فتتواتر أمام ناظريها روى كثيرة تحمل كلها طابع الضجيعة التي خلقتها في نفوس العرب كارثة فلسطين و فرار اللاجئين . قصة تهتز بالعصبية والسخرية و تفيض دموعا ونقمة، وفيها شابان يضربان امثولة في البطولة الفذة حين يابيان مغادرة

الأرض التي تحمل ذكرياتها ومجدها و يؤثران أن يموتا فوق تربتها فرير العين والحق ان موهبة نزار سليم في خلق الجو النفسي المتوتر تتجلى في هذه القصة خير ما تتجلى، فضلا عن انه ينابع فيها فكرة نبيلة هى في صميمها رسالة. [1]

وكذلك كثير من الروايات والمجموعات القصصية التي نجد فيها إتجاه الثورة والقومية كما يلى: " أعياد" لجاسم الجوي، "صرخة "لزينب، "غضب "لفؤاد بطي، ومجموعة قصصية " إنتقام مطرقة" لجاسم محمد الجوي، و قصة "أبشع جريمة في التاريخ" لحسان الكاشي، قصة "الثالوث" ليحيى عباس، و قصة "الرائد" لعبد الحق، هى قصة رمزية، عالج فيها جوانب في الحياة العامة في العراق، و كذلك يتضح جليا في قصة "ساعة ١٢" لغايب طعمة فرمان التي صورت جانبا من نضال الوطنيين العراقيين ضد الحكم الملكي، في قصص مجموعته "مولود آخر "أيضا، وفي رواياته العديدة ،مثلا "القربان " و "المخاص" و مجموعة سافرة جميل حافظ، "دمى و أطفال" "الغضب وتموز، لعبد الرزاق رشيد الناصري

وهذه الرواية التي تكشف عن هذا الاتجاح واضحا، منها: "فتاة بغداد" "سلمى و نديم "لسامي خوندة، و "الاغتيال والغضب " "المدينة تحتض الرجال " لموفق خضر، "رباعية أبو كاطع " لشمران الياسري، و "الوشم" و "القمر الأسود"كانت السماء زرقاء" "الحبل" لعبد الرحمن مجيد الربيعي ، "المبعدون "لعبد الخالق الركابي، "المسافة" ليوسف الصائغ، و"القلعة الخامسة "لفاضل الغزاوي، و" القربان " "المخاض" لغائب طعمة و" الحقد الأسود" لشاكر خصباك وغيرها.

وفي الثمانينيات صدرت عدد كبير من الروايات والنصوص التي تناولت موضوعية الحرب ، فما كان للحرب العراقية الإيرانية، سطوة على كل المجالات

---

[1] الآداب، العدد الرابع، نيسان (ابريل) ١٩٥٣م، ص: ٣٦

والأشياء في الحياة في العراق، كان لها أثر في الأدب و رواية منه بشكل خاص. فظهر هناك مايسمى بادب الحرب وظف على اساس قصة الحرب و رواية الحرب و اصبح هذا المفهوم يطلق على " ذلك النتاج القصصي، الذي يجعل من المجابهة مع العدد وخوض الحرب في ميادين القتال، وممارسه الفعل القتالي في الجبهات، محورا لاحدثه و مضامينه.

و كانت النتاجات الأدبية التي رصدت في هذه الظاهرة محددة بزمن معين ابتداء من العدوان الإيراني على العراق وانتهاء بعام ١٩٨٨م، و عندما أعلن ايقاف الحرب بين الطرفين، فكانت بداية السلام بعد الحرب دامت ثمان سنوات كما ذكرت في الباب الأول، فوظف الأديب العراقي ظروف هذه الحرب في أعماله الأدبية، فصور لنا المعركة باجرائها المحتدمة والملتهبة بدقة متناهيهة من جانب، ومن جانب آخر، أوضح تاثير هذه الحرب على الشعب فهو يدر ك هذا التدهور.

لقد عاشت القصة العراقية و عاش معهاالقاص العراقي " احداسا جساما بين لغة الحرب والحب والحرمان والحصار واللوعة بافتاص مشروع فرح لا ياتى بسهولة واستطاعت أن تصور عبر مجاميع متعددة اسقاطات حالة الحرب بكل لغتها التدميرية الرهيبة .[١]

يبرز هذ الموضوع بشكل لافت للنظر في القصص دون الروايات ، لخلوها من من الاشارة إلى هذا الموضوع، وجدت مجموعة قصص كان الحرب مدارها ولاسيما قصص "فرج ياسين و مجموعته "عربة بطئية "١٩٦٨م، و هذه المجموعة تحتوى أكثر من عشر قصص دون الروايات كلها يدورحول الحرب.

---

١. البنى الموضوعاتية والفنية في قصص مهدي عيسى الصقر، لسلمان كاصد حالوت،ص: ٩٢

والآن نختتم هذا البحث على قول الدكتور سهيل ادريس: "بأن النتاج القصصي في العراق يحتل مركزا هاما في مجموع الآثار القصصية في الأدب العربي الحديث، إنه أدب صراع و مقاومة وثورة يستجيب أكثر من أى أدب آخر في البلاد العربية إلى الحاجات الحيوية التي يتطلبها مجتمع في إبان نموّه، وهذا الأدب الذي يعى المهمة التي ينبغى له أن يصطلع بها في حياة البلاد، لا يجتزئ مطلقا بايراد واقع جاف خام، و انما يخلق و يصنع نماذج من الابطال يسهم بواسطتهم في نصب مثل عليا تتيح للجيل الجديد أن يخط لنفسه دربه الخاص، و ان ينتقل من وعى حقيقة إلى العمل البناء المثمر في سبيل تحسين أوضاعه الاجتماعية والسياسية" [1]

---

[1] الآداب، العدد الرابع، نيسان (ابريل) ١٩٥٣م، ص: ٣٨

الباب الرابع

نبذة عن حياة أدباء الثورة العراقيين البارزين ودورهم في تطوير أدب الثورة

معروف الرصافي (١٨٧٥-١٩٤٥م)

شاعر العراق معروف بن عبد الغني بن محمود ينتمي إلى قبيلة الجبارة القاطنة في أنحاء كركوك. ولد سنة ١٢٩٣هـ ١٨٧٦م أيام الوالي عبد الرحمن باشا. و نشأ في جانب الشرقي من المدينة يعرف الرُصافة و إليه نسبته. وقد تلقى دروسه الابتدائية في الكتاتيب ثم في المدرسة الرشيدية العسكرية، و كانت هذه المدرسة الوحدة يومذاك في بغداد، فمكث ثلاث سنوات ارتقى إلى الصف الثالث وفي السنة الرابعة لم ينجح في امتحان الصف الرابع فجعله على ترك المدرسة المذكورة. وأخذ بعد ذلك إلى مختلف المدارس العلمية في بغداد طلبا للعلم فدرس العلوم العربية و غيرها سائرالعلوم الاسلامية، وتلمذ لمحمود شكري الآلوسي في علوم اللغة العربية و آدابها نحو ثلاث عشرة سنة كان فيها الطالب المتعطش إلى المعرفة، والساعي في سبيل التحصيل العلمي الواسع النطاق. ولما أنتهى دراسته هذه دعته الحاجة المادية إلى التدريس في عدة المدارس الابتداعية، وظل كذالك إلى أن أعلن الدستور سنة ١٩٠٨م.[1]

أما شعر الرصافي أكثر من سواء باستهانة الملك والحكومة بأمره و عدم منحه ما يستحقه من التبجيل والإكرام، مع أنة ظل يمدح و يرثى في كل مناسبة فانه لم يترك التذمر والتمرد حين يجتمع بأصحابه و أخصائه ، وقال سنة ١٩٢٢ يخاطب رجال الحكم :

لـنـا مـلك و ليـس رعـايـا
و أوطـان و ليـس لـه حـدود
وأجـنـاد وليـس لهـم سـلاح
ومـمـلـكة و ليـس لهـا نـقـود

---

[1] الأدب العصري في العراق العربي، قسم المنظوم، الجزء الثاني،ص:٦٩-٧٠

أيكفينا من الدّولات إنّا
تعلق في الديار لنا البنود؟

وكم عند الحكومة من رجال
تراهم سادة وهم العبيد

كلاب للأجانب هم ولكن
على أبناء جلدتهم أسود[1]

عندما احتل الإنكليز العراق سنة ١٩٢٠م سرعان ما نصبوا فيصل ملكاعلى البلاد و أصدروا دستورا و انشئوا برلمانا مزيفين وأصبحت أمورالبلاد بأيديهم ثارالشعب العراقي، و ثارالرصافي معهم، و يهجم على الدستورو يشير إلى انتداب البريطاني و يقول أن حكومتنا في الظاهر حكومة وطنية ولكن في الباطن تحت سيطرة الاستعمار الغاشم، حيث أنشد قصيدته التي جاء فيها :

علم دستور و مجلس أمةٍ
كلٌّعن المعني الصحيح مُحرّف

أسماء ليس لنا سوى ألفاظها
أما معانيها فليست تُعْرَف

من يقرإ الدستور يعلم أنه
وفقالصك لإنتداب مُصَنّف

من ينظرِ العَلَم المرفرِف يَلْقَه
في عزّ غير بني البلاد يُرَفْرِف

---

١. أعلام الأدب في العراق الحديث،الجز الأول، لمير بصري، ص:١٠٤

مـن يـأت مـجـلـسـنـا يـصـدّق أنـه
لـمـراد غيـر الـنّـاخبيـن مُـؤلّف

مـن يـأت مُـطّـرَد الوِزارة يُـلـفِـهـا
بـقـيـود أهـل الإسـتـشـارة تَـرْسُـف[1]

فـكـان الـدسـتـور الـذي سـن في نظرة ليس إلا وثيقة جديدة الانتداب الذي فـرضـه الإنـجـليز على العراق، فالدستور وضع لمصالح الاستعمار و علم البلاد يرفر لـعـز غيـر مـواطـنـي والـمجلس أيضا صورى و ليست للوزراء ارادة في إدارة شئون البـلاد. ثـم نـلاحـظ الشـاعـر الـرصـافي يصرخ ساخرا ويقول في قصيدته الحرية وسياسة المستعمرين :

يـــا قـــوم لا تتـكـلّـمـوا إن الـــكـــلام مـــحـــرّم
نـــامـــوا ولا تستيـقـظـوا مـــا فـــاز إلا الـــنُـــوّم
مـن شـــاء مـنـكـم أن يـعـشَ اليـــوم و هـــو مـكـــرم
فـلـيـمـــس لا سـمـعٌ ولا بـصـــرٌ لـديـــه ولافـم
وإذا ظُـلـمتـم فـاضـحـكـوا طـــربـــا ولا تتـظـلـمـوا
وإذا أهـنـتـم فـــأشـكـروا وإذا لُـطِـمتـم فـابسـمـوا[2]

و بـعـد بـرهة من الزمن شكلت الوزارة من قبل حكومة الانتداب، وهو يسخر مـن حـكـومة الانـتـداب و يرى فيها تقويضا لبنيان الحضارة الحديثة، ونقضا لشرعة حقوق الإنسان، قال مخاطبا لوزراء:

بـــالـلـــه ، يـا وزراء نـا، مـا بـالـكم
ان نـــحـــن جـادلـنـاكُم لـم تـنـصِـفـوا

---

[1] ديوان الرصافي،ص: ٤٦٣ ـ ٤٦٤

[2] نفس المصدر ، ص: ٤٥٠ ـ ٤٥١

هذى كـــراسى الوزارة تحـــتكـــم

كـــادت لـفـــرط حيـــائهـــا تتقّصف

أنتـــم عـــليهـــا والأجـــانـــب فـــوقَكم

كـــلٌ بســـلـــطتـــه عـــليـــكم مُشـــرِف [١]

هـذه لمحة وجيزة عن مواقف الرصافي من الحكم ، وآرائه السياسية منثورة في شتى قصائده ولا سيما "تنبيه النيام" و "رقية الصريح" و "أيقاظ الرقود" و "بعد الدستور"، فيمكن القول أن الرصافي شاعر الثورة والاجتماع والسياسية من الدرجة العالية.

من قصائده الرائعه قصيدة "يوم الفلوجة" و هى قرية التي لاقت الأمرين في انتفاضة سنة ١٩٤١م ، قالها في مدح مدينة الفلوجة البطلة و مقاومتها ضد الاستعمار، فهدمت بقنابل الإنكليز و قتل من قتل من أبنائها:

حـلهـا جيشـكـم يـريـد انتـقـامـا

و هـو مُـغْـرٍ بـالسـاكنين عُـلُوجـه

يـــوم عـــاثـــت ذئـــاب آثـــور فيهـــا

عَيْثة تحمل الشَّنـــار سَميجه

فـــاستهـنتم بـــالمسـلمين سِـفـاهـاً

واتـــخـــذتـم من اليهـود وَليـجَـــه

أدرتـم فيهـــا عـــلـــى الـعُـزل كـأسـاً

مـن دمـاء بـالـغـدر كـانـت مزيـجـه [٢]

---

١. ديوان الرصافي،ص: ٤٦٤ ـ ٤٦٥

٢. ديون الرصافي ٤٦٨

الشاعر هنا يصور لنا الجيش المحتل المغرور، فهو يبعث في الأرض فسادا وسمح لأبناء آشور واليهود بأن يؤذوا المسلمين وفي هذا العمل استهانة للمسلمين ومع أنه إستنجوا اليهود والرجال الضخام الجثث من الكفار للغلبة على المسلمين مع هذا لا يتجرؤون إلا على العزل، فيسفكون دمائهم غدرا و يستبيحون أموالهم ، ثم يسأل :

أفهـــذا تـــمـــدنٌ وعـــلاءٌ
شـعبـكـم يـدعـي إليـه عـروجـه
أم سكـرتـم لـمـا غـلبتم بـحـرب
لـم تـكـن في إنبعـاثهـا بِـنَـضيـجَـه
هـــل نسيتـــم جيشـــا مُبْـدَعِـــرّا
شهـدت جيشـه سـواحـل إيـجَـه [1]

يخاطب الرصافي الإنكليز و يسألهم أهذا القتال الذي أنتم مسببه في الفلوجة هو التمدن الذي تدعونه، ثم يردف قوله بأن هذه الحرب اثبتت أن كل ما يدّعيه الغرب من التمدن والثقافة ليس إلا أضعاف أحلام، ثم يدعوفي آخر قصيدة لوطنه و يفتخربه و يتمنى له و لشعبه السعادة و يسلم على أهل الفلوجة و على بسالتهم وشجاعتهم.

لا شك فيه أن الرصافي شاعر الإنسانية الحزينة التي تظهر بؤس و فقر الأمة و مقاومتها للاستبداد وظلم الأجنبي ، بالإضافة إلى آرائه الجديد في السياسة وانتقاد السلطة، فهو يدعوا بناء قومه في جل قصيدته إلى الثورة الاجتماعية والسياسية والقيام على هذا التقشف والعدوان، ليعم الارخاء وتنعم للبلاد بالحرية

---

[1] ديوان الرصافي، ص: ٤٦٨

والمساواة. يمتاز أسلوب الرصافي بمتانة لغته ورصانة أسلوبه، وله آثار ضخمة في الشعر والنثر واللغة والآداب أشهرها ديوانه (ديوان الرصافي)حيث رتب إلى أحد عشر بابا في الكون والدين والاجتماع والفلسفة والوصف والحرب والثورة والرثاء والتاريخ والسياسة و ألم المرأة والمقطعات الشعرية الجميلة، هذه القصائد التي أثارت إعجاب في مختلف أنحاء العالم العربي، وحسبنا أن نذكر منها "نحن والماضي" "أم اليتيم" "في سبيل الحرية الفكرية" اليتم في العيد" "اليتيم المخدوع "، و هذه الروح الإنسانية نجد أيضا في " نسائية " وكذلك لمعروف الرصافي قصائد في الحرب نذكر منها " الحرب" "فيطرابلس" " أدرنة " " الجيش بقائده"

"الأناشيد الشعرية " وضع المترجم طائفة من الأناشيد الوطنية والأدبية التي يتغنى بها طلبةالمدارس جمعها خليل طوطح . أما في النثر " رواية الرؤيا " "نفح الطيب في الخطابة والخطيب "مجموعة محاضرات التي ألقاها على طلبة مدرسة الواعظين في القسطنطينية بموضوع الخطابة والخطباء عند العرب قديما و حديثا طبع في أول سنة ١٩١٥م.

لقب الشاعرمعروف الرصافي نسبة إلى جانب الرصافة قابلهابمدينة بغداد أقام الرصافي دولة للشعر في القرن العشرين و خلد إسمه بين الشعراء الأفذاذ كالفرزدق وجرير وأبي تمام والمتنبي، فسارت قصائده مسيرالأمثال في أقطارالعربية و سحرت أجيالا من شدة الأدب.

و قد قال مصطفى على مؤرخ الرصافي ورواية شعره "ان الرصافي يعاف الذل و يأبى الاستعباد و يانف من الدنيّة، و يكره الإستعمار ويجتويه فلا يرضاه لبلاده ولا لأمته .وقد حاربه ما وسعه أن يحاربه ولم يهادنه حتى فارق دنياه . وقال مصطفى علي ان الرصافي في شعره الذي نذد فيه بالوضع السياسي في البلد إنما

كـان لرغبة منه في مصارحة أمته والامتناع عن غشّها فيقول خلافا لما كان يرى، فلم يكتم ما كان يشعر به بل كان يعلنه و يذيعه لما طبع عليه من الصدق والاخلاص والشغف بالحقيقة"[1].

اشتغل شاعرنا بمؤلفاته عديدة حسبما تيسر له من أوقات الفراغ واجتمع لديه من أشعاره الراية مجموعة كبيرة طبع منها في ديوانه الجزء الأول والثاني،و رواية الرويا، نفح الطيب في الخطابة والخطيب،طبع أول سنة ١٩١٥، الأناشيد المدرسية طبع في سنة ١٩٢٠،محاضرات الأدب العربي (جزآن)طبعهما في بغدادسنة ١٩٢٢،كتاب الآلة والأداة.

محمد مهدى البصير(١٨٩٥-١٩٧٤م)

فهومحمد مهدى ابن الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الحسين بن شهاب الدين بن عبيد بن أحمد حسن الكلابي ولد عام ١٣١٣هجرية المطابق١٨٩٥م، في مدينة الحلةالقديمة في محلة الطاق، هو ينتمى إلى أسرة ينحدر نسبهاإلى قبيلة كلاب. و هى أسرة دينية تتبادل المقام المنبرى على سبيل الأب، اشتهر منها بصفة رجال فى العلم والأدب قديما. نشأ فيمسقط رأسه وبعد أن تعلم المبادئ قرأ على جملة مدرسين قديرين شيأ من النحو والصرف والمنطق، وقد حصل بالمطالعة نصيبا ليس بالقليل من العلوم العصرية، و نظم الشعرفي صباه فأجاد فيه، وكان معجبا إلى حد كبير بشعر السيد جعفر الحلي الشاعر الحسينى المعروف، و من بين الشعراء القدامى الذين تأثر بهم المتنبى والشريف و أبو العلاء المعرى حيث قرأ دواوينهم و حفظ الكثير من أشعارهم حيث كان يتمتع بذاكرة قوية بلغت من الحدة بحيث انه كان يحفظ القصائد الطوال بمجدأن يسمعها لأول مرة، مع أنه فقد بصره و هو في

---

١. أعلام الأدب في العراق الحديث، لمير بصري، ص: ١٠٦

الخامس من عمره الإصابته بالجدرى لما شاع إسمه في الخامسة عشرة من عمره شاعرا و أديبا و مجلسياسماه الأدباء :البصير على نظرية تسمية الشيء بضده.[١]

و في عام ١٩١٩م، تألفت في العراق جمعية سرية سياسية تدعى (جمعية حرس الاستقلال) كان من أحدافها استقلال العراق و مساند الملك، وتوحيد كلمة العراقيين على إختلاف مللهم و نحلهم وطوائفهم وطلب من البصير أن يؤسس لها فرعا في مدينة الحلة فأسس الفرع وكان أمين سره و قداستمر فيعمله السياسى حتى قامت ثورة العراق الكبرى عام ١٩٢٠م ضد الإنكليز.

ويعد شاعرنا أوّل شاعرعراقي دعا أن تكون الثورة على المحتل البريطانى ثورة مسلحة وليست منابر وأهازيج وخطبا فى الجوامع، بل كان من الدعاة الرئسيين الذين اشعلوا ثورة العشرين وجاء إلى بغداد من الحلة فى ١٩٢٠م لإنشاء الشعر حيث كانت الثورة العراقية على أشدها، فشارك فيها مشاركة فاعلة عن خلال الخطب والقصائد الحماسية في المناسبات الاجتماعية والدينية حتى اشتهروصارت أشعاره و خطبه على الألسنة حتى لقبه الجماهير بخطيب ثورةالعشرين، وقد كان البصير قويا عنيفا متحمسا مكثرا، فسجن فى بغداد مرة ونفى إلى هنجام مرة ثانية لإشتراكه في التدابير السياسية التى قام بها الجمهور من العرا قيين في بغداد وخارجها ، يمتاز شعر البصير بأسلوب جزل، و متانة في التعبير ورصانة في الألفاظ، وتبو المسحة العباسية واضحة على شعره، نظم على الطريقة التقليديه المدائح والمراثى التهاني والاخوانيات، وقد تميزت أشعاره ببساطتها وسلاستها وحلوّها من التعقيد والغموص و بموسيقها العذبة الرنانة نظرا إلى أغراضها الثورية الحماسية، وكلماتها المؤثرة، وقد استطاع شاعرنا أن يتقمّص روح الشعب العراقى

---

١. الأدب العصري في العراق العربي، قسم المنظوم، الجزء الثاني، لرفائيل بطي، ص٩٣

في أعقاب الحرب العالمية الأولى، حتى غدا لسانهاالناطق في جانبه الثورى المنتفض ضدالاحتلال ، فتحولت أشعاره إلى جزء من تاريخ العراق وثورته.

قال فى وصف الحرب العالمية الأولى وهذه القصيدة تعكس لنا هارة الشاعر في الوصف بشكل عام ، و وصف الوقائع والحرب في نفس الوقت، وقدرته الفذة على استخدام الألفاظ والتعابير القوية ذات الإيقاع الشديد، والجرس الموسيقى الذى يقرع في الآذان ليقدم لنا صورة ناطقة حية عن واحدة من الحوادث الكونية التى عاصرها الشاعر فيقول:

لئن أتت للدردنيل فحاولت
أمراً ، به عنه تقل وتصغر
فلقد درى الأسطول كيف تذوده
عنه ، المدافع بالصواعق تمطر
فكأنها كانت بأعلى جوها
سحباً، عليه بالعذاب تسخر
ما أن تقابله برمى شواظها
إلا ورد مخافة يتقهقر

ومنها:

فعلى ضفاف البحر تلك تذوده
وراء لجته الفناء المضمر
خبأت له الأمواج نار وغىّ سوى
ما فيه أفواه المدافع تفتر

فهنـــاك قـر إلـى قـــــــرارة لجـــة

والـنـــار فـي حـــافـاتـــه تـنسعـرّ ل

وفـي الـحقية أنه شاعر ثورة العشرين بإمتياء لأنه الشاعر الوحيد الذي مهد ـورة ـ وكـانت قصائده تفعل في نفوس العراقيين فعل السحرفتثير فيها عواطف ـنخوة والغير ة عـلـى وطـن مـحتـل، ولـعـل أشهر أروع قصيدة له حافلة بالمعاني ـورية والتضحية والفداء ألقاها في الجامع الأحمدى سنة ١٣٣٨ه يوم ١٤ رمضان ـد اعـلان الثـورة العراقية يخاطب بها الوطن ،(لبيك أيها الوطن) ويحرض أبناء لـى الثورة، ويقدم نفسه فداء له ـ و يتمنى هذا لفداء والموت في سبيله، وإلا فلا حق فـي أن يـدفن في ثراه الطاهر الزكى، وثم يفصح نوايا الإستعمار والسياسة الذين ـهـوا عـليه، وفي الحقية هذه القضية تميز بالنفس الحماسى، والصدق في التعبير ن العـواطف والأحـاسيـس، خـاصة و إنهـا تتـلا ئـم مع توجهات الشاعرالوطنية ـثـورية التـى ظـل مـخلصا لها متمسكا بها طيلة مسسيرةكفاحه وجهاده دون تقلب نـحيـار إلـى هذاالطرف أو ذاك ، فشغلها في كل أندية و محافل بغداد و طارت إلى ـدن جميعها تردد في التظاهرات واجتماعات التندى، يقول فيها:

إن ضـــاق يـــاوطـنـى عـلـىّ فـضـاكـا

فـلتتســـع بـــي لـلأمـــام خـطـــاكـــا

بـعثـت ثـراك دمي فـان أنـــاخـنتهـا

فـــلتـــنبـــذنـــى إن ثـويـــت ثـــراك

بك هـمـت أو بـــالـموت دونك في الوغى

روحـــي فـــداك مـــت أكـــون فـداكـــا

الشعر العراقي الحديث، للدكتور يوسف عز الدين، ص: ٧٧

ومتـــى بـــحبك لـلـمـــزاق أرتـقـــى

كـــى تـــرتـقـــى بـعـدي عـــروس عـلاك

هَـــب لـــي بـــربك مـوتـــه تـخـتـاهـا

يـــا مـــوطـنـــي أولســت مـن أبـنـاكـا

إن يـسـنـدمـج جسـدي بتـريك بـاليـا

فـــلـتـــقـتـــرن ذكـــراى فـــي ذكـــراكـــا

أو يـــقـتـــضـــب فـمـــا لـــي مـــنة

أو لـــم يـــمـــنّ بـــه عـلـيّ هـواكـــا

واحـمـل وســامـا فـوق صدرك من دمي

مـــا كـــان أحـــلاه إذا حلّاكـــا

لـئـن مـزجـت دمـي بـدمـعك سـائـل

فـلـقـد وفيت ومـا عـدمت وفـاكـا [1]

هـذه الـقـصيـدة طويلة جدا عبرت عن وحدة البندقية في الشعب و دعت إلى جهـاد الوحدة إلى الوطنية لطرد المحتل و كان صوت يومئذ أقوى من صور البندقية أو بما يعادل فتوى جهادية.

كـمـا يبيـن مـحـمـد عـلى كمال الدين المميزات والخصائص لشاعرية الدكتور محمد مهدي البصير قائلا:

"لـلـشـاعـر مـحـمـد مهـدي البـصيـر عدة قصائد حماسية مثيرة قالها مشفوعة بـخـطبـه الـمـنبـرية، ولعله أكثر شعراء الثورة انتاجا للشعر الثوري ومن شعره هذه الـقصيدة ألقاها في جامع الحيدر خانة ببغداد عند امتداد الثورة إلى مختلف الالويه

---

[1] الأدب العصري في العراق العرابي، قسم المنظوم، الجزء الثاني ص: ٩٦

والبلدان العراقية، فقال:

بيـــن الأســـنة والـــقـــواضـــب
شـــرف الـــمبـــادئ والـــعـــواقـــب

أبـــغ الســـلـــم، فـــإن تـــخـــب
فيـــمـــا قـــصـــدت لـــه ..فـــحـــارب

ودع الـــمـــقـــال إلـــى الـــمـــصـــال
بـــمـــلـتـــقـــى الـــقـــب الســـلاهـــب

فهـــنـــاك تـــعـــزيـــز الشـــرا
يـــع والـــمـــنـــافـــع والـــرغـــائـــب

وهـــنـــاك يـــفـــصـــل فـــي الأمـــور
بـــحـــد مـــاضية الـــمـــضـــارب

أيـــضـــام شـــعـــب بـــاســـل
جـــم الـــمـــآثـــر والـــمـــنـــاقـــب

صـــعـــب الشـــكيـــمة صـــادق
بـــجهـــاده، ســـامـــي الـــمـــواهـــب

لتـــفـــوز أطـــمـــاع، و تـــصـــدق
ســـوء آمـــال كـــواذب

هيهـــات يـــأبـــى الـــلـــه ذاك
و نـــخـــوة الـــنـــجـــب الأطـــايـــب

إنـــا تـــجـــنـــبـــنـــا الشـــقـــاق
فـــكيف يـــحـــكـــمـــنـــا الأجـــانـــب [1]

---

[1] معلومات و مشاهدات في الثورة العراقية الكبرى، لمحمد على كمال الدين، ص:٣٢٦-٣٢٧

لا شك فيه كان البصير شاعرا ثوريا ونظم عديدا من القصائد الثورية النارية و منها قصيد ة بعنوان " إذا سخطنا علمنا كيف ننتقم "والتي عبر الشاعرفيها عما نقضه الإنكليز من الوعود، حتى توزعوا أقاليم العرب فيما بينهم كأنها تركة موروثة دون أن يمنحو العرب - بموجب وعودهم - دولة عربية مستقلة، و في نهاية القصيدة يذكر البصير الإنكليز ان العرب سوف يتنقمون منهم ولا يعفون عنهم بسبب خيانتهم وكذبهم فيقول في الأبيات التالية :

لم يخطب السيف حتى أخرس القلم
فالكلم أجدى لنا نفعا ؟ أم الكلم ؟

كم القحوا بأمانينا سياستهم
حتى إذا استنتجت أقوالهم عقموا

فما نحرر رأيا أو نقرره...
حتى تغل بنان أو يكمّ فم

قالو: سنبني صروح السلم شامخة
وحاربونا على عمد، فلا سلموا

وما جهلنا بأن الغرب ذو غرض
في الشرق، و هو على ماقال، متهم

كذبتمونا، ولكن الوغى صدقت
وخنتمونا فسبرت للقنا ذمم

وعلمتكم ربانا : أننا عرب
إذا سخطنا علمنا كيف ننتقم

ويـا تـربة الـوطـن الـمحبوب هـاك دمي

فسـودد الشـعـب أن يسـقـى ثـراه دم [1]

توفى الشاعر محمد مهدي البصير في بغداد سنة ١٩٧٤م.

للبصير عديد من الآثار والمؤلفات الشعرية والنثرية كما يلى:

مجموعة شعرية صغير باسم "شذرات "١٩٢٢م، "المختصر" هو مجموعة من الشعـر والـنثـر ١٩٢٢م، "الـنـفثـات"١٩٢٥م، "دولة الدخلاء" ١٩٢٥م، "بعث الشعر الـجـاهـلـي" ١٩٣٩م، نهـضة الـعـراق الأدبية في القرن التاسع والعشر ١٩٤٦م، "في الأدب الـعـبـاسـي" ١٩٤٩م، " البـركـان و هـو ديـوان شعر ضخم السياسية ١٩٥٩م، "تـاريـخ الـقـضية الـعراقية ، " شعر الكورنى الغنائي (الأطروحة التي تقدم بها لنيل شهادة الدكتورة.)

محمد مهدي الجواهري (١٨٩٩-١٩٩٧م)

شـاعـرالـعـراق والعرب محمد مهدي بن عبدالحسين بن عبد علي بن صاحب الـجـواهـر الشيخ محمد حسن المتوفى سنة ١٨٥٠م. ولد محمد مهدي الجواهري يوم الأربـعـاء ٢٦تموز ١٨٩٩م، والنجف مركز ديني وأدبى، وللشعر فيها أسواق تمثل في مـجـالسها و محافلها، وكان أبوه عبد الحسين عالما من علماء النجف، ونشأ في كنف والـده الذى توفى سنة ١٩١٧م، قرأ القرآن الكريم وهو في السن المبكرة و تم له ذلك بيـن أقـربـاء والـده و أصـدقـائه. ثم أرسله والده إلى مدرسين الكبار ليعلمه الكتابة والقراء ة، ثـم أخـذ عـلـوم الـلغة والأدب عـن مـحمد علي المظفر وعلي ثامروحسين الـحمامى و غيرهم من مشائخ الغريّ .أراد أبوه لابنه، الذي بدت الذكاء والمقدرة على أن يكون عالما لا شاعرا، لكن ميله للشعر غلب عليه، وفى سنة توفى والده و بعد أن

---

[1] شعراء العرب معاصرون لأدهم الجندي، ص: ٢١٥

أنقضت أيام الحزن عاد الشباب إلى دروسه وأضاف إليها درس البيان والمنطق والفلسفة ، وقرأ كل شعر جديد سواء أكان عربيا أم مترجما عن الغرب. و نبغ في الشعر، قرضه قبل أن يبلغ الحلم وبرّزفيه تبريز، وبدأ بنشر قصائده منذ مطلع سنة في جريدة الاستقلال والعراق وغيرها من صحف بغداد.[١]

وكان في أول حياته يرتدى العمامة لباس رجال الدين لأنه نشأ نشأة دينية محافظة ، واشترك بسبب ذلك في ثورة العشرين عام ١٩٢٠م وحمل لواء الشعر الثوري والقومي بعد قيام ثورته الأولى وقمعها دائبا على حث قومه على من جديد ضد الاستعمار الذي كان ينشر جذوره يوما بعديوم في البلاد ومما قاله في خلال تلك الفترة ـ فترة اليأس، أبيات يعلن فيها سخطه على اخلاد قومه إلى التخاذل و يتخصصهم للجهاد:

أقرّعلى الضيم الشباب فلم يثر
واخلد لا يسدي النصيحة أشيب
كأن لم يكن فيالراقدين مغامر
وحتى كأن لم يبق فيه مجرب
أعقما و أمات البلاد ولودة
و أنك يا أم الفراتين أنجب
اذا قيل من أرض العراق تطلعت
عيون له وأنهال أهل مرحب.[٢]

قد حدثت عدة معارك في الثورة العراقية الكبرى أشهرها معركة

---

١. أعلام الأدب في العراق الحديث، لمير بصري، الجزء الأول، ص: ٨٠ـ ٨١

٢. ديوان الجواهرى ص٥٧

(الـرارنـجية)، أن معـركة الرارنجية يمكن اعتبارها نقطة تحول في ثورة العشرين وأعـظـم معاركها على الاطلاق، وانتصر العراقيون على الجيش المحتل، فان الكارثة التـى حـلـت الانكليز فيها، ووفرة الـغـنـائـم التـى وقعت فى أيدى العشائر، فهز هذا الانتصار العواطف، وحسب الثائرون أنهم قادرون على اكتساح المستعمر من البلاد، فـقـد نـظـمـوا أنـفسهـم تـنظيما حديثا، وألقوا المجالس الادارية لتسير أمور البلاد ، ووزعوا حكاما على بعض المناطق، وقاموا بأمور أخرى دلت على نضج قادة الثورة. و أهم ميادين الثورة كانت منطقة الفرات .

وقـد سـجـل مـحـمـد مهـدي الـجواهري أعمال الثورة في قصيدته المشهورة، "الثورة الـعـراقية "حث الجواهري الشعب ألا يرسف في أغلال الاحتلال و أن يعمل لإخراجه، ولا يلتفت إلى هذه المخدرات بأسماء : الإنتداب الوصاية، الحماية :

إن كـــان طـــال الأمـــد	فبـعـــد ذا اليـــوم غـــد
مـــا آن أن تـجـلـو الـقـذى	عـــنهـــا الـعيـون الـرمـد
أسيـــافـكـــم مـــرهـــفة	و عـــزمـــكـــم متـــقـــد
هبّـوا كـفتـــكـم عـبـــرة	أخبـــار مـن قـــد رقـدوا
هبـــوا فـــعـن عـــريـنـــه	كيف يـــنـــام الأســـد
ثـــــورة بـل جـــــمـرة	ليـــعـــرب لا تـــخـــمـد
أجـــجهـــا آبـــاؤهـــم	والـــحـــر لا يستـــعبـــد

يـقـول جـواهـري فـي هـذه الأبيـات لـلثوار إن العزم في قلوبكم والسلاح في يـكم، فهبوا للتكتيل بالأعداء حتى لا يكون شأنكم شأن النائمين الغافلين، و هل ل الأسـد عن عرينه وينام؟ و إنها لثورة ملتهبة بل جرة مشتعلة للعرب لا تخمد

،يوان الجواهرى، ص: ٢٣٦

ولا تنطفئ، أشعلتها أمجاد وآبائهم الحربية القديمة وانتفاضة الحرالأبى على مستعبده الذي يسرقه تمحقه محقا.غير أن الإنكليز خدروا العراقيين بحكومة وطنية أقاموا عليها فيصل بن الحسين و نادوا به ملكا على العراق في غير ملك حقيقي، بل في ملك مزيف يسنده جيش الاحتلال، و ظل الإنجليز الباغون يراوغون بمعاهدات تغله تطوق عنقه، المظاهرات توالى من حين إلى حين والشعب غاصب حانق حنقا شديدا.

في هذه الثورة خسر البريطانيون باخرة كانت قادمة لمحاصرة الكوفة، وبعد أن ألحقت أضرارا بالغة بالثوار وبالأهلين، ضربها الثوار بمدفع غنموه من القوات الإنكليزية في معركة الوارنجية، فقال الجواهري يسجل هذا الحادث.

بباخرة فيها الحديد معاقل
تقيها و أشباح المنايا مدارع
وان أنس لا أنس "الفرات" وموقفا
به مثلت ظلم النفوس الفظائع
غداة تجلى الموت في غيرزيّه
وليس كراء في التهيب سامع
تسيروا لحاظ البرق شواخص
اليها وأمواج البحار توابع
تراها بيوم السلم في الحسن جنة
بها زخرفت للناظرين البدائع [1]

هى الباخرة التي رست في الكوفة ابان الثورة مقاومة للثوار هناك و كانت

---

[1] ديوان الجواهرى، ص: ٢٥

على أهبة واستعداد وقد أضرّت ما شاءت بالأهالي و كان آخر أمرها على يد الثوار المدفعيين الذين نسفوها بالقذائف.

وقد كتب عبد الكريم الدجيلي تعليقا على هذه القصيدة مبرزا بعض صائصها المتميزة فهويقول:

"وفي القصيدة هذه نفى على التواكل والكسل ثم والكسل ثم استنهاض و تطلع للنشئ العراق الصاعد وما يجب عليه أن يحققه في المستقبل القريب وبعد مقاطيع عديدة يعرج على الثوار الغطارف الذين نضوا عنهم الخمول واستبسلوا في ساحات الوغى لحماية الحمى من العدو وما ضرهم ان قد بنت سيوفهم فعزائمهم ما زالت حاقدة على الظلم والجور. والوقع أن الشعب ما هادن المستعمر يوما باستثناء طبقة منتفقه ظلت قلقلة من سطوة الشعب و نقمته إلى ان قال كلمته في اليوم الرابع عشر من تموز فانهارت قوى الظلم و تهارت الهياكل المستعمرين والدخلاء. ثم يذكر معارك الكوفة و ما كان فيها من بطولات، وتلك الجحافل التي كان يحدوها الإيمان بقضيتها العادلة ودعوتها المشروعة، اكما يذكر مصرع الباخرة التي رست في الكوفة إبان الثورة تقاوم المجاهدين الأبرياء وتحصد كل من يمر شاطئ الفرات إلى نفسها، الثوار بالمدفع الذي غنموه من موقعة الرارنجية وظل هيكلها باقيا و قد شاهدتها شاخصة في النهر قبالة الكوفة مدة سنتين إلى ان دمرتها السلطة الاستعمار.[1]

كان الجواهري يكتب بحبر النار والدم، و حين يتناول حدثا اجراميا للمستعمرين لا يحتج ولا يبكى، كما أنه لا يناشدهم بحقوق الحضارة، إنما يرد بلغة السلاح في قصيدة "فلسطين"

---

[1] الجواهري شاعرالعربية لعبدالكريم الدجيلي، ص: ١٨٢- ١٨٣

بـالـمدفـع استشهـدى إن كـنـت نـاطقة
أو رُمـت أن تُسْـمـعـى من يشتكى الصمما
وبـالـمـظـالـم رُدّى عـنك مـظـلمة
لا فـأحْـقَـرُ مـن فـي الـكـون من ظُلمـا[1]

عـنـدمـا قـام أول انـقـلاب العسكري في تاريخ العرق، هو انقلاب بكر صدقي ١٩٣٦م، حيث انبرى الـجـواهـري ليـدعـوا قيادة الإنقلاب إلى العنف الثوري على المتـلـعبيـن بـالشـعـب و يـخـاطب رئيس الانقلاب ليعنف بالذين أراقا دماء الشعب ونكلوا به أشد التنكيل. ويقول :

فـحـاسـبِ الـقومَ عن كلّ الذي اجترحوا
عـمـا اراقـوا ومـا اغتـلّوا ومـا احْتَكروا
لـلآن لـم يـبـلـغ شبـر مـن مـزارعهم
ولا تـزحـزح مـمـا شيـدوا حَـجـر
ولـم يـزل لهـم فـي كـل زاوية
مُـنوّة بـمـخـازيـهـم مُـفتَـخِـر[2]

و يتـحـدث أن يـحـول الشـاعر عنفه الشديد إلى استهزاء و سخرية ذات طابع اجتـمـاعـي يهـز بعنفه هذا كيانين السلطة المتجبرة والجماهير من النوع الذي تطلب الراحة و تؤنس مع الظلم حين يقول:

نـامـي جيـاعَ الشّـعـبِ نـامـي
حـرسَتْكِ آلِهةُ الـطّـعـام

---

١. ديوان الجواهري، ج٤،ص: ١٥٧ ـ ١٦٠

٢. الجواهري في العيون من أشعاره، ص: ١٧٠

نـــامـــي فـــانْ لـــم تشبَـعـــى
مِـــن يَـقْـــظة فـمِـــنَ الـمـنـــام

نـــامـــى عـــلـــى زُبـــدِ الـــوعـــود
يُـــداف فـــي عَســـلِ الـــكـــلام

نـــامـــى عـــلـــى جَـــوْرِكـــمـــا
حُـمِـلَ الـــرضيـعُ عـــلـــى الـفـطـــام

وقَـــعـــى عـــلـــى البـــلـــوى كـــمـــا
وقـــع "الـــحســـام" عـــلـــى الـحســـام

أعـــطـــى القـــيـادة لـلـقـــضـــا
ءِ وحـــكّـــميـــهِ فـــي الـــزّمـــام [1]

وكـان الجواهري يتناغم مع الثورة ضد الأنظمة العربية و حكوماتها القاسية، فهو يلقى المسؤولية التاريخية على الحكام العرب، و يحملها أوزار النكسة، كما يُعرى سياسة القمع والتجويع التي يمارسها الحكام على شعوبهم في حين أن الوطن العربي يمتلك طاقات مادية هائلة، ثم ينبغي التخاذل والتراجع أمام اليهود الغاصبين: مستنكرا حالة التنشرذم التي آلت إليها الأمة العربية:

أفـــأمة هـــذي التـــي هـــزمـــت
وتـــنـــاثـــرت وكـــأنهـــا أمـــم

يسـطـو عـلـى صـنـم بهـا صـنـمٌ
ويـغـــار مـــن عـــلـــم بهـــا عـــلـــم

---

[1] نفس المصدر، ص: ٣٢٩ ـ ٣٣٢

ويُســـاومـــون عـــلـــى شـعـوبهـم
أعـــدى الـخُـصـوم كـأنهـم حـكـم!
أمشـــــردون وأرضهـــــم ذهـــبٌ؟
ومـــجـــوّعـــون و نبتُهـــا عـــلـــم
أفـــــألف مـــليـــون وقبـــلتهـــمُ
بيـــد اليهـــود الـــصُّـــفْـــر تُـقْتسم
مـــا ذا عـــلـــى الـــراعـــى إذا اغتُصبـت
عـــنْـــزٌ ولـــم تتـــمـــرد الـــغـــنـم [1]

"يـا دجـلة الـخيـر" مـن أجـمـل الـقـصائدالتي قالها الشاعر في الحنين للوطن والاشتياق لـه نـلـمس فـي هـذه الأبيات المتلاحمة شوق الجواهري إلى وطنه التي نشـرت قسم منهـا لأول مـــرة فـي جـريـدة "مستـقبـل" يـوم السبـت الثـاني من شباط١٩٦٣م، بعنوان:

رائعة جديدة للجواهري

يـــــا دجـــلة الـــخيـــــر
عـــلـــى يـــد اتـــحـــاد الأدبـــاء
إلـــى كـــل أديـــب فـــي الـــعـــراق

و قالت الجريدة:

"رائـعـة الـجواهري الجديد ة جـاء ت كـمـعـظـم روائـعه الشعرية فريدة ممتازة شامخة شموخ الذرى، تلمس فيها الطبيعة الإنسانية في ثورتها و هدوئها، في آلامها و أفرائحا، وفي تحرقها و حنينها إلى ما تصبو وإلى ما حرمت من بسبب من الأسباب."

---

[1] ديوان الجواهري، ج٤، ص: ١٦١

"إنك تلمس في هذه الأبيات المتلاحقة شوق الجواهري إلى وطنه، إلى دجلة، وإلى ضفافها واصطفاف أمواجها، وتحس خلال استعراضك للقصيدة كيف يتصل الجواهري بألف سبب وسبب بما في هذاالشعب العظيم و بحاضره و مستقبله"[١]

حَيّيتُ سفحك عن بُعدٍ فحَيّيني
يا دجلةَ الخيرِ، يا أمّ البساتينِ
حييتُ سفحَك ظمآناً ألوذُ به
لوذَ الحمائمِ بين الماءِ والطين
يا دجلةَ الخيرِ يانبعاً أفارقُهُ
على الكراهة بين الحِينِ والحين
إنّي وردتُ عُيونَ الماءِ صافية
تَبْعاً فنبعا فما كانت لتَرويني [٢]

لقد ذاعت صيته ذيوعا كبيرا لا سيما بعد الحرب العالمية الثانية وبعد أن وصل صوته إلى ساحة شعراء الوطن كله. فقد خرج للعراق وصرخ للعراق وصرخ لكل العرب في مصر ولبنان، وفلسطين والمغرب والجزائر وسوريا فقد استوعب فضلا عن العراق ومصائبه هموم الوطن العربي كما قدمت أبيات قصائده الرائعة في الباب السابق.

عندما تعرضت مصر للعدوان الثلا ثي عام ١٩٥٦م هب الشعب المصري، مدافعا عن أرضه بطولة و صمود، و تحولت "بور سعيد" إلى ساحات القتال دامية،

---

١. الجواهري في العيون من أشعاره، ص: ٤٢٧ ـ ٤٢٨

٢. نفس المصدر، ص: ٤٢٨

أذهلت العدو، و أثارت ضمير العالم، بيد أن الجواهري كان في سورية وشعبه محاصر حيث النظام الحاكم هذا الحدث عن المواطنين، بسبب الأوضاع المتأزمة، فنظم الجواهري قصيدة بعنوان "بور سعيد" و هو في دمشق:

يا دارة المجد مشتْ رواعد
للغدر فيها ..وارْتمتْ زلزالُ
خوضي "دما أسْوانُ" منه مُتْرعٌ
عبر القرون "والصّعيدُ" حافلُ
تِسعُون مليُونيا عليك فائتٌ
يَغْطفُها و حاضرٌ و قابلُ
كم غاض في رمالك السُّنْرغو
غار..دِيسَتْ بها جَحَفِلُ
واصْطَرَعَ الباطلُ وَهْوَ فارسٌ
دمُ الشّعُوب لم يُزحْهُ غَاسِلُ
صبرا "على حنظلة" مُكربة
تَخْجلُ منْ مريرها الحَناظل [1]

وفي النهاية يكون من المفيد هنا ذكر القصيدة حملت عنوانها "يا أمتي...يا عصبة الأمم" التي ألقيت في الحفل الكبير الذي أقيم في دمشق، في قاعة المحاضرات الكبرى بمكتبة الأسد يوم ١٦/٤/ ١٩٨٦م، في أسبوع الثقافة العراقية بمناسبة العدوان الأمريكي ضد الجماهيرية الليبية ، و تهديد سوريا.

---

[1] ديوان الجواهري،ج٤، ص : ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٧٢

يـــا أُمتـــي ـــــ يـــا عـصبةَ الأمـم

لاتـغـضبي ـــ يـا ثـلج ـــ مِنْ ضَرَمي

لا تـغـضبـي ـــ ويـدي معـطَّلَةٌ ـــ

أن أقـذِفَ الـلـعـنـاتِ مـلءَ فـمـي

وعـــلام تُـغْـضِـبُ حـكـمةٌ تَـعِـسـاً

خَـزيـانَ مـحـكـومـاً مـن القِدَمِ؟

بـل مـا يُـضيـرُ الـقـدحُ فـي حـجـر؟

بـل مـــا يثيـر الشـحـمُ فـي الـوَرَمِ

يـــا ســوء حـظِّ دُمـيّ مـرقَّـصةٍ

يُـلهـى بهـا و تُـداسُ بـالـقَـدَمِ

إنـــي لأسـتَـــلُ" قـادة "أذْنـاً

يتـخـارسـون بـحـجة الـصَّـمَـمِ

فيـمَ الـحيـاه ـــ تُـرى ـــ إذاعَـرِيَـتْ

مـــن أخـــذ ثَـــأرٍ عـــن دمٍ بـــدَمِ

وإذا الـنـفـوس هـوت إلـى الـرمـم؟

و إذا لأنـوفُ خَـلَـتْ مـن الشَّـمـمِ؟

ولـمَ الـرحـالُ ـــ و فـي الـحريم الغنى ـ

فيـمـا استُبيـحَ لهـم مـن الـحُـرُمِ ؟

مـا أقبـح الأصـنـامَ ليـس لهـا

دَعَةُ الـرضـى والـصمتِ فـي الـصَّـنـمِ

يتـفـرّجـون عـلـى مـقـابـحهـم!
إذ يـدّعـون مـحـاسـن الشّيـم

فـي "ليبيـا" جِـمَـمٌ و عـنـدهـمُ
مـا شـاء ت الشهـواتُ مـن جِـمـمِ

أفيـذبـحُ الـطـفـلُ الـرضيـعُ بهـا
وهـمُ لـمـن ذبـحـوه كـالـخـدمِ!

الـلّهُـمّ عـفـوكَ إنـنـي بَـرِمٌ
و لـقـد يُـدَسُ الـظـلـمُ فـي البَـرَمِ

فـلـئِـن تـعـابَـثَـتِ الـجيـوش بهم
فـلـديهـمُ جيـشٌ مـن الـكَـلَـمِ [1]

لـقـد اكتـنـز الجواهري في خياله كل ما مر على قومه وبلاده من عسف وجور من المحاكمين خلال القرون السبعة المظلمة و رأى مجتمعه الذي يعج بالمشاكل والعقد فاندفع يصور ذلك و يفهم الجيل الحائرمما يتصوره من مثل و آراء و سلوك، واشتهر بلقب شاعرالعراق الأكبر وصار من مشاهير الشعراء وأكثرهم نظما في الشعر السياسي والثوري. وربما لا نجد حدثا في العراق والوطن العربي لم يتناوله في شعره.

على كل حال وضحت هذه الحقيقة أمامنا بأن شاعرنا في شعره رجل الثورة، مع أن في حياة الجواهري مآتم و ألم كثيرة وفي قلبه الثائر المتحرر جراح عميقة تكسرت فيها النضال، فهذا الإنسان دفن في قلبه كل شهيد عربي و بكاه رثاه، يمكن لنا أن نشعر هذه المشاعر في قصائده مثلا "يوم شهيد" "أخي جعفر" "الدم

---

[1] الجواهري في العيون من أشعارة، ص: ٦٨٣ ـ ٦٨٤

الغالي" "قفص العظام" "يوم فلسطين" "ذكرى وعد بلفو" "سجين قبرص" و "في الثورة السورية" وما إلى ذلك، الذي التزم فيها قضية الشعب والوطن أبدا، وانتصب مناضلا في سبيلها، يهاجم المسؤلين في صراحة جريئة وعنيفة، و يعج في فيض شاعريته عجيج الأمواج الصاخبة و كأني به صوت القضاء الذي تردد أصدائه في موجات كلامية موسقية حافلة بالروعة والصولة .وقد تحمله الغضبة الثائرة على ضروب من العنت وتخيُّر اللفظ، فيبدو ذلك كالجلاميد التي يدفعها السيل الجارف، و تضفي عليه من الشدة ما لا يخلومن تأثير بعيد المرامي في نفوس المجتمعات التي يعمل على تحريكها و بعث الحياة فيها. أما من مزايا أسلوب الجواهري، الصدق في التعبير، والقوة في البيان، والحرارة في الاحساس الملتحم بالصور، الهادر كالتيار في نفس ثورى ملحمى، و موسيقي ساخبة قد تغفر له أحيانا بعض التعسف في الألفاظ أوالتعقد في التركيب.

وظل الشاعر يتابع رسالته الفنية ، متحديا أشكال الموت، حتى وافته المنية في ٢٧/تموز ١٩٩٧م، وكان تشييع الشاعر إلى مثواه الأخير شهد حضورا رسميا عالى المستوى تقديرا لشاعريته، ضم ممثل الرئيس حافظ الأسد و رئيس الحكومة و عددا من الوزراء، و جماهير غفيرة من الأوساط الشعبية و محبى الشاعر، وألقيت هناك كمات التأبين. [1]

وسيبقى شعر الجواهري أبدا سجلا حافلا للجهاد العربي و تحفز الشعب و ظمأه إلى الحرية والكرامة.

ديوان الجواهري و مؤلفاته : أصدر الجواهري "حلية الأدب "(١٩٢٣) و هى مجموعة أدبية ثم طبع ديوانه ١٩٢٧. و صدر الجزء الثاني من ديوان الجواهري في

---

[1] ملحق الثورة الثقافي، دمشق : العدد ٣٠٢٧٢، تموز ١٩٩٧م، ص:٧

النجف (١٩٣٥) و طبع الديوان في ثلاثة أجزاء (١٩٤٩ ـ ١٩٥٣)، ثم طبع للمرة الرابعة في الشام، (١٩٥٦ ـ ١٩٧٥) وللمرة الخامسة في بغداد (١٩٦١)، و ثم في بيروت (١٩٦٨) و لمهدي الجواهري عدا ذلك : شكوى اقبال و جوبها (١٩٣٦)، و ترجمة شعرية لقصيدتين للشاعر محمد اقبال، بريد الغربة (١٩٦٥)، بريد العودة (١٩٦٩)، أيها الأرق (١٩٧١) خلجات (١٩٧٢)

محمد حبيب العبيدي(١٨٧٩ـ١٩٦٣م)

مفتى الموصل و شاعرها ولد فيها سنة ١٨٧٩و توفى بها في ١٩تشرين الأول ١٩٦٣. و قد نشرت ترجمة وافية له في "أعلام اليقظة الفكرية "

وأضيف هنا أنه كان مع الجيش التركي في ساحة فلسطين حين احتلها الانكليزسنة ١٩١٨، فقبضوا عليه واعتقلوه في معتقل الأسرى الأسرى بالاسكندرية وأطلق صراحه بعد الحرب.[1]

وقد سارع محمد الحبيب العبيدي، فألف كتابين:الأول أسماه "حبل الاعتصام " والثاني "جنايات الانكليز" وفي الكتابين يحرض الناس على حرب بريطانية فقد قال: ما كان عرش بريطانيا لتكلله الحشمة، وتظلله العظمة، لولا ريب أن دعائمه هم المسلمون، فمن صالح بريطانية ألا يكون على وجه البسيطة دولة إسلامية، ذات حول وطول، تستطيع أن تكون سندا للذين يحملون عرشها، ويتخبطون في أغلال أسرها من أولئك البائسين. ولا ريب أن مناط تعزير الدولة وكونها قوية الشكيمة، ذات حول وطول،انما هو اتحاد الكلمة ، وجمع الشتات. والخلافة هي كعبة السياسة للمسلمين، تتوجه شطرها وجوههم أينما كانوا، و تهوى اليها أفئدتهم في كل مكان.و هى الرابطة الكبرى للشعوب الإسلامية، والوسيلة للم

---

[1] أعلام الأدب في العراق الحديث، الجزء الأول، لمير بصري، ص:١٣٦

الشعب، و جمع الشمل، فهي أجر من أن تكون تلك الدولة التي لا تستطيع أن تكون سندا للبؤساء الذين يئنون تحت أثقال الحكم البريطاني من اخواننا المسلمين.

ثم يصل إلى قوله :

"من أجل ذلك كان الانكليز أكثر الأمم ضررا للمسلمين، و أشد الأقوام عداوة لهم ولخلافتهم المقدسة، ولدينهم المبين، ثم لهلاهم الممثل لعظمة هاتيك المقدسات" ، فالعبيدي يرى الانكليز أشد الناس عداوة للاسلام، وأكثرهم ضررا، وبذلك يحذر المسلمين من الاستسلام لهم. أما الكتاب الثاني، فقد رأى أن جنايات الانكليز عمت البشر كلهم، ثم يعد مثالب الانكليز الذين يريدون أن يصيبوا كبد الهلال العثماني، والقرآن المجيد، و أن الانكليز ليسوا أعداء العثمانية، لأنها السبب في حياة المسلمين ، ومن ألقى نظرة على عناوين الكتاب يتضح له مقدار هذه الكراهية، ومن هذه العناوين: عاصمة الانكليز و هيكل الظلم المشئوم ص١٢،كيف يسعد الانكليز بشقاء من تحت يدهم من الأمم والشعوب ص٤٣، ان الانكليز أكبر الجناة على المسلمين، ص ٦٠، الجنايات المتسلسلة والجرائم المركبة من الانكليز ازاء المسلمين ص١٠٨، و يضرب أمثلة على جور الانكليز في آسيا وافريقيا ثم يلخص هدفه في بيتين كتبهما على غلاف كتابه هما:

يا أسارى الهوان قوما فقوما
قد عرفتم جرائم الانكليز
فمتى تحطمون للذل قيدا
مستعينين بالقوى العزيز [1]

ومن شعره الثوري والوطني:

---

[1] الشعر العراقي الحديث، يوسف عز الدين ص ٩٠

أضرموا النار، يا سراة العراق

واغلوا العار بالدم الهراق

ان ضيما حملتموه عظيم

كاحتمال الأطواق في الأعناق

كل آن تُسقون كأس هوان

فاقطعوا بالسيوف كفّ السّاقي

يا رجال العراق، لستم أسارى

لتزينوا الأعناق بالأطواق... [1]

قال فيه ابراهيم صالح شكر أنه تعشق البطولة والعظمة من الصغر، فوضع العمامة على رأسه وتخيل نفسه نذير القضاء على السلمين و يشير الاسلاح المنشود في الشرق. فلما وصل سن الشباب رأى نفسه أهلا لأن يقوم بالدعوة لاصلاح حال الشرق والمسلمين، فأخذ يخطب و يكتب في هذا الباب، و رحل إلى سورية والآستانة مرارا، ثم قام برحلة يطوف فيها العالم الإسلامي داعيا إلى الإصلاح. و نشرت له جريدة الرأى العام البيرتية قصائد و مقالات طنّانة حماسية واجتماعية. ولما نشبت الحرب العظمى أصبح خطيبا للفيلق التركي بقيادة جمال باشا السفح. وألف كتابا عن "جناية الانكليز" و آخر بعنوان "حبل الاعتصام ووجوب الخلافة في دين الاسلام". [2]

أحمد الصافي النجفي (١٨٩٦-١٩٧٧م)

وهو أحمد بن علي بن صافي من أسرة نجفية يتصل نسبها بالامام موسى

---

[1] أعلام الأدب في العراق الحديث، لمير بصري، ص: ١٣٦

[2] نفس المصدر، ص: ١٣٦

الكاظم، ولد في مدينة النجف الأشرف في العام ١٨٩٦، وتوفى والده بوباء الهيضة وعمره ١١سنة، فكفله أخوه الأكبر محمد رضا. و تلقى علومه الأدبية والدينية وبقية العلوم الطبيعة ومحاضرات عن الفلك والكواكب والطب الإسلامي في مجالس الدرس على أساتذة منهم الشيخ محمد حسن المظفر والسيد حسين الحمّامي والسيد علي اليزدي، ثم حضر دروسا على السيد أبي الحسن الأصفهاني والشيخ مهدي الخالصي.[1]

الشاعر العراقي الكبير يشير إلى أنه تمكن من نظم الشعر وقرضه في أعوام حياته الأولى و بالتحديدفي سن التاسعة من العمر.

نظم الصافي النجفي شعرا متميشا يضم بين دفتيه المواقف المتعارضة مع السلطة والمنتمية إلى الشعب، وكانت بداية الموجهة بينه وبين السلطة تتمثل في الموقف الوطني الذي اتخذ ابان الثورة العراقية الكبرى " ثورة عام ١٩٢٠" تلك التي انطلقت شرارتها من جنوب العراق ردا على الاحتلال البريطاني الغاشم للبلاد ثم تطورت لتشمل كل مدن العراق دون استثناء وساهمت فيها القوى الوطنية و في مقدمتهم رجال الدين النجباء ووجد الصافي النجفي مكلفا من قبل قيادة الثورة ليكون وسيلة الاتصال ونقل المعلومات بين القيادة وجماهيرالثورة في النجف وما يجاورها من مدن أخرى و قد تمكن من ايصال رسالة الثورة في مناهضة قوى الاحتلال ومطالبته بالاستقلال من خلال الكثير من القصائد الوطنية التي نظمها و دون فيها تفاصيل الثورة ومواقفها الثوار والحوادث التي حصلت من المقاومة الباسلة والقتال الذي تكبدت فيه بريطانية وقواتها افدح الخسائروهى تواجه بترسانتها العسكرية شعبا اعز لا يملك سوى أسلحة بدائية ولكنه يملك الأيمان

---

١. أعلام الأدب في العراق الحديث، ص:١٧١

ويسعى إلى الحرية، ولما احتل الإنكليز بيروت في خلال الحرب العالمية الثانية اعتقلوه و أودعوه السجن (١٩٤١م)، فلبث في غيابته شهراو نصف شهر ، و خرج منه بديوان شعر أسماه "حصادالسجن"[1]

يبين نجيب البعيني أغراض الصافي في الشعرية كما يلي:

" إن الصافي كان ذا حس مرهف، غريب الأطوار مزاجي التفكير، عرف الحياة البسيطة، و ذاق أنواع التشريد، مكثرا من الطواف، بعيدا عن الأهل والوطن و قد صور هذا تصويرا لا تكف فيه لا تصنع وكان ذا شعور قومي عميق تأثر بما يدور في الشعوب العربية من تمزق و عدوان واستعمار وتخاذل مفاسد، فدعا إلى نهوض أمته و يقظتها لمثل قصيدته فلسفات الشعوبية، فيقول:

يا بني العرب يا ليوث الغاب
عاث في غابكم قطيع الذئاب
قد تركتم أشبالكم مهملات
فاحتوتها خوارج الأحزاب
أنشأتها على عداكم فعافت
يعربا وانتمت إلى الاغراب
فانتأت عن فضيلة الانتساب
وتباهت بسبة الأنساب
آثرت نسبة الجماجم حتى
أوشكت أن تعيش تحت التراب

---

[1] أعلام الأدب في العراق الحديث، ص:١٧٢-١٧٣

حشرات مع الجماجم تحيا
تحت أقدام أمة الأعراب

إن ذا صنع حفنة من ذئاب
وفئات هجينة الأصلاب

ضللت منكم شبيبة عرب
نشأوا من سلالة الأنجاب

راعها منظق العروبة محضا
فاحتمت بالمغالطات الكذاب

فاحملوا حملة على الأذناب
لا تخافوا طنين هذا الذباب

وإذا ما تعاورتكم دعاوى
باطلات فالسيف خير جواب

هكذا العرب ان غوت فلسفات
تجعل السيف هاديا للصواب[1]

هذه الأبيات التالية التي قام الشاعر بتخميسها عند ما طلب منه شقيقه المرحوم محمد رضا الصافي في السجن، و ذلك لأن هذه الأبيات تدل دلالة واضحة على أن الاتجاهات القومية والعواطف الثورية لا تزال كانت ملتهبة في نفوس العراقيين، دون أن تخمد حتى في السجن و هو تخميس:

إننا في سوى العلى ما رغبنا تملأ الكون رهبة ان عنفنا
ما جزعنا للسجن يوم غلبنا ان من رام مثلما قد طلبنا
لا يبالي ان سيق للسجن سوقا

[1] شعراء عرب معاصرون، لنجيب البعيني، ص: ١٧٧ ـ ١٧٨

نحن قوم عن العلى ما قصرنا حيثما دار كوكب العزدرنا

وإذا جارحادث الدهر جرنا رفضت عندنا النفوس فثرنا

نطلب العز والعلاء لنبقى

قد خلقنا دون الورى احرارا وامتلكنا التيجان والأمصارا

وجعلنا المعالى شعارا ولقد سامنا العدو احتقارا

قرآنا نستبق الموت سبقا

إن ذلى موتى و عزى حياتى ماانثنت للعدو يوما قناتى

أنا فرح من دوحة المكرمات أنا من أسرة كرام أباتى

لا يرون الحياة في الذل أبقى[1]

وله مؤلفات عديدة منها: دواوين شعره :الأمواج (١٩٣٢) أشعّة ملوّنة (١٩٣٨) الأغوار (١٩٤٤) التيّار (١٩٤٦) الهان اللّهيب (١٩٤٨) هواجس (١٩٤٩) حصاد السجن (١٩٥١) شرر (١٩٥٢) اللفحات (١٩٥٨)الشلال (١٩٦٢) شباب السبعين (١٩٦٧) ثمزلة الكأس (١٩٧١) وله عدا ذلك : رباعيات الخيام (ترجمة شعرية ١٩٣١)، هزل و جدّ (نثر، ١٩٣٧)

محمد علي اليعقوبي (١٨٩٦-١٩٦٥م)

الشيخ محمد علي بن الشيخ يعقوب الحاج الجعفر النجفي، شاعر عراقي و علم من أعلام المعروفين وخطيب مصقع ونسّابة للآثار الشعرية، ناقد أدبي ومؤرخ، ولد في النجف الأشرف في ٢٩ شباط ١٨٩٦م، وكان والده الشيخ يعقوب شاعرا، ونشأ فى الحلة، فحظ القرآن الكريم، و أخذ عن والده مبادئ العلوم العربية والدين، حتى اذا ما أدركته الوفاة سنة ١٩١١م.[2]

---

١. أعلام الأدب والفنن لأدهم الجندي، ص: ١٢٢

٢. أعلام الأدب في العراق الحديث، لميز بصري، ص:٢٢٧

ولما نشبت الحرب العالمية التحق بالمجاهدين في الشعيبة تحت لواء السيد محمد سعيد الحبوبي ١٩١٥م، واشتهر خطيبا من خطباء المنبر الحسيني و داعية م دعلة الاصلاح الديني وفي أثناء ثورة ١٩٢٠م، كان اليعقوبي خطيبها الملهم، و شاعراثوريا، لأن قد الهبت عواطفه و مشاعره فتفجرت قريحته بعدة قصائد حماسية منها قصيدته الحارة والحماسية الشهيرة نقتطف منها بعض الأبيات:

أجتنا بساحات الكفاح
ثقو بالنصر فيها والنجاح

نفرتم للوغى لما دعاكم
لها الداعي بشوق وارتياح

سمحتم بالنفوس لها فكنتم
مثالا للشجاعة والسماح

ففزتم بالفجار بها و أبت
أعاديكم بخزى وافتضاح

بيوم سجل التاريخ فيه
موافكم بشكر والمتداح

بها ابتهجت نواحى الشعب بشرا
"ولندن" باكية النوحى

فان لمألق بينكم حمامى
عسى احظى بتضميد الجراح[1]

كان محمد على اليعقوبى يمتاز بدمائه الخلق، و عفة اللسان و رقة الطبع،

---

[1] محاضرات عن الشعر العراقي الحديث، لعبد الكريم الدجيلي، ص: ٥٣

ونقاء السريرة والتواضع الجم مما جعله محبا و مقدرا لدى جميع الطبقات بالإضافة إلى ذلك كان شيخا بنفسه، لا يمنعها عن قضاء مصالح الناس، وطذل الكثير من أوقاته في تكاليفهم، فهولم يتوان حتى في أيام شيوخته و مرضه عن الإستجابة لما يطلب منه في التوسط وحل المشاكل،والإصلاح و غر ذلك من الخدمات العامة التي يتطلبها المجتمع.

ولو حاولنا سرد ما يتجلى به من الصفات الكريمة والتي تدل على الإنسانية لخرجنا عن حد الإختصار، ويكفى أنه كان مثالا للإنسانية الذي يحمل في نفسه روحا طيبة اتصفت الكثير من نواحى الكمال.

ومن خلال حياته خلف محمد علي اليعقوبي مجموعة من آثارة مؤلفاته العلمية القيمة والأدبية والتاريخية، والتي تشهد كلها تتبعه العلمي والأدبي و تعمقه في البحث والتحقيق.

لقد طبع هذه من مجموعة عدد لا يستهان به كان موضع تقدير و اكباركافة الأوساط العلمية والعلمية، منها: ديوان شعر في مدح آل البيت ـ النجف ـ ١٩٥٠،البابليات : تاريخ شعراء الحلة ٣ أجزاء في ٤ مجلدات ـ النجف ـ ١٩٥١ ـ ١٩٥٥، الحركات التحررية في مراكش والجزائر وتونس، ديوانه الكبير ج١ ـ النجف ١٩٥٧، المقصورة العلوية في السيرة العلوية (شعر)...وقد حقق و نشر دواوين كثيرة، منها: الجعفريات (شعر جعفر القزويني)(١٩٥٠) ديوان الشيخ عبد الحسين الشكر(١٩٥٥) ديوان الشيخ محمد حسن أبي المحاسن (١٩٦٤) [1]

---

[1] عبد.أعلي مَهنّا، علي نعيم خرّيس،مشاهير الشعراء والأدباء دار الكتب العلمية، البيروت، لبنان،الطبعة الأولى،١٩٩٠،ص ٢١٦

بدر شاكر السياب (١٩٢٦ـ ١٩٦٤)

من رواد الشعر الحر في العراق، بدر شاكر السياب، ولد سنة ١٩٢٦م، في قرية جيكور من أعمال البصرة، من أسرة فلاحية حرم حنان الأم صغيرا وعاش فقيرا متألما ناقما على الحياة في ثورة لا تهدأ. وكان للألم فضل في تفجير عبقريته الشعرية. أتم دراسته الثانوية في البصرة ثم انتقل إلى بغداد حيث التحق بدار المعلمين العالية، واختار لتخصصه فرع اللغة العربية و قضى سنتين في تتبع الأدب العربي تتبُّع تذوّق وتحليل و استقصاء؛ وتخرج سنة ١٩٤٨م، كان السياب معروفا في الوسط الطلاب ببغداد حيث كان يلقى بعضا من قصائده الوطنية والسياسية في الحفلات والتظاهرات الطلابية، فعين مدرسا في الرمادي، وفي تلك الأثناء عرف بميوله السياسية اليسارية كما عرف بنضاله الوطني في سبيل تحرير العراق من ربقة الانكليزي، وفي سبيل القضية الفلسطينية، انفصل السياب عن الحزب الشيوعي العراقي في الخمسينات من القرن الماضي ليتقرب من القوميين نشر العديد المقالات الساخنة هاجم فيها بشدة الماركسية والماركسيين، وسجن، ولما أطلق سراحه، وغضه الفقر بنابه، فعمل محررا و مخبرا و مترجما في صحف بغداد و تشبث بأشغال أخرى سدا لرمقه. و سافر إلى إيران والكويت والمملكة السعودية، ثم رجع إلى البغداد و وزع وقته ما بين العمل الصحافي والوظيفة في مديرية الأستيرداد والتصدير، وعندما اندلع لهيب الثورة في تموز ١٩٥٨، كان بدر شاكر السياب من المرحبين بالانقلاب والمؤيدين له، وأعيد إلى التدريس لكن لم يلبث أن اعتقل وسجن في سنة ١٩٥٩. وتنكر بعد ذلك لآرائه السياسية القديمة و قلب لماضيه ظهر المجنّ، بيد أن شعره النابع من أعماق نفسه استمر يتدفق ثرا نابضا بالحياة.[1]

---

[1] أعلام الأدب في العراق الحديث، لمير بصري، الجزء الثاني، ص:٥٦٩

كـان السيـاب شديد التأثر مرهف الحس عميق الانفعال يتحس آلامه، والآلام الفقراء والضعفاء والمظلومين، ويقف من الشعر الحديث موقف الثائر الذي يعمل على قـلـب الأوضـاع الشعـرية، و تـفتـح ذهـنه، أول ما تفتح، على ويلات الحرب والقتيل والتـدميـر و صـراع المبادىء في خضمّ من الدماء والدموع، وساعد السياب في عمله جرأة في طبيعته. وتحرك اجتماعي و سياسي ثورى هز العالم الشرقي هزا عنيفا.

و فـي (آذار) ١٩٤٢م، أصـدر ت أحـكـام بـالاعـدام غيـابيا ضد رشيد عالي واثـنيـن مـن وزرائـه هـمـا يـونس السبعاوي و علي محمود الشيخ، إلى أحكام أخرى بـالسـجـن؟ ثـم قبض الانـكـليز على بعض الراقيين في ايران و سلموا إلى الحكومة العراقية، فنفذ حكم الاعدام في يونس السبعاي و فهمي سعيد ومحمود سلمان، فهنا كتب السياب في رثاء هؤلاء الثلاثة قصيدة بعنوان "شهداء الحرية "، و فيما يظهر لنا أن مشاعـره كـانـت مع ثورة الكيلاني و ان بذور النقمة على سياسة نوري والوصى تعود إلى هذا التاريخ، ومن أبياتها:

أراق عبيـد الانـكـليـز دمـاؤهـم
ولـكـن دون الـنـار من هـو طـالبـه
أراق ربيـب الإنـكـليـز دمـاء هـم
ولـكـن فـي بـرلـيـن ليثـا يـراقبـه
رشيـد يـا وتـعـم الـزعيـم لأمة
بـعيـث بهـا عبـداعبد الإلـه وصـاحبـه
لأنـت الـزعيـم الـحق نبهـت نـومـا
تـقـاذفهـم دهـر تـوالـت نـوئبـه [1]

---

[1] احسان عباس :بدر شاكر السياب دراسة في حياته وشعره دار الثقافة بيروت- لبنان، الطبعة الرابعة ١٩٧٨، ص ٣٦

هـذه الثورة التي تجلت في قصائد عديدة، أمثال هذه القصائد "حفار القبور" و "المومس العمياء" و "الأسلحة والأطفال ١٩٥٤م" و "النهر والموت ١٩٥٦م" و قبل ذلك كله "أنشودة المطر" كما مضى ذكره، كان ضمير السياب يقضاء. كان الشاعر حاضرا أشد الحضور، و سيظل التاريخ يذكر له، على مر الزمن والأيام، هذه الروائع، هذا التغني الراعش بالقرية، و تلك الثورة على المدينة والاحتلال والاستعمار، و بالتالي ذلك التمجيد للإنسان و قضيته.

كما قال الناقد اللبناني الدكتور أنطون غطّاس كرم:

"أن السياب لم ينظم الشعر إلا بمقدار ما هو امتداد لمأساته الداخلية والتمزّق المعتمل فيه، فذوّب في مأساته كل فاجع أتاه، وحوّل إلى تجربته الوجدانية كل تجربة، و في حمّى نفسه ضهرت حمّى سيزيف وشعلة بروميثيوس حرارة البعث من تموز والمسيح وتباريح جميلة بوحيرد وعدمية المحو من هيرو شيما و أنين القوافل الضائعة من أرض المقدس. يتضح لنا مصداقه في جيكور، مسقط رأسه، كيف نمت بنموّ ثقافته، من عهده الغنائي الحالم البريء إلى عهده الفكري المعقد، من زمان الطفولة الريفية العذراء تستفيق فيه حنان أمومة، وغابات نخيل، و صفاء ماء نمير، وانحناء فوق حبّ قديم من عهد الصّبا الأول، و حكايات من حلاوات الخوارق، إلى أن تصبح جيكور الكوى التي يطلّ منها على قضايا أمته، وعلى العالم الذي حاد عن محوره، بل تصبح هي العالم و مختصر مأساته وتطاحن متناقضاته: منها يرى الطهر فتتضخم صورة البغاء، و يرى السكينة والسلام فيعظم ضجيج العالم، والحرمان الخصيب فيرى التخمة وانحراف العدالة والفوارق الطبقية والمثال و ضده، و دفء الدار والقرية المعذبة، والموت والبعث والضعف المستكين والستبداد السّاحق"[١].

---

١. أعلام الأدب في العراق الحديث، الجزء الثاني، دار الحكمة الطبعة الأولى ١٩٩٤، ص ٧٧

صدر أول دواوينه أزهار ذابلة : عام ١٩٤٧ ثم أساطير : عام ١٩٥٠ و هنا من الشعر الوجداني الذي تأثر فيه برومانسية جماعة أبؤلؤ .

بدأ ينشر قصائده طويلة مستقلة في كتيبات صغيرة فنشر قصائدة : فجر السلام (ويحمل أحد أناشيد عنوان "شبح قابيل" و حفار القبور عام ١٩٢٥، والمومس العمياء عام ١٩٥٤، والأسلحة والأطفال في العام نفسه، و فيها ينحو منحى اجتماعيا و انسانيا عاما صدر له عام ١٩٦٠ أهم مجموعاته الشعرية " أنشودة المطر" عن دار مجلة شعر، التي كان يقف ورائها الحزب القومي في لبنان و تتضمن إلى جانب القصائده الطويلة حفّار القبور ـ المومس العمياء ـ الأسلحة والأطفال مجموعة من القصائد المهمة التي كرست ريادته للشعر الحر في عام ١٩٦٢ صدر له ديوان : "المعبد الغريق" فديوان " منزالأقنان عام ١٩٦٣، و بعد وفاته صدرت له مجموعتان : "شناشيل ابنة الجلبي" واقبال عام ١٩٦٥ و ان كانت هذه المجموعات دون مستوى "أنشود ة المطر" من حيث المضمون الشعري، إلا أنها أكدت نضج أسلوبه الفن و تمييزا لبناء اللغوي لعبارته الشعرية كما رسخت الاتجاه الجديد للشكل الفني لقصيدة الشعرالعربية بوصفه الشكل الملائم لروح العصر الحديث.

له قصص تسجيلي لحكايات من جنوب العراق نشر في الصحف البغدادية، فنشر عام ١٩٥٦ .

اقصوصة : كاسى ـ حلاق القرية، وفي فبراير ١٩٥٨ نشر" عبدالماء "الا ان نشره لا يحمل قيما فنية كبيرة .[1]

عبد الوهاب البيّاتي (١٩٢٦-١٩٩٩م)

الشاعر التقدمي عبد الوهاب بن أحمد جمعة البياتي، من زعماء مدرسة الشعر

---

[1] شبح قابيل بين يدت سيتول و بدر شاكرالسياب، للدكتور علي البطل، ص:١٧ ـ ١٨

الحر في العالم العربي، ولدعبد الوهاب البياتي عام ١٩٢٦م، بمنطقة "باب الشيخ" وسط العاصمة العراقية بغداد اقرب بالمسجد الشيخ الصوفي القادر الجيلاني، وتخرج من دار المعلمين العالية "شعبة اللغة والآداب العربية" ١٩٥٠م

قد حاول البياتي في مجال المختلفة فقد اشتغل بالتدريس، ومارس الصحافة وأحب وطنه، فكان مناضلا شريفا لاقى أشد أنواع الاضطهاد و عرف مرارة العذاب ففصل من الوظيفة فاضطر لهجرة من بلاده إلي بيروت ثم مصر ومنها إلى سوريا و قد زار الإتحاد السوفياتي وعاد إلى بغداد بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م[1] و رحب هذه الثورة المجيدة ترحيبا حارا بصميم قلبه، حيث أنشد قصيدة رائعة عنوانها "١٤ تموز" فقال:

الشمس في مدينتي

تشرق

والأجراس

تقرع للأطفال

فاستيقظي حبيبتي

فإننا أحرار

كالنار

كالعصفور

كالنهار

فلم يعد يفصل فيما بيننا جدار

ولم يعد يحكمنا

---

[1] أعلام الأدب في العراق الحديث، الجزء الثاني، ص:٥٧٨

طاغية جبار

لأننا أحرار

كالنار

كالعصفور

كالنهار

و شعبنا

أقوى من الإعصار

ومن حراب الملك المنهار

فجيشناالعظيم

يا حبيبتي

حطمها، وسار

يعانق الشعب

كما يعانق التيار

شواطئ البحار

فاسيقظى حبيبتي

فإن في مدينتي

الأعراس

تُقام

والأجراس

تقرع للأبطال[1]

---

[1] ديوان البياتي، الجزء الأول، ص: ٣٨٢ ـ ٣٨٣

فشاعرنا قد اتصلت أفكاره و أدبه برواد الشعر والأدب في مختلف الأقطار فاستطاع أن يجسد في شعره رسالة الشعراء الحديثين من حيث الإيمان بالتقدم والإنسانية، والحب والسلام والنضال من أجل انتصار الإنسان، مثل أغلب الشعراء العرب أحس عبد الوهاب البياتي لطعنة في الصميم عقب الهزيمة المهينة والمذلة التي لحقت بالعرب بعد حرب صيف عام ١٩٦٧م

و من وحى ذلك كتب قصيدة حملت عنوانها " بكائية إلى شمس حزيران" أهداها إلى المناضل القومي زكى الارسوزى فيها يقول:

طحنتنا في مقاهى الشرق
حربُ الكلمات
والسيوف الخشبية
والأكاذيب
وفرسان الهواء
نحن لم نقتل بعيرا
أو قطاة
وقال فيها :
حاملين الوطن المصلوب في كف
و في الأخرى التراب
آه لا تطرد عن الجرح الذباب
فجرا حى فم " أيوب"
وآلامى إنتظار
ودمٌ يطلب ثار

يـاإلـه الكـادحـيـن الـفـقـراء

نـحـن لـم نُـهـزَم

ولـكـن الـطـواويـس الـكـبـار[1]

يـعـبـرمـحـيـي الـديـن صـحـبـي مـشـاعـره عـن هـذه الـقـصـيـدة فـيـقـول: "و لـقـد سـاهـم الـبـيـاتـي بـقـصـيـدتـه هـذه فـي شـق درب لـمـا يـجـب أن يـكـون عـلـيـه الـبـلاغـة الـعـربـيـة فـي مـرحـلـتـه مـا بـعـد حـزيـران- و بـذلـك زاد مـن مـكـانـتـه كـشـاعـر فـي مـقـدمـة شـعـراء الـطـلـيـعـة الـعـربـيـة مـنـذ أكـثـر عـشـريـن عـامـا.

إن الـثـورة الـمـنـقـسـمـة يـلـقـى بـعـضـهـا بـعـضـا. لـكـن الـشـعـب لا بـد أن يـصـنـع ثـورتـه، و أن هـذه الـقـصـيـدة مـن بـيـن الـقـصـائـد الـقـلـيـلـة الـتـي تـدعـو و تـسـجـل بـدء مـرحـلـة الـثـورة الـعـربـيـة الـثـالـثـة، وهـي مـرحـلـة قـد تـشـمـل بـعـض الـحـركـات الـثـوريـة الـقـائـمـة، و قـد تـتـجـاوز بـعـضـهـا الآخـر، و ذلـك حـسـب قـدرة هـذه الـحـركـات عـلـى تـلـبـيـة مـطـالـب الـثـورة فـي شـمـولـهـا لـتـطـلـعـات الأمـة، إن الـطـريـق الـجـديـد لـلـثـورة الـعـربـيـة هـو الـطـريـق الـجـديـد لـلـشـعـر الـعـربـي كـي يـسـاهـم فـي تـوعـيـة الـجـمـاهـيـر و تـجـنـيـدهـا لـخـدمـة الـقـضـيـة الـعـربـيـة وإنـهـا لـمـسـاهـمـة لـن تـنـتـهـي حـتـى يـكـون لأمـة عـلـم أصـح مـن عـلـم الـشـعـراء و عـنـدهـا يـعـلـوا الإنـجـاز الـكـلـمـة و تـسـبـق الـخـطـوة الـمـوعـد"[2].

هـكـذا نـظـم الـبـيـاتـي قـصـائـدا عـيـديـدة عـن الـمـرأة وعـن الـفـقـراء وعـن الـلاجـئـيـن الـفـلـسـطـيـنـيـيـن، وعـن الـثـورة الـجـزائـريـة والـنـفـي والـحـكـام والـطـغـاة الـذيـن يـسـفـكـون دمـاء شـعـوبـهـم و يـسـرقـون الـضـوء مـن عـيـون أطـفـال و يـحـولـون الـحـقـول الـزاهـيـة إلـى سـجـون مـظـلـمـة و أسـلـحـة تـفـتـك بـالـفـقـراء الـذيـن يـطـالـبـون حـقـهـم لـلـحـريـة والـكـرامـة ومـثـل ذلـك الألـم

---

[1] ديوان عبد الوهاب البياتي، المجلد الثاني، ص: ١٠٩ ـ ١١١

[2] نفس المصدر، ص: ١٠٢ ـ ١٠٣

يشعر البياتي للاجئين الفلسطينيين، الذين يواجهون المشاكل العديدة منذ عهد طويل، والشاعر يشكو للزعماء العرب الذين لا يتوجهون إليهم بصدق وإخلاص فيقول في قصيدته عنوانها "العرب اللاجئون" منها:

يا من رأى "يافا" باعلان صغير في بلاد الآخرين
يافا علي صندوق ليمون معفرة الجبين
يا من يدق الباب
نحن اللاجئين
متنا
وما "يافا" سوى اعلان ليمون
الآخرون هُمُ الجحيم
الآخرون هُمُ الجحيم
باعوا صلاح الدين
باعوا درعه و حصانه
باعوا قبور اللاجئين

وقال فيها:

العار للجبناء
للمتفرجين
العار للخطباء من شرفاتهم
للزاعمين
للخادعين شعوبهم
للبائعين

فكلوا، فهذا آخر الأعياد، لحمي

واشربوا يا جائعون[1]

هذه قصيدة رائعة حملت عنوانها "المسيح الذي أعيد صلبه" يتناول فيها استشهاد فتاة جزائرية، ويهديها إلى المجاهدة الكبيرة "جميلة" يعبر فيها عن عجز الشعراء مهما قالوا عن إيفاء حق ثوار الجزائر فيقول:

كل ما قالوه كذب وهراء

اللصوص، الشعراء

الحواة الأغبياء

إنني أحسست بالعار لدى كل قصيدة

نظموها فيك

يا أختي الشهيدة

"كلا! أنا ثائر

كل ما أملكه يا اخوتي حبي إليكم

بندقيه

إن جيلا كاملا

مات

نهار اليوم

يا أختي الصبية

يا جميلة

وقال فيها:

---

[1] ديوان عبد الوهاب البياتي، الجزء الأول، ص: ٤٤٠ ـ ٤٤٢

إن ثلجا أسودا

يغمر بستان الطفولة

إن برقا أحمرا

يحرق صلبان البطولة

إن حرقا

ماردا

يولد في أرض الجزائر

يولد الليلة

لم تظفر به ريشة شاعر[1]

لا شك فيه كان البياتي مناضلا شريفا وأحب الوطن وأحس ألم الشعب العربي، كما قال البياتي في مقابلة صحفية "أنا لا أعتبر الشعر هوالوسيلة الوحيدة للتعبير و حتى الشعر نفسه لا أكتبه لكى أكون شاعرا فقط، بل إنني أستخدم القصيدة وسواها أسلحة من أجل عملية التقدم والتعبير الإجتماعي ومن أجل خلق قيم ابداعية حضارية جديدة. كما وأنني أستخدم القصيدة أيضا سلاحا للدفاع عن الإنسان ضد الشرّوالجريمة. وإنني لا أريد أن أجعل من قصيدة شعرا فقط لا غاية له بالرغم من أن القصيدة عالم قائم بذاته ولذاته. ولكن هذا العالم، من خلال ديمومته و حركته، يؤدى إلى التغيير النوى في رؤية الإنسان. أى من عملية منح الإنسان رؤية جديد ة، يمكن منه أسلحة جديدة لمقاومة الواقع الفاسد. و أريد أن أوضح الأمر أكثر، فأقول إنني ألتزم بطقوس الشعر التزاما كاملا. ولكنني وأنا التزم بها التزاما كاملا لا أريد جعلها غاية فقط كطقوس شعرية أو فنية، بل أريد أن أجعل

---

[1] ديوان عبد الوهاب البياتي، الجزء الأول، ص:٣٧٥ ـ ٣٧٧

منها طقوسا ثورية حضارية. و هذا الطموح يمثل أوج ما يطمح إليه أى فنان حقيقي في كافة العصور.[١]

آثاره : لعبد الوهاب البياتي إنتاج شعرى ضخم من خلال دواوينه الصادرة منها:

"ملائكة وشياطين" و "عيون الطلاب الميتة" و "أشعار في المنفي" و "قصائد" و "أباريق مهشمة" و "المجد للأطفال والزيتون" و "الموت في الحيات" و "النار والكلمات" و "الكلمات لا تموت" و "و له قصائد مترجمة كما نقل كتابين إلى العربية هما "بول أيلوار معنى الحب والحرية" و "أراغون شاعر المقاومة" مع الفنان المصري أحمد موسى.

محمود أحمد السيد (١٩٠٣-١٩٣٧م)

رائد القصة العراقية محمود أحمد السيد آل المدرس، وهو محمدبن السيد أحمد بن الفتاح بن عبدالحميد بن ابراهيم آل ريّد ، ينتمي الى أسرة دينية. كان أبوه مدرسا بجامع حيدر خانة و اماما لجامع الشيخ عبد القادر الجيلاني، و كان جده من رجال الدين أيضا.

ولد محمود السيد في محلة باب الشيخ ببغداد في ١٤ آذار عام ١٩٠٣من أب عربي و أم هندية أفغانية، و نشأ في جو ديني، ودخل المدرسة السلطانية العثمانية، حتى إذا ما احتل الانكليز بغداد سنة ١٩١٧ افتتحودورة للهندسة فيها فنانا.[٢]

لقد ازداد السيد توقدا في وعيه الاجتماعي كما ازداد روسعا في تفكير وتصوراته عندما قام برحلة إلى الهند في عام ١٩١٩م، تلك الرحلة التي استغرق

---

١. أعلام الأدب في العراق الحديث، الجزء الثاني، لمير بصري، ص:٥٧٩

٢. نفس المصدر، ص:٥٣٥

عـاما كاملا، تعرف خلالها على الكاتب المفكر الهندي الاشتراكي المذهب والراديكالي النهـج (سـوامـي) و تـأثر به و بالاشتراكيين الآخرين الذين بدلوا نظرته المحافظة تـجاه الكثير من القضايا المختلفة ومنها نظرية تـجاه المرأة، كما تلمس السيد في تلك المـرحـلة الـحـركات العالمية المطالبة بمستقبل أفضل للعمال والاضرابات المستمرة التـي كـان ينظمها الشعب و باختصار فان رحلته إلى الهند فتحت أمامه رؤى جديدة لشؤون الحياة المـختـلـفة فشـرع يـعـالـج تلك الشؤون بمعالجات تتسم بالكثير من الـحـمـاس والانـدفـاع، هـذا هو ما كتب في روايته "جلال خالد"ثم نشبت الثورة في العـراق، فيقفل راجعا إلى وطنه، ليجاهد مع المجاهدين .و ما كاد يصل البصرة حتى يـنـطـفـئ أوارالثـورة، هـذاهـوالقسم الأول، أما القسم الثاني فقد جرى على صورة رسـائل، تبادل مع صديقه، "أحمد مجاهد"و"ك.س"تحدثو فيها عن وجوب المساهمة فـي انهـاض الشـعـب عـن طـريـق اصدار صحيفة ، إلا أن المال وقف عقبة في سبيل انـجـاز هـذا المشروع، كما تناولت رسائلهم اشارات موجزة إلى فقر الفلاح و بعض التقاليد البالية.

إن الـرواية "جـلال خـالـد" لـمـحـمـود السيد تقع في ثمانين وستين صفحة، وأسـلوب السيد في هذه الرواية، قد استقام واعتدل، و صار يحسن التعبير ويحسن ربـط الـجـمـل وربـط الـفـكـر، وإسـتـعـمـال الألـفـاظ الغريبة، ثم يأخذ في تفسيرها وتـوضيـحها في حاشية الصحائف الكتاب، إن الناقد والقارئ لا يستطيع في "جلال خـالـد "أن يـكتشف الـخـطة الأسـاسية التـي انتهـجهـا الـكـاتب، تلك الخطة التي إذا احـكـمـت، شدت بين أجزاء القصة كلها، و أوجدت شيأ من التشابك بين شخصياتها وبيـن البيـئة، التـي اتـخـذت مـكـانـا لاضطرابهما، وأرى أن مرد ذلك أمران : أولهما: انتـفـاء الـفـكره الأساسية من القصه كلها، اذا كان الكاتب يرسم عواطفه بالنسبة الى

الحوادث الآنية التي تمر أمامه على هيئة مذكرات، و ثانيهما : هو الأسلوب الذي تنقل فية من السرد البسيط إلى الوثائق أو الرسائل، مع العلم، أن القارئ لا يدرك بسهولة الرابط بين القسمين المفصلين. كما أن خفوت الحوادث في القصة، جعل جوا من الفتور يلازم القارئ منذ الصفحة الأولى حتى يفرغ من قراء تها جميعها.

لقد لعب محمود أحمد السيد دورا بارزا في بلورة الوعى العالمي و تطويره في بث الثقة في النفوس العمال ضد مستغلهم وتأئيد ظهور الجمعيات العالمية والحرفية في البلاد ذلك من خلال اتصاله المباشر بعدد من قادة هذه الجمعيات و عن طريق الكلمات التي كان يلقيها في ندواتها المقالات التي ينشرها في صحفها أو غيرها ومع أن أدلة كثيرة لتأكيد هذه الحقيقة و توضيحها إلا أنه يمكن الاكتفاء هنا بعرض بعض آرائه التي تثبت بأنه كان واحدا من القلائل ممن يسعون لنصرة العامل والعروج به إلى مصاف الطبقات العليا بسبب تشيع روحه بحب المساواة الذي ظهر على قلمه السيال.

كما يقول الدكتور يوسف ادريس : "رائد الأدب القصصي في العراق هو محمود أحمد السيد، وقد تفتحت موهبة مع تفتح امل العراقيين بقيام حكم ذاتي ديمقراطي، تعود السيادة فيه للزعب الذي أراق دمه في كفاحه ضد استعمار العمانيين والإنكليز والواقع ان "السيد" قد كرّس نفسه لانتاج أدب مقاومة و نضال كان مسوقا ظلى انتاجه بسبب من أوضاع بلاده السياسية والاجتماعية، ولم يكن بوسعه إلا أن يستجيب لحاجات الشعب الاجتماعية، ومن هناكان إسهامه في رسم الطريق الجديد"[١].

في الواقع ان قصص محمودأحمد السيد تزخر بالمعاني الإنسانية الصور

---

١. الآداب، العدد الثاني، شباط (فبراير) ١٩٥٣م، ص: ٢٢

الـجتـمـاعية وتـدعوا إلى النهضة والإصلاح، مذهبه في القصة المذهب الواقعي الذي يسـلـط الـضـوء عـلـى الـمـجتـمـع الـعـراقـي فـي الـعـقدتين الثاني والثالث من القرن العشريـن،ذلك الـمـجتـمـع الـذي يمرّ بطور الانتقال والتحول و يضيق بالتناقضات والترسبـات الـقـديـمة و يـقـرن التفجر والجرأة وعدم المبالاة بالتحفظ والانجماد والتمسك بأداب التقاليد والشناشن البالية.

كـمـا كتـب محمود العطبه في كتابة "محمودّحمد السيد"(١٩١٦): "و محمود أحـمـد السيـد بـمـا صوّرنا من ملامحه المستخلصة من ملامح عصره المأزوم و جيله الـقـلـق، و قـد بيـن رأيـه فـي المشاكل والمواقف والأمات الدائرة في محيطه والماثلة أمـامـه والشاخصة في بلده،بيانا قد لازم حياته و تطوره الفكري و نموّ مواهبه. و قد كـان الـطـابـع الـعام للعراق وللبلاد العربية بين انتهاء الحرب الأولى و بنهاية الحرب الثـانية يـنـحـاز بلون رومانتيكي، يتغنى بالحرية والانطلاق و يتعشق المثل و تهزه الأخـلية والألـوان و تسيـره الـعـاطـفة والأحـاسيس ...وكنتيجة لميلاد الواقعية من الـرومـانتـكية رغـم التـضـاد الـذي يـعتقد بوجوده بين الواقعيه والرومانتكية، فان الدعوة إلـى الأدب الـواقـعـي بدأت في الظهور في العراق بصورة مبكرة ...ولا حاجة للقول كون السيد من أول الدعاة إلي الواقعية الاجتماعية البدائية .."[1]

على الرغم محمود السيد عاش ٣٤ عامافقط في النصف الأول القرن العشرين وانـجـز الكثير للأدب القصصي العراقي ودرس التركية مثل أبناء جميله وترجم عنها مـن الآداب الانـكـلـيـزية والـروسية والأرمـيـنية و كـانـت أولـى أعماله رواية قصيرة بـعـنـوان "فـي سبيل الزواج" أصدرها في آذار١٩٢١، بمقدمة لصديقه الكبير حسن الرحال أحد أبرزمثقفي العراق التقدميين أيامها و قد اعتبر "في سبيل الزواج"-

---

[1] أعلام الأدب في العراق الحديث، لمير بصري، ص: ٥٣٧

له عدة مؤلفات في القصة المسرحية منها:التعساء- القاهرة- ١٣٤٠هـ (قصة)، ثم غربت الشمس (قصة مترجمة عن التركية)،في سبيل الزواج ١٩٢١(قصة)، مصير الضعفاء (قصة) القاهرة- مطبعة الاعتماد- ١٩٢٢، النكبات (قصة)- القاهرة- مطبعة المعاهد- ١٩٢٢، السّهام المتقابلة (مع عوني بكر صدقي١٩٢٢، هياكل الجهل بغداد- ١٩٢٣، القلم المكسور- بغداد- ١٩٢٣، جلال خالد:قصة عراقية- بغداد- ١٩٢٨، الطلائع (١٩٢٩) في ساع من الزمن (١٩٣٥) السيدة :(مسرحية)،وله آثار أخرى نشرت في الصحف والمجلات منها : "عندما تغرب الشمس " وسواها من القصص المنقولة عن اللغة التركية.[1]

توفي محمود السيد في العاشر من كانون الأول عام ١٩٣٧بمستشفى الروضة في القاهرة عقب عملية جراحية خطيرة، ظل ثلاثة أشهر يكاد غصصها بعيدا عن وطنه غريبا عن أهله حتى قضى نحبه المحترم بين عناية اطباء و عطف أصدقائه، و كان أوصى عندما شعر بدنو ساعته أن يدفن في القاهرة و بناء وصيته فقد دفن هناك في مقبرة الشافعي.

ذوالنون أيوب (١٩٠٨-١٩٨٨م)

الأديب القصصي ذو النون عبد الوهاب بن الحاج أيوب العبد الواحد ولدبالموصل عام ١٩٠٨م، و أكمل فيها دراسته في المدرسة الإسلامية و ثانوية الموصل ثم أكمل دراسته الجامعية في دار المعلم العالية في بغداد ١٩٢٩م، و عين مدرسا للرياضيات والعلوم الطبيعة في المدارس الثانوية، و مديرا لها في عدد من مدن العراق، وأختير عميدا لمعهد الفنون الجميلة، و أعتقل في أيار ٩٤٣م، إثر مظاهرات حدثت في بغداد

---

[1] مشاهير الشعراء والأدباء، لعبد علي مهنا علي نعيم خريس ، ص :١٦٥

بدأ ذوالنون أيوب كتاباته بالترجمة من الإنكليزية، و كان أول أثر أدبي نشر له هو قصة "المكفول" لمربكوف، ترجمة عن الإنكليز، و نشرته له جريدة الأهرام سنة ١٩٣٢م، و نشر قصة "المعطف"لكوكول، واشترك في تحرير المجلة "المجلة "التي أصدرها عبد الحق فاضل في الموصل سنة ١٩٣٨م، و كان رئيس تحريرها من ١٩٣٨م ــ ١٩٤٤م، وقد نشر أغلب قصصه .وكتب القصة يعالج فيها مشاكل العراق و شعبه و بؤس الكادح والفلاح.[١]

قال الدكتور أكرم فاضل في تقييم أدب ذو النون أيوب ـ"إنه سجل تاريخ العراق السياسي والإقتصادي والاجتماعي والنفسي في قصصه بأسلوب يطمع في محاكاته كل أحد دون أن يناله أحد». وقد خبر الكتاب الحياة خبرا عميقا قلّ أن يتاح لسوه، أو قلّ أن ينفذ سواه إلى أعماق هذه الحياة... "ثم يقول : "و ليس المهم أن يكون قد ارتطم بخضم كل هذه الرزايا، ولكن المهم أن المرتطم كان يحس الإنفعال بالحوادث و يتقن التفاعل معها و يبرع في تصويرها، فكان هذا الإنتاج الزاخر الذي يمثل العراق من كل هذه الجوانب..." [٢]

أخرج ذو النون أيوب إحدى عشر مجموعة من القصص الصغيرة، في كل مجموعة نحو ست قصص يتحدث بها عن لون من ألوان الحياة ، وله قصتين كبيرتين،هما الدكتور براهيم،وقد أصدرها عام ١٩٣٩م، بعد أن نشرها تباعا بمجلة "المجلة" و ظهرت القصة الأخرى ١٩٤٧م، وهي "اليد والأرض والماء ، وتصور هذه القصة فترة من حياة الكاتب، كما قد سبق ذكرهما في الباب السابق.

يقول سهيل ادريس " ولا ريب ماكتبه ذوالنون أيوب في الرواية

---

١. أعلام الأدب في العراق الحديث، الجزء الثاني، لمير بصري، ص: ٥٣٨

٢. نفس المصدر، ص:٥٣٩

والأقصوصة، و هودون شك اغزر كتاب القصة في العراق، فقد أصدر حتى ١٩٥٢م روايتن طويلتين واحدى عشرة مجموعة من الأقاصيص.[1]

أصدر ذوالنون أيوب مجموعات قصصية : رسل الثقافة (١٩٣٧) الضحاية (١٩٣٨) صديقي (١٩٣٨) وحي الفن (١٩٣٨) الكادحون (١٩٣٩) برج بابل (١٩٣٩) العقل في محنته (١٩٤٠) حميات (١٩٤١) الكارثة الشاملة (١٩٤٤) عظمة فارغة (١٩٤٨) قلوب ظمأى (١٩٥٠) صور شتى ١٩٥٤) قصص من فيينّا (١٩٥٧)

وألف أيضا : إنهيار فرنسة (١٩٤٢) برابرة سائبون (١٩٤٢) جمهورية ١٤ تموز في العراق (١٩٦٢) مختارات من روائع العالمي (١٩٥٨) وعلى الأرض السلام (رواية، ١٩٧٢)

---

[1] الآداب، العدد الثاني،شباط، (فبراير) ١٩٥٣م، ص:٢٥

خاتمة البحث

خاتمة البحث

النتائج التي توصل إليها الباحث بعد البحث والانتهاء من أبواب الأربعة، كما يلي:

١- الدعوة إلى القومية، والتحريض على الثورة ضد الخلافة العثمانية قد أصبحت سببارئيسيا لانحطاط العالم العربي والإسلامي والمسلمين في كل مكان حتى اليوم، لأن الخلافة العثمانية رغم سوء نظامها كانت تحرس على المقدسات الإسلامية من كل مؤامرة يهودية ومسيحية في عهدها.

٢- أ وصلتني دراسة الثورة إلى النتيجة إلى هذه النتيجة أن الثورة هي سخط على وضع قائم فاسد، وحركة عنيفة لتغيير ذلك الوضع والقضاء عليه من أجل ارساء القواعد لأوضاع جديدة تطابق المثل العليا التى يهدف إليها الثائرون.

٣- الاحتلال البريطاني عام ١٩١٧ أى بعد ثلاث سنوات من دخوله العراق، هذا الحدث التاريخي قد ترك أثرا عميقا في تحديد مستقبل العراق السياسي والاجتماعي، فها هى الجيوش البريطانية أمام أعين العراقيين بأسلحتها الحديثة والمتطورة وبعتادها الذي لم يعهد العراق من قبل، ها هى العربات والمدرعات والمصفحات والطائرات الحربية والباخرة الحربية، والقنابل تلقى من الطائرات، هذه الحوادث لقد هزت الحضارة الوافدة مع الاحتلال المواطن العراقي هزا عميقا و كشفت احساسه بتخلفه و سوء حاله وواقعه. في الحقيقة لقد كان هذه التصادم واحدا من الأسباب التي عززت مشاعر الأدباء والشعراء التي أخذت تتجه إلى الدعوة العلنية للاستقلال، و في هذه

المرحلة شهد العراق حركة فكرية و أدبية نشاطة فعالة، اعتمدت أساسا للتاليف والترجمة والتحريض على تجاوز الواقع المختلف عبر التخلص من المستعمر و بناء دولة وطنية حرة.

٤ ـ لست مؤرخا ولكنني بمتابعتي لأحداث ثورة العشرين من خلال معظم ماكتبه المؤرخون و غير المؤرخين عنها أستطيع أن أقول أن إغراق الباخرة الحربية البريطانية (فاير فلاي) في الكوفة بمدفع بريطاني استولى عليه الثوار في احدى معاركهم، وخسارة قطارين مسلحين بعثهما المحتلين لتأديب الثوار، وواقعة رميثة (العوجة)فيها الوقعة المشهورة التي تركت الثناء المخلد في صفحة التاريخ، هذه الوقعه كلها تعتبر من قصص البطولات الرائعة التي تزخر بها ثورة العشرين ويحق للشعب العراقي، بل الأمة العربية كلها، أن تفخربها و تسجلها لهذا الجيل والأجيال القادمة كمثل من أمثلة النضال الثوري ضد الاستعمار الغاشم. مثل قصيدة " ثورة العراق " لمهدي الجواهري.

٥ ـ الأدب العربي في العراق بعد الحرب العالمية الأولى له طابع ثورى صاخب، و ثورته نابعة من احساسهم بضرورة التشبث بالأرض لأنها رمز للوجود، فكانت ثورة ضد الاقتلاع والتهجير، ثورةضد الاحتلال والاستبداد والاستعمار، ثورة ضد النفى والتهجير والترحيل، ثورة ضد التهويد و مصادرة الأراضي، وأدبه ثورى لأنه يدعوإلى المحافظة على الهوية، و محاربة طمسها أو تهميشها أو تذويبها. ثورى لأنه يقوم بدور التعبئة والتوعية ضد الاحتلال ثورى لأنه يناهض التخلف الاجتماعي بأشكاله و صوره كلها.

٦ـ أدب الثورة في العراق تراث فكرى ثمين و ثروة ضخمة و حلقة في سلسلة الأدب العربى الحديث فى كل قطر من أقطار الوطن العربى، فانها عادت على العربي بالربح، أما الأغراض والموضوعات فقد استمدها الشعراء والأدباء من واقع بلادهم مما كابد أهلها من ظلم الانتداب و بطشه و جوره وعنفه ومن ختل الاستعمار ومكرها ودهائها، و من البطولات التي سطرها أبناء العرب فى كفاحهم الرأى واستهانتهم بكل وسائل العنف والضغط والارهاب. مثل قصيدة "جميلة بوحيرد" لنازك الملائكة، و قصيدة " أنشودةالمطر" لبدر شاكر السياب، وقصيدة "بور سعيد" لعبد الوهاب البياتي. وقصيدة "فلسطين" لمهدي الجواهري.

٧ـ الاتجاح القومي : حيث أكدّ أدباء وشعراء الثورة في نصوصهم القومية العربية. و أبرزوا مدى ارتباطهم بهاء وتراثهم المجيد. وجذورهم التاريخية فقد أكدوا انتماء هم العربي من خلال الكلمة، فتغنوا بالثورات و حركات التحرر في العالم كله، وفي العراق خاصة، ثورة العشرين، وثبة الجسر، وانتفاضة العراق ، وثورة ١٤ تموز وثورة الجزائر، وثورة الفلسطين .مثل قصيدة " بعد عشر" و "يوم الشهيد" و" ذكرى وعد بلفور" و " يوم فلسطين " لمهدي الجواهري، وقصيدة "يوم الفجة " لمعروف الرصافي، وقصيدة "قافلة الضياع" لبدر شاكر السياب، ورواية "جلال خالد " لمحمود أحمد السيد. وكذلك مجموعة قصصية "صور شتى "١٩٥٤م لذوالنون أيوب، وروايته "اليد والأرض والماء".

٨ـ مؤاساة إنسانية : توجد قصائد عديدة وروايات مختلف و قصص عجيبة تحت موضوعات المؤاساة الإنسانية.

٩ـ لعل محمد مهدي البصير(١٨٩٥ ـ ١٩٧٤م) ومحمد مهدي الجواهري (١٨٩٩ ـ ١٩٩٧م) ومحمد باقر الشبيبي (١٨٨٩ ـ ١٩٦٠م) و محمد حبيب العبيدي (١٨٧٩ ـ ١٩٦٣م) و محمد على اليعقوبي(١٨٩٦ ـ ١٩٦٥م) أحمد الصافي النجفي،(١٨٩٦ ـ ١٩٧٧م) وعبد الرحمن البناء(تـ١٩٥٥م) وسواهم كانوا أبرع الشعراء في التعبير عن ثورة العشرين عام ١٩٢٠م، وقد عبروا بصدق وعمق عن أكثر جوانب الموضوع من جهاد وتضحية و تحريض على الثورة و رسم بطولات الشهداء.

١٠ـ بعد البحث هذا الموضوع وضحت أمامنا هذه الحقيقة بأن أدب الثورة تراث فكرى ثمين و ثروة فنية ضخمة الذي أثر على الأدب العربي تاثيرا عميقا بفيض غزير جدا من القضايا والموضوعات الحديثة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

(٢) ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون، مطبعة مصطفى محمد، مصر (لم يذكر تاريخ النشر)

(٣) أبوالحسن على الحسنى الندوى: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين،المجمع الاسلامي العلمي لكناؤ،١٩٩٤م

(٤) احسان عباس الدكتور : اتجاهات الشعر العربي المعاصر،عالم المعرفة ، الكويت، ١٩٧٨م

(٥) احسان عباس الدكتور: بدر شاكر السياب دراسة في حياته وشعره، الطبعة الرابعة، مطبعة دار الثقافة بيروت،لبنان، ١٩٧٨م

(٦) أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي، كتب خانه رشيدية دهلى، (لم يذكر تاريخ النشر)

(٧) أحمد أبو حاقة: الالتزام في الشعر العربي، دار العلم للملايين ،بيروت، ١٩٥٩م

(٨) أحمد أبوسعد : الشعر والشعراء في العراق، دار المعارف، بيروت ١٩٥٩م

(٩) أحمد زكي أبو شادي: قضايا الشعر العربي المعاصر، دار الكتاب العربي، القاهرة ١٩٥٩م

(١٠) أدهم آل جندي: أعلام الأدب والفنن، الجزء الثاني، مطبعة الاتحاد، دمشق،١٩٥٨م

(١١) امجد الطرابلسي: محاضرات عن شعراء الحماسة والعروبة فى بلاد الشام، ١٩٥٦م

(١٢) أميل الغوري: فلسطين ، سلسلة الثقافة الشعبية وزارة الارشاد ـ بغداد

١٩٦٢م

(١٣) أنور الجندي : الزهاوي شاعر الحرية، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة (لم يذكر تاريخ النشر)

(١٤) أمين الريحاني : قلب العراق، سياحة وسياسة و أدب وتاريخ دار ريحاني بيروت، ١٩٥٧م

(١٥) أمين سعيد : الثورة العربية الكبرى ،تاريخ مفصل جامع للقضية العربية، مكتبة مدبولي، القاهرة، (لم يذكر تاريخ النشر)

(١٦) أنيس المقدسي: الفنون الأدبية و أعلامها في النهضة العربية الحديثة، دار الكتاب العربي، بيروت،١٩٦٣م

(١٧) أنيس الخوري المقدسي: الاتجاهات الأدبية في العالم العربي المعاصر، بيروت- ١٩٥٢م

(١٨) أنيس القاسم: معنى الحرية في العالم العربي، دار بيروت للطباعة والنشر١٩٥٥م

(١٩) ايليا حاوي : فن الخطابة ، دار الشرق ١٩٦١م

(٢٠) بدر شاكر السياب: ديوان أنشودة المطر، دار مجلة شعر بيروت ــ لبنان ١٩٦٠م

(٢١) بدوي أحمد طبانة : معروف الرصافي، دراسة أدبية لشاعر العراق وبيئة السياسية والاجتماعية، مطبعة السعادة ١٩٤٧م

(٢٢) بدوي أحمد طبانة : الأدب المرأة العراقية، دار العالم العربي القاهرة، ١٩٤٨م

(٢٣) بطرس البستاني: أدباء العرب، أربعة أجزاء، دار مارون عبود،١٩٧٩م

(٢٤) تحسين العسكري : ذكرياتي عن الثورة العربية الكبرى والثورة العراقية ، ثلاثة أجزاء، النجف بغداد، ١٩٣٧م (لم يذكر اسم المطبعة)

(٢٥) ثورة ١٤ في عامها الأول، دار الأخبار السعدون، بغداد تموز ١٩٥٩

(٢٦) جمال الدين الافغاني السيد ، و الشيخ محمد عبده:العروة الوثقى و الثورة التحررية الكبرى، مطبعه دارالعرب القاهرة الطبعة الثالثة، ١٩٩٣م

(٢٧) جمال منصور : في الثورة والدبلوماسية ، مطبعة مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٨٩م

(٢٨) جميل سعيد الدكتور: نظرات في التيارات الأدبية الحديثة في العراق١٩٥٤م

(٢٩) جورج حنا الدكتور: معنى الثورة، مطبعة دار بيروت ١٩٥٧م

(٣٠) حسن محمد جوهر ـ محمد الحنفي شمس الدين: العراق،دارالمعارف بمصر ١٩٦٢م

(٣١) حسين جميل : العراق الجديد، دار منيمة للطباعة والنشر بيروت، ١٩٥٨م

(٣٢) حنافاخورى: الجامع فى تاريخ الأدب العربى (الأدب الحديث) دارالجيل ، بيروت ، (لم يذكر تاريخ النشر)

(٣٣) خالد حبيب الراوي : من تاريخ الصحافة العراقية، منشورات الثقافة والفنون ـ الجمهورية العراقية، ١٩٧٨م

(٣٤) الخطيب أحمد : الثورة الجزائرية، دار العلم للملايين بيروت، ١٩٥٨م

(٣٥) خير الدين الزركلي: قاموس تراجم الأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ثمانية أجزاء، دارالعلم للملايين، بيروت، ١٩٩٠م

(٣٦) داؤد سلوم الدكتور : تطور الفكرة والأسلوب في الأدب العراقي في القرنيين التاسع عشر والعشرين،مطبعة المعارف، بغداد ١٩٥٩م

(٣٧) ديوان العواطف مطبعة الراعي في النجف ، ١٩٣٧م

(٣٨) الراضي عبد الحميد : ثورة العرب الكبرى ، شعرية مسرحية، بغداد ١٩٣٦م

(٣٩) رفائيل بطي : الأدب العصري في العراق، قسم المنظوم، جزء ان، مطبعة السلفية، مصر ١٩٢٣م

(٤٠) زهير ماردينى: الثورة الابرانية بين الواقع والاسطورة ، مطبعه دار اقرا بيروت، ١٩٧٦م

(٤١) سعد دعبيس: التيارات في الشعر العربي الحديث دارالفكر العربي القاهرة، ١٩٨٣م

(٤٢) سلامه موسى : كتاب الثورات، مطبعة دارالعلم للملايين بيروت، ١٩٥٥م

(٤٣) سلمان كاصد حالوت: البنى الموضوعاتية والنية في قصص مهدي عيسى الصقر ، رسالة دكتورا ه، كلية لأدب، جامعه البصرة ،بأشراف احمد جام النجدي،١٩٩٨م

(٤٤) شوقى ضيف: البطوله فى الشعرالعربي، مطبعه دار العارف، القاهرة ١٩٧٠م

(٤٥) شوقي ضيف : دراسات في الشعر العربي المعاصر، دار المعارف، القا هرة ١٩٥٩م

(٤٦) صالح الأشتر الدكتور: في شعر النكبة، مطبعة جامعة دمشق، ١٩٦٠م

(٤٧) عباس محمود العقاد: فلسفة الثورة في الميزان، دار المعارف بمصر(لم يذكر تاريخ النشر)

(٤٨) عبد الاله أحمد : في الأدب القصصي ونقده، دار الشؤن الثقافية، بغداد ١٩٩٣م

(٤٩) عبد الرحمن البزار: محاضرات عن العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، الطبعة الثانية ، مزيدة منقحة، ١٩٦٠م

(٥٠) عبدا لرحيم الحليمي : تاريخ الحركة الاسلامية في العراق (الجزور الفكرية والوا قع التاريخي) مطبعة دار العالمية بيروت، ١٩٨٥م

(٥١) عبد الرزاق الحسني السيد: الثورة العراقية الكبرى،مطبعة العرفان،صيدا ١٩٥٢م

(٥٢) عبد الرزاق الحسني السيد : تاريخ العراق السياسي الحديث، ثلاثة أجزاء، مطبع العرفان،صيدا لبنان، ١٩٤٨م

(٥٣) عبد الرزاق الحسني السيد : طلائع الثورة العراقية ـ العامل الاقتصادي في الثورة العراقية الأولى بغداد ، ٩٥٨م (لم يذكر اسم المطبة)

(٥٤) عبد الرزاق الحسني السيد : العراق في دورى الحتلال والانتداب، جزء ان، مطبعة العرفان صيدا ١٩٣٥م

(٥٥) عبد الرزاق الحسني السيد : العراق قديما وحديثا، مطبعة العرفان صيدا١٩٥٨م

(٥٦) عبد الرزاق الحسني السيد : مؤجز التاريخ البلدان العراقية، مطبعة النجاح بغداد ١٩٣٥م

(٥٧) عبد الرزاق الحسني السيد: تاريخ الوزرات العراقية ، خمسة أجزاء، مطبعة دارالكتب بيروت ١٩٧٨م

(٥٨) عبد الرزاق الهلا لي : الزهاوي بين الثورة والسكوت، مطبعة سميا بيروت

لبنان (لم يذكر تاريخ النشر)

(٥٩) عبد الشهيد الياسري: البطولة في الثورة العشرينية، النجف، ١٩٦٦م

(٦٠) عبد أ.علي مَهنّاء علي نعيم خرّيس: مشاهير الشعراء والأدباء، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م

(٦١) عبد الكريم الدجيلي : محاضرات عن الشعر العراقي الحديث، جامعة الدول العربية، ١٩٥٩م

(٦٢) عبد الكريم الدجيلي : الجواهري شاعر العربية، الجزء الأول، مطبعة الآداب، النجف الأشرف ١٩٥٢م

(٦٣) عبد الكريم العلاف : بغداد القديمة، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م

(٦٤) عبد المجيد عمراني الدكتور: جان بول سارتر والثورة الجزائرية، الناشر، مكتبة مدبولي، القاهرة، (لم يذكر تاريخ النشر)

(٦٥) عبد الوهاب البياتي : ديوان البياتي، مجلدان، دار العودة بيروت ١٩٩٠م

(٦٦) عبدالوهاب البياتي: المجد للأطفال والزيتون، دارلفكر، القاهرة، (لم يذكر تاريخ النشر)

(٦٧) علي البطل الدكتور: شبح قايين بين ايدت سيتول و بدر شاكر السياب، مطبعة دار الأندلس، بيروت لبنان، ١٩٨٤م

(٦٨) علي جود الطاهر الدكتور: في القصص العراقي المعاصر، منشورات المكتبة العصرية صيدا ـ لبنان (لم يذكر تاريخ النشر)

(٦٩) علي الوردي الدكتور: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، الجزء الخامس ، مطبعة امير ـ قم ، لطبعة الأولى في ايران ١٣٧١ـ١٤١٣

(٧٠) علي عبد شناوة : الشبيبي في شبابه السياسية، دار كوفان للنشر،١٩٩٥م

(٧١) عمر أبو النصر : العراق الجديد، الطبعة الأولى بمطبعة دارالأحد ١٩٣٧

(٧٢) عمر فروخ : تاريخ الأدب العربي، الأعصر العباسية، دارالعلم للملايين بيروت (لم يذكر تاريخ النشر)

(٧٣) عمر دقاق : الاتجاه القومي في الشعر المعاصرالقاهرة ، ١٩٦١م (لم يذكر اسم المطبعة)

(٧٤) عمر الدسوقي: في الأدب العربي الحديث، جزء ان ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ١٩٦٤م

(٧٥) فاروق صالح العمر الدكتور : المعاهدات العراقية ـ البريطانية وأثرها في السياسية الداخلية، دار الحرية بغداد،١٩٧٧م

(٧٦) كامل السوافيرى : الشعراء العربى الحديث فى مأساة فلسطين، من ١٩١٧ ـ ١٩٥٥م،مطبعة نهضة مصر الفجالة القاهرة ١٩٦٤م

(٧٧)كرم شبلي الدكتور: صحافة الثورة و قضية الديموقراطية في مصر، مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر (لم يذكر تاريخ النشر)

(٧٨) كفيل أحمد القاسمي الدكتوروصلاح الدين العمري الدكتور: تطور الرواية العربية الى الحرب العالمية الثانية، مجموعة المقالات الندة القومية المنعقدة في ١٣ ـ ١٥/مارس عام٢٠٠٧، قسم اللغة العربية وآدا بهابجامعة علي كره الاسلامية، (الهند)

(٧٩) كفيل أحمد القاسمي الدكتوروصلاح الدين العمري الدكتور: الرواية العربية بعد الحرب العالمية الثانية حتى نهاية القرن العشرين (مجموعة مقالات الندوة القومية المنعقدة في ١٨ـ ١٩/ مارس٢٠٠٨م) قسم اللغة العربية وآدا

بها بجامعة علي كره الاسلامية، (الهند)

(٨٠) لويس عوض الدكتور: الثورة الفرنسية، مطابع الهيئة المصرية العامة.

(٨١) محمد أمين : الدولة العثمانية والمشرق العربي محمد أمين العمري : تاريخ حرب العراق خلال الحرب العظمى،المطبعة العربية بغداد ١٩٣٥م

(٨٢) محمد توفيق حسين : عندما يثور العراق، دراسة في تاريخ العرا الحديث، مطبعة دارالعلم للملايين، ١٩٥٩م

(٨٣) محمدطاهر العمري الموصلي: تاريخ مقدرات العراق السياسية، المجلد الثاني، مطبعة، الفلاح بغداد، ١٩٢٤م

(٨٤) محمد رضا الشبيبي : ديوان الشبيبي، مطبعة لجنة النشر والتأليف في القاهرة، ١٩٤٠م

(٨٥) محمد علي كمال الدين: معلومات مشاهدات، بغداد، ١٩٧١م

(٨٦) محمد مهدي الجواهري : ديوان الجوهري، جزئان في مجلد واحد،مطبعة الغرى النجف،١٩٣٥م

(٨٧) محمد مهدي الجواهري : الجواهري في العيون من أشعاره، دار طلاس للدراسةوالترجمة والنش، دمشق، الطبعة الربعة، ١٩٩٨م

(٨٨) محمد مهدي الجواهري : ديوان محمد مهدي الجواهري، أربعه أجزاء، مطبعة الآداب، الطبعة الثانية، ١٩٥٩م

(٨٩) محمد مهدي البصير : النهضة الأدبية في العراق، مطبعة دار المعارف ـ بغداد،١٩٤٦م

(٩٠) محمود أحمد السيد : المجموعة الكاملة لقصص محمود أحمد السيد، اعداد و تقديم الدكتور علي جواد الطاهر والدكتور عبد الاله أحمد، منشورات وزارت

الثقافية ـ الجمهورية العراقية، ١٩٧٨م

(٩١) محمود أحمد السيد : جلال خالد، قصة عراقية موجزة ١٩١٩ ـ ١٩٢٣م مطبعة دارالسلام في بغداد ١٩٢٨م

(٩٢) محمد عمارة الدكتور: الاسلام والثورة دارالشروق الطبعة الثالثه ١٩٨٨ء

(٩٣) محمود كرد علي: الاسلام والحضارة العربية، مطبعة دارالكتب القاهرة ١٩٣٩م

(٩٤) مصطفىٰ عبدالغنى: الاتجاه القومي فى الرواية، العالم المعرفة ١٩٩٦م

(٩٥) مصطفى بندوي : مختارات من الشعر العربي الحديث، مطبعة جامعة اكسفورد، بالنكترا ١٩٦٩م

(٩٦) معجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي،وضع جمعيات الاستشراق الأمميّة،طبعة لندن، ١٩٣٦م ـ ١٩٦٩م

(٩٧) معروف الرصافي : ديوان الرصافي، مطبعة الاعتماد، ١٩٥٣م

(٩٨) مير بصري : أعلام الأدب في العراق الحديث ، جزء ان، مطبعة دارالحكمة، الطبعة الأولى ١٩٩٤م

(٩٩) مير بصري : أعلام الوطنية والقومية العربية ، الناشر دار الحكمة ـ لندن ١٩٩٩م

(١٠٠)نازك الملائكة : قضايا الشعر المعاصر، مطبعة دارالضامن، ١٩٦٧م

(١٠١) ناصر الدين الأسد الدكتور : محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والأردن، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالية ١٩٦٠م

(١٠٢)نبيل سليمان، ينداح الطوفان: دارالحوار، بيروت من دون تاريخ نشر

(١٠٣)نبيل خورى: ثلاثية فلسطين، دارالشرق يروت١٩٧٦م

(١٠٤)نجم عبد الله كاظم : مقدمة لدراسة الرواية العراقية ـ دراسة مقارنة ، الطبعة الأولى، دارالعلم للملايين،بيروت ١٩٥٩م

(١٠٥) نهاد رضا: الأدب الثوري في القرن الثامن عشر، دار مكتبة الحياة، بيروت (لم يذكر تاريخ النشر)

(١٠٦) ياسين صبحي : الثورة العربية الكبرى في فلسطين ١٩٣٦ـ ١٩٣٩م ، دار الهنا للطباعة ، النادي الفلسطيني العربي ١٩٥٩م

(١٠٧) يوسف عزالدين الدكتور: الشعرالعراقي الحديث، وأثرالتيارات السياسيةوالاجتماعية فيه، مطبعة أسعد بغداد، ١٩٦٥م

(١٠٨)يوسف عز الدين الدكتور: الشعر العراقي أهدافه وخصائصه في القرن التاسع عشر، الناشر الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة ١٩٦٥م

(١٠٩)يوسف عز الدين الدكتور: خيري هنداوي حياته ديوان شعره، القاهرة معهد الدراسات العربية ١٩٦٤ـ ١٩٦٥م

مراجع أجنبية

(1) Discoverin World Cultures - By Creative Media Application 2004, The Middle east. Greenwod press Westport conneticut London.(2004)

(2) Encyclopaedia of Muslim World a contnuning series edited by Taru Bhai & M.H.Syed.Anmol publication pvt,Ltd New Delhi(2003.)

(3) Gulf War II 2003 the begining and after the end,R.N.Sharma (Gurgaun) Shubing publication (2003)

(4) War on Iraq,Dr. Sharad S.Chauhan (IPS) New Delhi: APH Publishing 2003

المجلات والجرائد العربية

(١) الآداب، بيروت، لبنان

(٢) جريدة اليقظة العراقية

(٣) مجلة العرب الأسبوعي، بيروت، لبنان

(٤) ملحق الثورة الثقافي، دمشق

(٥) مجلة صوت الأهالي

(٦) مجلة الصباح ، القاهرة

(٧) مجلة المجمع العلمي الهندي،الملجد الثالث والعشرون، قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة عليكرة الاسلامية، عليكره

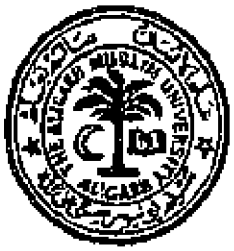

:VOLUTIONARY LITERATURE IN RAQ AFTER FIRST WORLD WAR

THESIS

SUBMITTED FOR THE AWARD OF THE DEGREE OF

Doctor of Philosophy

IN

ARABIC LITERATURE

BY

MD. MASROOR ALAM

UNDER THE SUPERVISION OF

DR. FAIZAN AHMAD

(ASSOCIATE PROFESSOR)

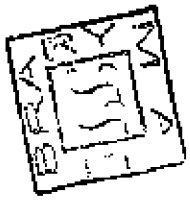

DEPARTMENT OF ARABIC
ALIGARH MUSLIM UNIVERSITY
ALIGARH-202002 (INDIA)

2012